

سجل نعت رقم ٢١٩٣٩
تاريخ ٥٧ جوان ٢٠٠٨
الرقم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -

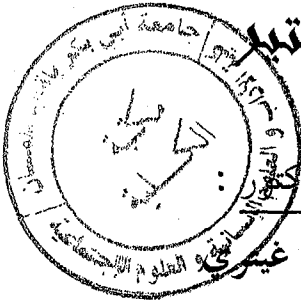
كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

قسم اللغة و الأدب العربي

الإشفاق على راسه صرفة كالبية

سورة الكاف نموذجا

رسالة جامعية لنيل شهادة الماجستير



إشراف الدكتور:
سيدي محمد غيري

إعداد الطالب :

محمد الحبيب السماحي

أعضاء اللجنة :

رئيسا

الدكتور عبد الجليل مصطفىاوي

عضوا

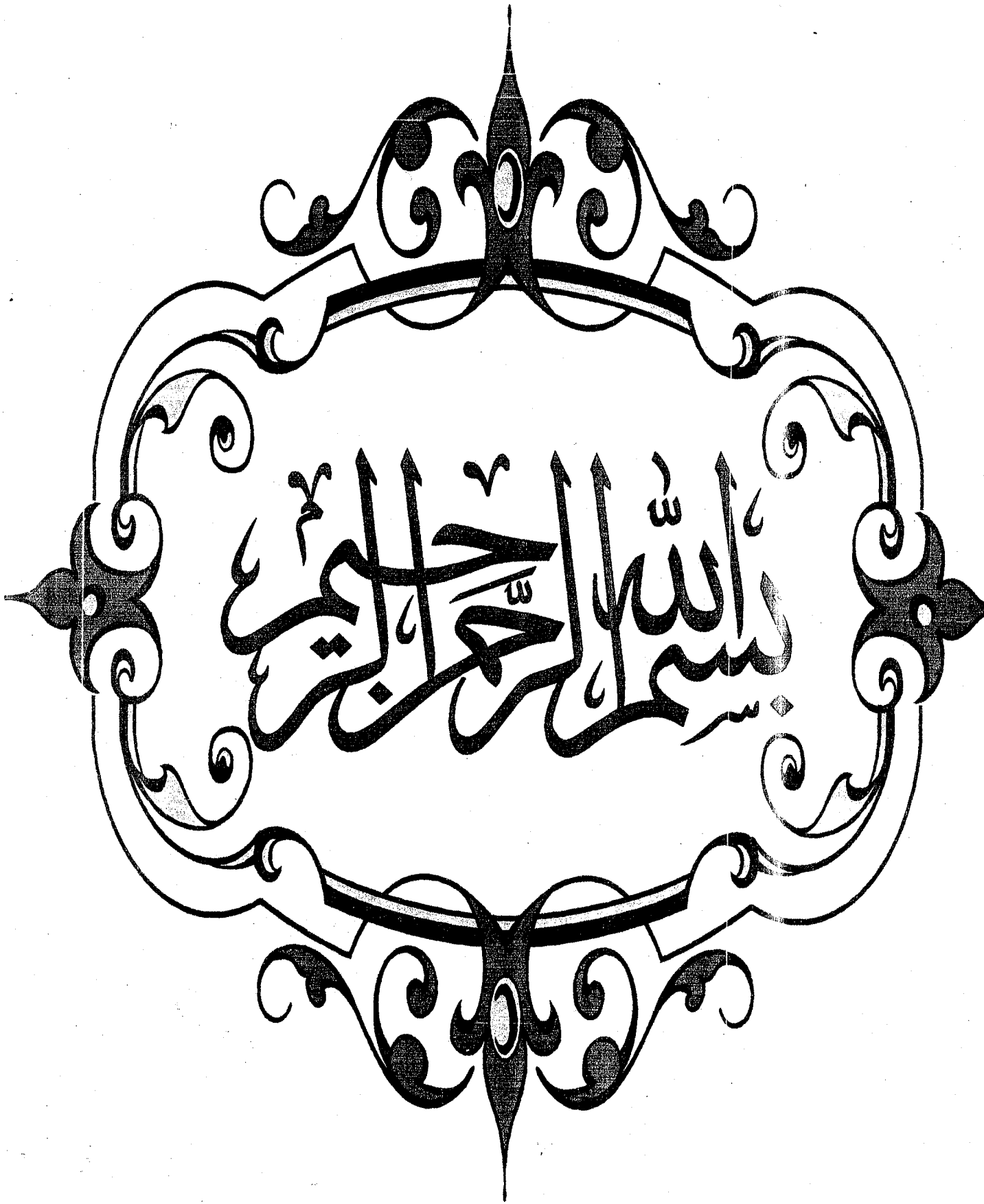
الدكتور عبد القادر سلامي

عضوا

الدكتور عمر ديدوح

2005-2004م

1426-1425هـ



الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْنَا

الْكِتَابَ وَآمَرَنَا بِاتِّخَاذِهِ

الآيَةُ 01

- سورة الكهف -

إلى من حرص على تربيته وفق أصول الإسلام
أبي محمد الكبير

إلى من باتت تسمر على راحتي و تنألم قبل أن تنألم

أمي الكريمة عائشة

إلى من تقاسمني الحياة وهي نعم الرفيق

زوجتي

إلى قرّة عيني أولادي :

محمد زكرياء - معاذ - نسيم - صهيب

إلى روح أخي توفيق الذي لا يخيب عن الذهن

إليكم إخوتي :

زين الدين - محمد - ثورية - مريم - فاطمة

إليكم أساتذتي الأفاضل :

الدكتور محمد عباس فكتة نعم الناصح الموجه

الدكتور بومدين كروم

الدكتور عبد الحفيظ بورديم

الدكتور عمر ديدوح

إليكم أصدقائي :

سمير - محمد - حسين - محمد - علي - عبد الحكيم

إلى كل من علمني حرفا و بث في نفسي روح البحث و المعرفة

و إلى كل من عجزت عن ذكره ... و ما أنسانيه إلا الشيطان

إليكم أهدي ثمرة هذا العمل

محمد الحبيب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لست أحري يا سيدي الفاضل ... بأي لغة أشكر ...

و لا بأي معاني الإكبار أقدر معروفك و فضلك علي بعد فضل الله و الوالدين
عجز اللسان ... و أبى القلم أن يخط أية عبارة شكر، لأنها قليلة و قليلة جدا في
حقك ... فإن كانت لا بد فتكون أحلى من العسل في مذاقها ... و أنقى من
الماء في صفائها.

أخذت بيدي طول هذا المشروع منذ كان فكرة ... فجنينا ... حتى استوى
قائما.

علمتني فيه معنى الإرادة، و السعي الحثيث وراء المدفع النبيل، و أن ثبات
النفس أمام المطامع ... هو أشرف من أي معنى ... و أن الاستسلام جريمة
في حق المرء و موته و فناء.

إلى أستاذي المشرف الدكتور سيدي محمد غيتري.

تحية شكر و عرفان و امتنان.

كما يشمل هذا الشكر أولئك الذين ساهموا من قريب أو بعيد لإخراج هذه
المحاولة إلى النور.

محمد الحبيب

العشر (٨)

الحمد لله الذي ارتضى لنا الإسلام ديناً، وأنزل شرائعه في القرآن الكريم بلسان عربي مبين، وارتضى له الحرف العربي أسلوباً في التعبير، فشرفت به اللغة، وجعل منها أشرف اللغات وأبلغها، لما حوته من إعجاز في كل الميادين، على نبي أمي أوتي جوامع الكلم، فبهت كل فصيح و بليغ أمام تحدي هذا الكلام الرباني : «قُلْ لِّنَّ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ، لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً»^{*}.

"و حكمة هذا التحدي و ذكره في القرآن، إنما هي أن يشهد التاريخ في كل عصر و زمان بعجز العرب عنه، و هم الخطباء و الشعراء و الفصحاء و أصحاب اللسن و البيان"^١.

فكثرت الدراسات القرآنية و تعددت، و كلّها تتجه إلى خدمة القرآن قصد سبر أغواره و توضيح معانيه فظهرت مؤلفات امتلأت بها المكتبة العربية.

و نحن بدورنا دخلنا هذه المحاولة في هذا البحر العميق المتدفق، و إن كنا مقتنعين بضعفنا و قلة حيلتنا فيه، فارتأينا أن ندرس جانباً من هذه الدراسات، و التي نرى أنها ضئيلة و هي كقطرة ماء صبّت في البحر.

و الدافع الذي حذا بنا إلى اختيار موضوع المشتقات في النص القرآني إلى جانب الدراسة الصرفية و الدلالية، وُلوعي بهذا الجانب من الدراسة اللغوية مريداً إيجاد نقاط التلاقي بين الاشتقاق و الصرف و الدلالة. حيث أن النصّ القرآني كلّ لا يتجزأ، و ما الجديد الذي أضافه للغة العربية إلى درجة عجز فحول الفصاحة وقتئذ أمامه؟

و أمّا اختيار سورة الكهف نموذجاً فلم يكن اعتباطياً و إنما لأسباب عدّة: منها ما يكمن في السورة ذاتها من حيث فضلها و ما يجنيه القارئ لها من فضل عظيم، إلى جانب ثرائها للمادة المقصودة بالدراسة فكانت حقلاً خصباً لذلك.

^{*} سورة الإسراء - الآية 88.

^١ د. بكري شيخ أمين - التعبير الفني في القرآن - دار الشروق - الطبعة 04 - 1980 - ص 147.

و أخيراً أشكر جهد نفر من الأساتذة الكرام الذين صقلوني و جعلوا منّي طالبا جامعيا
و إن أردت ردّ الجميل فلن أستطيع كما لا يستطيع الابن أن يرّد فضل والديه عليه.
و من جملة هؤلاء الأساتذة الأفاضل :

المشرف الدكتور : سيدي محمد غيتري

الدكتور : محمد عباس

الدكتور : كروم بومدين

الدكتور : عبد الحفيظ بورديم

الدكتور : عبد الحفيظ طالبي

دون أن أنسى فضل الأساتذة المناقشين الذين غمروني بكرمهم :

الدكتور : عبد الجليل مصطفىاوي

الدكتور : عبد القادر سلامي

الدكتور : عمر ديدوح

كما لا أنس فضل من ساعدوني من قريب أو بعيد في إخراج هذا المشروع إلى النور
و دعموني معنويا و شجعوني على ذلك و منهم الدكتور : بومدين بن موسات.

كما لا يفوتني في هذا المقام أن أشكر جزيل الشكر الأخ الفاضل بومدين مسؤول
المكتبة في قسم اللغة و الآداب لصبره معي في البحث بين رفوف المكتبة.
إلى كل هؤلاء أسأل الله أن يسدّد خطاهم و يوفقهم إلى خير الدنيا و الآخرة.

الطالب محمد الحبيب السماحي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن أهمية موضوع الاشتقاق في صياغة الكلام العربي، وفضله في تنمية اللغة العربية و تكاثر مفرداتها لجديرة بالدراسة، حيث يعدّ عاملاً مهماً في تطوير وسعة اللغة.

إذ إنّ موضوع الاشتقاق حظي بعناية كثير من علمائنا منذ أقدم العصور الإسلامية، "فقد تعاوره العلماء بالبحث و التأليف، منذ أواخر القرن الثاني الهجري، و تعدّدت نواحي البحث في هذا الموضوع، فشارك فيه الكثير من الأعلام اللغويين و النحويين في عصور مختلفة، غير أنّ عوادي الزمن أتت على الكثير مما ألفوه و لم يبق لنا إلا القليل"¹.

و لعلّ الدافع الرئيس الذي جعل القدامى يولون اهتماماً كبيراً للغة العربية و التبحر فيها هو القرآن الكريم. فكتاب الله تعالى أشرف ما صرفت إليه الهمم، و أعظم ما جال فيه فكر، فبالإضافة إلى أنه كتاب شريعة و منهاج حياة و هداية الناس "ففي لغته و أسلوبه كنز للعربية يحفظها على مرّ الزمن، و مادة متجددة في كل عصر تستقبل بها الزمن و حاجاته في أداء المعاني و مجال التعبير"².

و محاولة منهم لفهم معانيه و مفرداته، و سعيًا منهم لتفسير آياته، فهج القدامى في ذلك طريقة بحث و استقراء، حيث استعانوا بما لهم من رصيد فكري من الشعر العربي القديم، "إذ شعر العلماء منذ الصدر الأول للإسلام بحاجتهم إلى الشعر العربي للاستعانة به في فتح مغاليق الألفاظ و الأساليب العربية الموجودة في القرآن الكريم"³، و هذا لا يعني عدم وضوح الرؤية في النص القرآني بل على العكس "فقد أجمع التقاد على سلامة النظم القرآني، و اعتبروا استعمال القرآن لأفصح الألفاظ بأحسن المواقع متضمنة أسلم المعاني و أعلى الوجوه دلالة في مخائل الإعجاز"⁴.

¹ أبو سعيد الأصبعي - اشتقاق الأسماء - تحقيق د. رمضان عبد التواب و د. صلاح الدين الهادي - مكتبة الخانجي - القاهرة الطبعة 2 1994 م ص 46.

² محمد المبارك - دراسات أدبية لنصوص من القرآن - دار الفكر الطبعة 04 1973 ص 5.

³ د. رمضان عبد التواب - فصول في فقه اللغة - دار التراث - القاهرة - (د.ط) 1973 ص 93.

⁴ د. محمد حسن علي الصغير - تطور البحث الدلالي - دراسة تطبيقية في القرآن الكريم - موسوعة الدراسات القرآنية - ص 48.

فقد أثارت الكلمة اهتمام اللغويين قديما و حديثا في مختلف المجالات مما أهلها أن تكون أداة جوهرية تُعتمد للبحث الدلالي في النص القرآني، فمن لمح الإعجاز البياني "أنه يستعمل اللفظة بدلالة محدّدة لا يمكن أن يؤدّيها لفظ سواه في المعنى الذي تُقدّم له المعاجم و كتب التفسير عددا من الألفاظ قلّ أو كثر"¹.

فالعلمية الاشتقاقية إذا وسيلة تطوّر دائم في اللغة العربية تخضع لضوابط معرفية خاصّة بهذه اللغة أي الفصحى بالدرجة الأولى. "فكل ما أضيف إلى أصل البنية لتحقيق غرض لفظي أو معنوي، فهي من أهم مصادر الثراء في المعنى و طرائق الأداء"² فاللفظة تدلّ على معناها و معاني أخرى باختلاف صياغاتها ك(ضَرَبَ- ضَارِبٌ- مَضْرُوبٌ- الضَّرْبُ ...) فهي تفيد معنى الحدث، و صورته تفيد شيئين "أحدهما الحدث و بناء الماضي و كون الفعل من اثنين، و بمعناه أن له فاعلا فتلك أربعة معان"³ و كذلك الشأن في صيغة المبالغة مثل (كَتَبَ) تفيد الماضي و تكثير الفعل. و يستقيم الكلام مع كلّ صيغة و بنية فتتنوع الدلالات اللفظية فيها.

و بحكم أن اللفظة لا تعيش إلا في السياق الموضوع لها، فهذا الأخير يظفي عليها تنوعا دلاليا آخر، فالدلالة تظهر في شكلين "الأول سكوبي أي ماهية المعاني و كيفية عملها الدلالي و يدرس هاهنا اللفظ و المدلول و ضروبه، و الثاني تطوّر و يقصد به التغير الطارئ على الدلالات و المدلولات من زمن لآخر أو من بيئة إلى بيئة أخرى"⁴.

أما منهج فهم بيان القرآن و دلالة ألفاظه "ففي الدّراسة القرآنية نحن لا نفسر لفظا أبدا إلا بعد أن نجتمع كل ما ورد منه في القرآن الكريم، و لا نستطيع أن نفسّر اللفظ في القرآن إلا إذا جمعنا كلّ الصيغة، و ليس نصّ الصيغة فقط و لكن كلّ مادّته في القرآن"⁵ حيث أن "الكلمة لا تعطي دلالتها القرآنية بمجرد الرجوع إلى دلالاتها المعجمية التي تتّسع لمعان عدّة لا يقبلها النصّ"⁶ [و تضرب الدكتوراة لذلك مثالا (القرية) في آية] «مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ

¹ د. عائشة عبد الرحمن - من أسرار العربية في البيان القرآني - مجلة اللسان العربي - الرباط - مطبعة فضالة 1971 مج 8 العدد 1 ص 23.

² د. نجاة عبد العظيم الكوفي - أبية الأفعال - دار الثقافة للنشر و التوزيع (د.ط) 1989 ص 21.

³ أبو الفتح عثمان بن جني - الخصائص - تحقيق محمد علي النجار المكتبة العلمية (د.ط) (د.ت) الجزء 3 ص 101.

⁴ د. فايز الناي - علم الدلالة العربي النظرية و التطبيق - دار الفكر دمشق سوريا - الطبعة الثانية 1996 ص 115.

⁵ د. عائشة عبد الرحمن - الدلالة اللفظية في القرآن - مجلة المعرفة - السنة 1 العدد 4 ص 17.

⁶ د. عائشة عبد الرحمن - القرآن و التفسير المعاصر - مجلة اقرأ دار للمعارف - مصر - نوفمبر 1970 ص 51.

قَرِيَّةٌ أَهْلُكَاتَهَا أَفْهَمُ يُؤْمِنُونَ* فلا يجوز لنا أن نفسر لفظ القرية "بدلالة عصرية على أبسط وحدة في التقسيم الإداري للمدن و هي دلالة يرفضها اللفظ القرآني رفضاً باتاً"¹.
فعلم الدلالة وسيلة مثلى يقود بالإلمام به لمعرفة المعنى الحقيقي المراد من مفردة تحوي معانٍ أخرى "بزخم كل الأصوات (حروفها و حركاتها)، مع أن لفظ تلك المفردة واحد و لا يتغير"².

فالإسلام أدخل معاني كثيرة لكلمات كثيرة : كصلاة و زكاة، و مؤمن و مسلم ...
و من ذلك أيضاً ظهور المذاهب المختلفة و الفرق الدينية، كان لكل منها معان خاصة استخدموا ألفاظها للدلالة عليها، فغيروا بذلك مدلول هذه الكلمات الأصلي بتحميلها معانيهم الخاصة بالإضافة إلى معانيها الأصلية"³.

كما أن اللغة العربية تتميز بانسجامها الصوتي و الموسيقي، إذ أن "للتلوين الصوتي في صيغة الفعل الإفرادي أهمية بالغة إذ هو المحدّد لتقييمات تركيبها الصوتي، فهي ثلاثية و غير ثلاثية، و المحدّد لنوع من عناصرها إلى صحيحة و معتلة ... و بالتالي فهو المبيّن لوظيفتها إلى متعددة و لازمة، و ما تحمله هذه من دلالات، و هذا ما أطلق عليه المحدثون اسم القواعد التحويلية"⁴ و يُعدّ هذا مجالا من مجالات التنوع الاشتقاقي و الدلالي في اللغة العربية.

فاللغة العربية اليوم بحاجة ماسة إلى إحياء مثل هذه الدراسات اللغوية لتطويرها قصد تيسير و تبسيط مجالاتها، "ففي فهم هذا الحاضر للعربية تقوية للفصاحة فيها، و اللغة كعملية ديناميكية يمكن أن تلعب دورا في تقنين المعاني للمفردة اللغوية الواحدة ضمن إطار زمني و إطار مكاني ملائمين"⁵ و بذلك نرجو أن نكون قد قدمنا خدمة عظمى للغة العرب و الإسلام. والله من وراء القصد.

* سورة الأنبياء- الآية 06.

¹ د. عائشة عبد الرحمن - القرآن و التفسير العصري ص 51

² فريد عوض حيدر - علم الدلالة - دراسة نظرية و تطبيقية - مكتبة النهضة المصرية - الطبعة 1 1999 ص 27.

³ د. عبد العزيز عتيق - للدخول إلى علم النحو و الصرف - دار النهضة العربية للطباعة و النشر بيروت الطبعة الثانية 1974 ص 121.

⁴ د. صفية مطهري - الدلالة الإيمانية في الصيغة الإفرادية - اتحاد الكتاب العرب - دمشق الطبعة 1 2003 ص 32-37.

⁵ فريد عوض حيدر - علم الدلالة - دراسة نظرية و تطبيقية ص 39.

طريقة سير البحث

بعد اختيارنا موضوع المشتقات دراسة صرفية دلالية "سورة الكهف نموذجاً".

ارتأينا أن نضع له خطة من أربعة فصول أساسية، مسبقة بمقدمة ومختومة بخاتمة نحوصل فيها مانوصل إليه بحثنا المتواضع من نتائج أمكن التوصل إليها.

- الفصل الأول و وضعنا له عنوان : الاشتقاق طبيعة لغوية

تعرضنا فيه : الاشتقاق في اللغة العربية - تعريف الاشتقاق - أصله - أقسامه العلاقة بين الاشتقاق و الصرف - الاشتقاق في سياقه التركيبي - مع اسم الفاعل و اسم المفعول و الصفة المشبهة و اسم التفضيل و اسمي الزمان و المكان و اسم الآلة.

- الفصل الثاني ارتأينا أن يكون عنوانه : البعد الصرفي

تعرضنا فيه : تحديد معنى الصرف - مداراته - الميزان الصرفي - الإعلال و الإبدال الصيغة و دورها في التحليل الصرفي.

- الفصل الثالث ضمّمناه عنواناً : البعد الدلالي

و فيه تعرضنا : تحديد البعد الدلالي للاشتقاق - العلاقة بين الدالّ و المدلول : عند القدامى و المحدثين - المقام الاجتماعي و دوره في تحديد المعنى الدلالي - التطور الدلالي - المجاز و تطبيقاته الدلالية - المشترك اللفظي عند القدامى و المحدثين - ثنائية التزامن و التعاقب - البعد الدلالي في النصّ القرآني.

- الفصل الرابع : التطبيق على سورة الكهف

ابتدأنا هذا الفصل : تقديم سورة الكهف - حصر إجمالي للمشتقات في السورة: الدراسة التحليلية إفرادية و تركيبية.

أمّا المنهج المطبق في هذا البحث فأردناه أن يكون المنهج الوصفي، لأنّ الدّراسة اقتضت أن نتناول هذا الموضوع دراسة عرضية، خاصة الهيكل الصرفي، و من ثمّ فإنّ المنهج الوصفي أمثل لهذا النوع من الدراسة.

و ظهرت أحيانا ضرورة الحاجة إلى المنهج الوصفي التحليلي لتبين المراحل التي مرت
بها البنية اللغوية.

و أمّا مصادر البحث و مراجعه فقد تنوعت بين الدراسات اللغوية القديمة منها
و الحديثة، و الدراسات القرآنية إلى جانب الاعتماد على دراسات لغوية أخرى.
و في الأخير لا ندعي أننا بهذه الدراسة أتينا بما هو جديد، بل إن ما قمنا به مجرد
محاولة، رجونا بها خلالها أن ننظّم إلى قافلة البحث عن الحقيقة و التقرب من النصّ القرآني
و محاولة فهم بعض حقائقه، فإنه بحر لا تكدره الدلاء. فالله نسأل التوفيق و السداد.

محمد الحبيب السماحي

الفصل الأول

الاشتقاق طبيعة لغوية

الاشتقاق في اللغة العربية

الاشتقاق ظاهرة لغوية تميزت بها اللغة العربية قديما و حديثا، حيث وجدوا فيها وسيلة لنماء مفردات اللغة و صياغاتها، حيث "قرر علماء اللغات السامية، أن العربية أرقاها، بامتيازها حتى عن اللغات الآرية، بكثرة مرونتها و سعة اشتقاقها"¹

و لعل أول من رمى البذرة الأولى في هذا الحقل الخصب تربته، و توسع في فنه اللغوي، و يعدّ صاحب مدرسة الاشتقاق هو أبو الفتح عثمان بن جني، حيث أورد في باب الاشتقاق الأكبر قوله : "هذا موضع لم يسمه أحد من أصحابنا غير أن أبا علي - رحمه الله - كان يستعين به و يخلد إليه مع إعواز الاشتقاق الأصغر، لكنه مع هذا لم يسمه، و إنما كان يعتاده عند الضرورة و يستريح إليه و يتعلل به، و إنما هذا التقليل لنا نحن."²

إن المتبصّر و المحلل لكلام ابن جني يستنتج:

- أن ظاهرة الاشتقاق كانت معروفة لدى القدماء، و أنهم كانوا يلجؤون إليها عند الضرورة و بذلك نشبت ضرورة الاشتقاق في اللغة العربية كظاهرة لغوية. و إن كان الأوّلون قد وجدوا فيها السبيل الوحيد للتوالد، فاستطاعوا أن يقفوا على أسرار اللغة من جميع جوانبها، و نحن اليوم بحاجة ماسة إلى التعامل مع هذه الظاهرة اللغوية، و ليس بدعا منا في ذلك "فلقد أفرد الاشتقاق بالتأليف جماعة من المتقدمين منهم الأصمعي و قطرب و أبو الحسن الأخفش و أبو نصر الباهلي و المفضل بن سلمة و المبرد و ابن دريد و الزجاج و ابن السراج و الرّماني و النحاس و ابن خالويه."³

- يعتبر ابن جني مؤسس المدرسة الاشتقاقية بمفهومها الواسع، حيث استطاع أن يضبط العملية و يولي لها اهتماما كبيرا، على عكس أبي عليّ الفارسيّ الذي كان يلجأ إليها عند الضرورة و يستريح إليها.

¹ د. توفيق محمد شاهين - عوامل تنمية اللغة العربية - مطبعة الدعوة الإسلامية - القاهرة - الطبعة 1980 / 1 ص 78.

² أبو الفتح عثمان بن جني - الخصائص ج 1 ص 133.

³ جلال الدين السيوطي - المزهري في علوم اللغة و أنواعها - شرح و تعليق: محمد جاد الملي بك و محمد أبو الفضل إبراهيم و علي محمد البجاوي - المكتبة العصرية صيدا بيروت (دب) 1987 - ج 1 ص 351.

إنّ عملية الاشتقاق تكاد تكون طبيعيّة في اللّغة العربيّة، لأنّ هذه الأخيرة قياسية اشتقاقية : "أجمع أهل اللّغة إلّا من شذّ منهم أنّ للغة العرب قياساً، وأنّ العرب تشتقّ بعض الكلام من بعض، و اسم الجنّ مشتق من الاجتنان، وأنّ الجيم و التّون تدلّان أبداً على السّتر، تقول العرب للدّرع جنة، و أجنة اللّيل، و هذا جنين، أي في بطن أمّه، و أنّ الإنس من الظّهور، يقولون آفست الشّيء أبصرته، و على هذا سائر كلام العرب".¹

ولا شكّ أنّ هذا ما جعل للّغة العربيّة أسراً تحدّد مجموعاتها بروابط تجمعها الحروف و الأصوات الثلاثية التي تدور مع ما يتولّد عنها و يشتقّ منها. فالجنّ من الاجتنان، و الغراب من الاغتراب و هكذا ...

و مثل ذلك : كَتَبَ و يَكْتُبُ و كَاتِبٌ و مَكْتُوبٌ و مَكْتُبٌ و مَكْتَبَةٌ و كُتِبِي.
ضَرَبَ و يَضْرِبُ و اضْرِبْ و ضَارِبٌ و مَضْرُوبٌ و مِضْرَبٌ
و مِضْرَابٌ و ضرب الدرهم و ضرب في الأرض ...

الاشتقاق من أغرب كلام العرب : "و هو ثابت عن الله تعالى بنقل العدول عن رسول الله صلى الله عليه و سلم لأنه أوتي جوامع الكلم، و هي جمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة فمن ذلك قوله في ما صحّ عنه يقول أنا الرحمن خلقت الرّحم و شققت لها من اسمي"².

فإذا نظرنا إلى ما تتوالّد منه هذه العملية الاشتقاقية، نجد الأفعال : الماضي و المضارع و الأمر.

و الأسماء كاسم الفاعل، و اسم المفعول، و الصفة المشبهة، و اسم التفضيل، و اسم الزمان و المكان، و اسم الآلة.

و كلّها محافظة على المادة الأصلية التي تولّد منها، و بذلك تظهر العلاقة المتكاملة بين المشتقّ و المشتقّ منه، و بناء على ذلك يتحدّد الأصل من الفرع للكلمة في اللغة العربية.

¹ جلال الدين السيوطي - المزهر ج ١ ص 345-346.
² المصدر السابق - ج ١ ص 346.

يمكن أن نستخلص من ذلك كله أنه يكفي توافق الحرف الأول و الثاني ليؤديا معنىً معيناً، يكون المعنى العام للكلمة مهما تغير الحرف الثالث، فمثلاً القاف و الطاء تدلان على القطع فإن أضيف لهما حرف ثالث بقي يدل على ذات المعنى فنحصل على : قطع و قطم و قطن ...

فهما تباعدت الصيغ فهي تحوي الحروف ذاتها و تدور معها مشتركة في المعنى العام إلى جانب الاحتواء على المعنى الخاص في ذات الوقت و هذا نوع من التجدد الداخلي.

تعريف الاشتقاق :

ورد في اللسان : "شَقَّ - يَشُقُّ - شَقًّا - شُقُوقًا ... شَقَّ الصبح إذا طلع، و شَقَّ النبت إذا خرج من الأرض، و منه فعل اشتق الشيء على وزن افْتَعَلَ، بمعنى أخذ شِقَّهُ، و اشْتَقَّ الكلمة من الكلمة إذا أخرجها منها"¹.
أما اصطلاحاً هو أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقها معنى و مادة أصلية، و هيئة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأصلها اختلاف حروفاً أو هيئة، كضارب من ضَرَبَ"².

انطلاقاً من هذا التعريف يتضح أن الاشتقاق هو أخذ كلمة من أخرى مع تواجد علاقة بينهما في المعنى و اتحاد في الحروف الأصلية، فنراهم قد وضعوا أسساً لذلك حتى تضبط العملية جيداً فيجب مراعاتها، لأنه بما تصحّ العملية الاشتقاقية بين لفظين أو أكثر أهمها :

- "الاشتراك في عدد الحروف و هي في العربية ثلاثة.
- أن تكون هذه الحروف مرتبة ترتيباً واحداً في هذه الألفاظ.
- أن يكون بين هذه الألفاظ قدر مشترك من المعنى، لأن معنى الكلمة يتكون من اجتماع عدة عناصر يضاف بعضها إلى بعض"³.

¹ ابن منظور الإفريقي المصري - لسان العرب - إنتاج المستقبل للنشر الإلكتروني دار مصادر للطباعة و النشر - الطبعة العاشرة - 1995 - مادة ش.ق.ق.

² المزهري ج 1 ص 346

³ فرحات عياش - الاشتقاق و دوره في نمو اللغة - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر (د.ط) 1975 - ص 59

فعند توفر هذه الشروط و اتحادها نتوصل إلى معرفة الأصل الذي أخذت منه الفروع. كما أن طريقة معرفة تقليب تصارييف الكلمة، "يرجعها إلى صيغة هي أصل الصيغ دلالة اطراد أو حروفا غالبا، كضَرَبَ فإنه دالّ على مطلق الضَرْبِ فقط ، أما ضَارِبٌ و مَضْرُوبٌ و يَضْرِبُ و اضْرِبْ فكلها أكثر دلالة و أكثر حروفا، و ضَرَبَ الماضي مساو حروفا و أكثر دلالة، و كلها مشتركة في (ض.ر.ب) و في هيئة تركيبها¹.

و بعضهم يعرف الاشتقاق بتعريفين :

- "الاشتقاق بالمعنى العلمي : بأن تجد بين اللفظين تناسبا في المعنى و ترتيب الحروف فتردُّ أحدهما إلى الآخر.

- الاشتقاق بالمعنى العملي : أن تأخذ من اللفظ ما يناسبه في تركيب الحروف فتردُّ أحدهما إلى الآخر".²

يختص الاشتقاق إذا بالبحث في أصول الكلمات و فروعها، و العلاقة بينها، و طرق توليد بعضها من بعض، و ما يبدو منه صرْفًا، إنما مرده الارتباط الوطيد بين الصرف و الاشتقاق و مع ذلك يوجد فرق فاصل بين الطرفين، و أن كل واحد منهما له خصوصياته و قد أشرنا إلى أن الاشتقاق يقوم بإثراء اللغة و جعلها متجددة، بما يمدّها من أسماء و أفعال جديدة لمسميات أوجدتها الحضارة الإنسانية و من ذلك تكمن أهمية الاشتقاق و ضرورته في الدرس اللغوي.

أصل الاشتقاق :

اختلفت الآراء بين اللغويين في تحديد أصل الاشتقاق، و دار جدال لغوي طويل كل أتى بحججه في تثبيت ما يراه أصلا للاشتقاق و خصوصا بين المدرستين البصرية و الكوفية. فالبصريون اتخذوا المصدر أصلا للاشتقاق استنادا إلى جملة من التعديلات "إن المصدر يدل على زمان معين، فكما أن المطلق أصل المقيد، فكذلك المصدر أصل الفعل ...

¹ المزهر ج ١ ص 346-347 -
² محمد عبد الله أبو النجا - علم أصول الفقه - مؤسسة النشر و التوزيع - الطبعة الرابعة (دت) ص 22.

- إن المصدر أعَمّ، و الاسم يقوم بنفسه و يستغني عن الفعل، و أما الفعل فإنه لا يقوم بنفسه و يفتقر إلى الاسم ...

- إن المصدر هو الأصل لأن له مثالا واحداً نحو الضرب، و القتل و الفعل له أمثلة مختلفة...

- إن المصدر ليس مشتقا من الفعل لأنه لو كان مشتقا منه لكان يجب أن يجري على سنن في القياس، و لم يختلف كما لم تختلف أسماء الفاعلين و المفعولين، فلما اختلف المصدر اختلف الأجناس كالرجل و الثوب ... دلّ على أنه غير مشتق من الفعل.

- لو كان المصدر مشتقا من الفعل لوجب أن يدل على ما في الفعل من الحدوث و الزمان كما دلت أسماء الفاعلين و المفعولين على الحدث و ذات الفاعل... و كما لم يكن المصدر كذلك دلّ على أنه ليس مشتقا.

- إن المصدر ليس مشتقا من الفعل فقولهم أَكْرَمَ - إِكْرَامًا بإثبات الهمزة، إذ لو كان مشتقا من الفعل لوجب أن تحذف منه الهمزة كما حذفت في اسم الفاعل و اسم المفعول مُكْرِم - مُكْرَم¹.

أما المدرسة الكوفية فقد اتخذت الفعل أصلا للاشتقاق معللين بذلك:

"المصدر يصح لصحة الفعل، و يعتلّ لاعتلاله... قَامَ قِيَامًا...

- الفعل يعمل في المصدر ألا ترى أنك تقول: ضَرَبْتُ ضَرْبًا ... لأن رتبة العامل قبل رتبة المعمول.

- المصدر يذكر تأكيد للفعل ... رتبة المؤكّد قبل رتبة المؤكّد.

- نجد أفعالا لا مصدر لها : كِنِيع - بِئْس - عَسَى - لَيْس - حَبْدًا، فلو يكون المصدر فرعاً لا أصلاً لما خلا من هذه الأفعال لاستحالة وجود الفرع من غير الأصل.

- سمي مصدراً لأنه مصدر عن الفعل لا لصدور الفعل عنه².

¹ ابن الأثيري - الاتصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة - القاهرة ط4 1961 ج1 ص235-239

² ابن الأثيري - الاتصاف - ج1 ص235-239

إنَّ الحَلَّ لآراء المدرستين يلتمس جانباً من الاقناع مرة و عدمه مرة أخرى لأنَّ العِلل المطروحة للنقاش حول أصل الاشتقاق المصدر أم الفعل في الحقيقة، منه ما هو عملي، و منه ما هو فلسفي و عليه فلم يخرج النقاش بمجديد بدليل أنَّ الخلاف مازال قائماً إلى يومنا هذا. و نحن نرى في موقفنا هذا ألاَّ نرجح أو نبطل أو نناقش رأياً من آراء المدرستين، و لكن يكفي أن نقف إلى ما أورده السيوطي في تحديد الوسائل التي من خلالها يتبين أصل الاشتقاق " إذا ترددت الكلمة بين أصليين في الاشتقاق طلب الترجيح و له وجوه :

أحدها: الأمكنية كمَهْدَد. من الهَدُّ أو المَهْدُّ، فيرد إلى المَهْدِ لأنَّ باب كَرُم أمكن و أوسع و أفصح و أخف من باب (كَرَّ) فيرجح بالأمكنية.

الثاني: كون أحد الأصلين أشرف لأنه أحق بالوضع له و النفوس أذكر له و أقبل، كدوران كلمة "الله" في من اشتقها بين الاشتقاق من أله، أولوه أو وله، فيقال من أله أشرف وأقرب. الثالث: كونه أظهر و أوضح، كالإقبال و القَبْل.

الرابع: كونه أخصَّ فيرجح على الأعم، كالفضل و الفضيلة، و قيل عكسه.

الخامس: كونه أسهل و أحسن تصرفاً كاشتقاق المعارضة من العرض بمعنى الظهور، أو من العرض و هو الناحية، فمن الظهور أولى.

السادس: كونه أقرب، و الآخر أبعد، كالعقار يرد إلى عَقَرَ الفهم لا إلى أنها تُسَكَّر فتعقر صاحبها. السابع: كونه أليق، كالهداية بمعنى الدلالة لا بمعنى التقدّم، من الهوادي بمعنى المتقدّمات.

الثامن: كونه مطلقاً فيرجح على المقيد، كالقُرْب و المقاربة.

التاسع: كونه جوهرًا و الآخر عرضاً لا يصلح للمصدرية، و لا شأن له أن يشتق منه، فإنَّ الرد إلى الجوهر حينئذٍ أولى، لأنه الأسبق، فإنَّ كان مصدراً تعين الرد إليه، لأنَّ اشتقاق العرب من الجواهر قليل جداً، و الأكثر من المصادر، و من الاشتقاق من الجواهر قولهم : استحجر الطين، استنوق الجمال¹.

فأمام هذه الملاحظات التي أوردها السيوطي يبقى الأمر متعلقاً ببعض الأمور التي تجعلنا نقف عند بعضها خصوصاً²:

¹ المزهر - ج 1 ص 349-350
² د. صبحي الصالح - دراست في فقه اللغة - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة التاسعة - سنة 1981 - ص 180.

- "يكون الأمر عسيراً عندما نريد معرفة متى استعملت المادة الأصلية لأول مرة،
أو من لها الأسبقية في الوجود.

- لا نتمكن من إدراك بداية دلالة اللفظة على معناها الخاص التي هي عليه الآن
إلا أن ترجيح الحسّيّ أسبق في الوجود من المعنوي المجرد.

و هذا ما يرجح أن أصل المشتقات هي الأسماء لا الأفعال لا سيما أسماء الأعيان،
و المصدر مأخوذ من اسم الجوهر، و هي وجهة صرفية خالصة لأنها تجعل بعض الصيغ أصلاً
و أخرى فرعاً¹.

فالبصريون يرون أن المصدر هو الأصل لكونه يدل على الحدث فقط. و أما الكوفيون
فيجعلونه أصل الاشتقاق، و أن المصدر يجيء بعده في التصريف. و عليه فإنّ: "الأصل في
الاشتقاق أن يكون من المصادر، و أصدق ما يكون في الأفعال الزيدة، و الصفات منها،
و أسماء الزمان و المكان، و يغلب في العلم و يقل في أسماء الأجناس، كغراب يمكن أن تشتق
من الاغتراب و جراد من الجرّد، و قد قلّ الاشتقاق عند العرب من أسماء الأجناس لأنها
أصول مرتجلة².

و أما الخلاف الذي قام بين المدرستين البصرية و الكوفية حول أصل الاشتقاق،
فأفضل سبيل للخروج من هذا الخلاف الشبيه بجدلية نشأة اللغة، ما ذهب إليه الدكتور تمام
حسان الذي نرى رأيه حسناً و فصلاً: "البصريون نظروا إلى أن المصدر أصل الاشتقاق بحكم
أنه لا يدل على معنى آخر إلى جانب الحدث، و أما الكوفيون فكانت نظرهم من ناحية
التجرد و الزيادة، فالجرد عندهم من الصيغ الأقرب إلى الأصالة من المزيد، و ما وجدوا ذلك
إلا في الفعل الماضي الثلاثي المُسند إلى المفرد الغائب و بذلك اعتبروه أصل الاشتقاق، فإنّ
صح أن توجد رابطة من الكلمات فينبغي أن لا نجعل واحدة منها أصلاً للآخرى، بل بالربط
بين الكلمات الأصول الثلاثة أساس المنهج في دراسة الاشتقاق، و هي في ذاتها أصل الاشتقاق
على صنيع المعجمين، فالمصدر مشتق منها، و الفعل الماضي مشتق منها كذلك، و ينتج عن
هذا الفهم الجديد للاشتقاق، تقسيم الكلمات المشتقة إلى متصرفة و جامدة، فالأولى تتضح

¹ صبحي الصالح - دراسات في فقه اللغة - ص 180
² الزهر ج ٢ ص 351-350

الصلات بواسطة التقلب على صيغ مختلفة كالأفعال و الصفات، و أما الثانية لا يمكن ذلك مثل رَجُلٌ، فَرَسٌ.

فيكون المصدر مشتقا متصرفا لأن صيغته من إحدى الصيغ المتقلبة، و كذلك الشأن بالنسبة للفعل الماضي فهو مشتق متصرف.¹

أقسام الاشتقاق:

يقسم ابن جني الاشتقاق إلى قسمين حيث يقول: "الاشتقاق عندي على ضربين كبير و صغير. فالصغير ما في أيدي الناس و كتبهم كأن نأخذ أصلا من الأصول فتتقراه فتجمع بين معانيه، و إن اختلفت صيغته و مبانيه، و ذلك كترتيب (س.ل.م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه نحو: سَلَمَ و يَسْلَمُ و سَالِمٌ و سَلَمَانٌ و سَلَمَى و السَّلامة و السَّليم: اللذيغ، أطلق عليه تفاؤلا بالسلامة و على ذلك بقية الباب."²

إنَّ ما يُفهم من كلام ابن جني أن هذا النوع أكثر ورودا، و السبيل إلى معرفته هو أخذ كلمة من أخرى مع تغيير في الصيغة و تشابه بينهما في المعنى، و اتفاق في عدد الأحرف الأصلية و ترتيبها، و اختلاف في الحركات أو عدد الحروف الزائدة، و بذلك يكون قد وضع شروطا خاصة لتحديد هذا النوع من الاشتقاق:

- المحافظة على الترتيب للحروف الأصلية.

- أن تفيد المعنى العام الذي وضعت له تلك الصيغة.

حتى و إن طرأت بعض الزوائد في الأول و الآخر أو ما بينهما لا تأثير لها في هيئة التركيب، لكنها تعمل في ضبط و تحديد الأبنية المختلفة المتولدة و المشتقة، و يذهب مداها حتى إلى تحديد المعاني الجديدة التي نشأت من المعنى الأصلي، "و أهم ما في الاشتقاق الأصغر ارتداد التصاريف المختلفة المتشعبة عن المادة الأصلية إلى معنى جامع مشترك بينهما يغلب أن يكون معنى واحدا لا أكثر كما في تصاريف مادة (ع.ر.ف) فإنها جميعا تفيد الانكشاف و الظهور."³

¹ د. تمام حسان - اللغة العربية معناها و مبناها - دار الثقافة للنشر و التوزيع - الدار البيضاء - المغرب - (د.ط) (د.ت) ص 168-169.

² الفصائل ج 2 ص 134

³ دراست في لغة ص 176 -

و قال السيوطي: " اختلفوا في الاشتقاق الأصغر، فقال سيويه و الخليل و أبو عمرو و أبو الخطاب، و عيسى بن عمر، و الأصمعي، و أبو زيد و بن الأعرابي و الشيباني و طائفة: بعض الكَلِم مشتق و بعضه غير مشتق. و قالت طائفة من المتأخرين اللغويين: كلّ الكَلِم مشتق و تُسبب ذلك إلى سيويه و الزّجاج، و قالت طائفة من النُّظار: الكَلِم كله أصل، و القول الأوسط تخليط لا يعدو قولاً لأنه لو كان كلُّ منها فرعاً للآخر لدار أو تسلسل، و كلاهما محال، بل يلزم الدور عينا، لأنه يثبت لكل منها أنه فرع، و بعض ما هو فرع لا بد هو أنه أصل.¹"

إن التغيرات التي أدرجها بين الأصل المشتق منه و الفرع المشتق خمسة عشر:²

1. زيادة حركة = علم و علم.
2. زيادة مادة = طالب طلب.
3. زيادهما = ضارب ضرب.
4. نقصان حركة = الفرس و الفرس.
5. نقصان مادة = ثبت و ثبات.
6. نقصاهما = نَزَا نَزَوَان.
7. نقصان حركة و زيادة مادة = غضى غضب.
8. نقص مادة و زيادة مادة = حرم حرمان.
9. زيادهما مع نقصاهما = استنوق من الناقة.
10. تغاير الحركتين = بَطِر و بَطُر.
11. نقصان حركة و زيادة أخرى و حرف = اضرب من الضرب.
12. نقصان مادة و زيادة أخرى = راضع من الرضاعة.
13. نقص مادة بزيادة أخرى و حركة = خاف من الخوف، لأنّ الفاء ساكنة في خوف من عدم التركيب.

¹ المزهر ج ١ ص 348
² المصدر السابق: ج ١ ص 348-349.

14. نقصان حركة و حرف و زيادة حركة فقط = عدّ من الوعد، فيه نقصان الواو و حركتها و زيادة كسرة.

15. نقصان حركة و حرف و زيادة حرف = فاجر من الفخار، نقصت ألف و زادت ألف و فتحة.

إذا تفحصنا هذه التغيرات الصوتية فالشيء الملفت للانتباه هو أن الاشتقاق الأصغر له الدور الكبير في توسيع اللغة العربية، و هو كثير الورد و بحالات مختلفة.

" لاحظ القدماء مثل الخليل و سيبويه و الفارسي و ابن جني ملاحظات كثيرة حول هذه الروابط و الصلات الموجودة بين الألفاظ المشتركة في حرفين أو في حرف واحد مع التشابه في الحروف الأخرى مثل: (جلف - جنف) (نضح - نصخ) (قط - قد). و ما يلاحظ من اشتراك حرفي التون و الفاء و ما يثلثهما في معنى الخروج و الانتقال مثل نفث و نفخ و نقد و نفر و نفس و نفش و نفّ و نفق...¹

و نرى ابن جني يعطي للحرف الواحد قيمة تعبيرية تقليدا و ترتيبا مع ثبات وظيفته المعنوية: "و من ذلك قولهم شدّ الحبل و نحوه فالشين بما فيها من التفشي تشبه بالصوت أول انجذاب الحبل قبل استحكام العقد، ثم يليه إحكام الشد و الجذب و تأريب العقد فيعبر عنه بالدال التي هي أقوى من الشين، لا سيما و هي مدغمة فهو أقوى لصنعته و أدل على المعنى الذي أريد بها، و يقال شد، يشد. فأما الشدة في الأمر فإنها مستعارة من شدّ الحبل و نحوه لضرب من الاتساع و المبالغة، على حد ما نقول فيما شبّه بغيره لتقوية أمره المراد به.²

صحيح أن هذه النظرية اللغوية قد حظيت بقبول بعض علمائنا القدماء لكن ما من نظرية إلّا و لها ما يخرجها عن العموم و الشمول، بحيث لا يظهر هذا التوافق، إلّا أن ابن جني نراه يدافع عن العملية اللغوية انطلاقا من أن القاعدة تُستنبط من الغالب و تحقق صلاحيتها في الكثرة: "فإن أنت رأيت شيئا من هذا النحو لا ينقاد لك فيما رسمناه، و لا يتابعك على ما أوردناه فأحد الأمرين:

إمّا أن تكون لم تنعم النظر فيه فيقع بك فكرك عنه.

¹ محمد شاهين - عوامل تنمية اللغة العربية ص 81 -

² الخصائص ج 2 ص 163

- أو لأنّ لهذه اللغة أصولاً و أوائل قد تخفى عنا و تقصر أسبابها دوننا
 "لأن الاشتقاق ليس من شرطه كمال تراكيب الكلمة بل من شرطه أن الكلمة كيف
 تقلبت بما تراكيبها، من تقدم حروفها و تأخيرها أدت إلى معنى واحد يجمعها"¹
 و خلاصة القول إنّ الاشتقاق الأصغر هو ما اتحدت فيه الكلمتان حروفاً و ترتيباً و أنّ
 طريقة معرفته تقلب تصارييف الكلمة حتى يرجع منها إلى صيغة هي أصل الصيغ دلالة اطراد
 أو حروفاً غالباً، و في هيئة تركيبها، و أنّ هذا النوع أكثر وروداً و استعمالاً في اللغة العربية
 و يعود عليها بالفائدة الكبيرة في الزيادة و التنمية للكلمة حقيقة و مزاجاً و حظي به علماء
 اللغة، و أوردوه في كتبهم و تناولوه في الدراسات الصرفية و النحوية.

الاشتقاق الكبير:

يعد هذا النوع من الاشتقاق من ابتكار الإمام اللغوي ابن جني بدليل ما ورد في كتابه
 الخصائص رغم أنه أشار إلى أن أبا علي الفارسي كان له فضل سبق فيه، فهو يعتمد أخذ
 كلمة من كلمة أخرى بتغيير في ترتيب حروفها، و كذا بتقدم بعضها على الآخر مع تشابه
 بينهما في المعنى و نوع الأحرف و عددها. " الاشتقاق الأكبر، أن تأخذ أصلاً من الأصول
 الثلاثية فتعقد عليه و على تقاليبه الستة معنى واحداً، تجتمع التراكيب الستة و ما يتصرف من
 كل واحد منها عليه، و إن تباعد شيء من ذلك عنه ردّ بلطف الصنعة و التأويل إليه، كما
 يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد."²

إذا حاولنا أن نحلل كلام ابن جني فإن الاشتقاق الكبير يعتمد على شروط و منهجية
 يجب اتباعها و تتمثل في :

- اعتماد عملية التقليب لأصول الكلمة الواحدة، و لهذا سماه بعضهم قلباً لغوياً
- خلافاً عن القلب الصرفي، أو قلباً اشتقاقياً لأنه يرتبط بالاشتقاق أصلاً.
- ينتج عن عملية القلب ستة تراكيب جديدة لها علاقة بالمعنى الأول.

¹ ابن القيم الجوزية - الفوائد المشوق إلى علوم القرآن و علوم البيان - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - الطبعة الثانية 1988 - ص 336.

² الخصائص - ج 2 ص 134 -

- يعترف ابن جنيّ أنّه قد يخرج تركيب عن المعنى العام و يكون بعيدا عنه لذا ينصح رده بلطف الصنعة.

لقد أورد ابن جني أمثلة متعددة عن هذا النوع من الاشتقاق: (ك.ل.م) (ك.م.ل) (م.ك.ل) (ل.ك.م) (ل.م.ك) و جمع ابن جني هذه التقاليب عقدا على القوة و الشدة " و ذلك أن عقدنا تقاليب الكلام الستة على القوة و الشدة."¹

هذا النوع من الاشتقاق أقل استعمالا في العربية لما يتسم به، من أنه أعوص مقابل الاشتقاق الأصغر. و لعل قلة الاهتمام به ترجع إلى صعوبة إيجاد المعنى الجامع للتقاليب الستة إذ أنّه ليس دائما يكون المعنى واضحا و مقنعا، رغم التكليف و لهذا السبب كان موضع نقد قديم و حديث، فهامو السيوطي يعتبره بعيدا و يكاد ينفية بقوله: " و ليس معتمدا في اللغة، و لا يصح أن يُستنبط به اشتقاق في لغة العرب، و إنما جعله أبو الفتح بيانا لقوة ساعده."²

و أما أستاذنا الدكتور صبحي الصالح فإنه يرد على هذا النوع من الاشتقاق: "الحق أن ابن جني في باب الاشتقاق الكبير لو اكتفى بإخراج نفسه فيما قصر عنه علمه من إدراك الجامع المشترك بين بعض التقاليب، لقلنا رجل حاول، و هذا مبلغ علمه، و حسبته شرفا أنه قد حاول التنقيب عن خفي الروابط و دقيق المعاني، و لكنه أخرج اللغة التي يعشقها و يؤمن بسحر ألفاظها إذ أجهلها إلى مضيق كبّح فيه أنفاسها، و حبس قواها عن الانطلاق، ألا و هو مضيق الاشتقاق الكبير."³

و نتيجة لما ذكر فإننا نرى أن ابن جنيّ كان جريئا و حاول إظهار هذا النوع من الاشتقاق إلى العيان و قد أشار إلى إمكانية عدم وجود ترابط معنوي بين الكلمات، لذا نصح رد ما أعوص بلطف الصنعة و التأويل.

و أن ما أشار إليه السيوطي أنه ليس معتمدا في اللغة، فإنه لا شك يقصد المَهْمَل منه، و حقيقة أننا لو أنصفنا الرجل لوجدنا أن بعض التقاليب معتمدة، و عليه فلا يكون الرد مطلقا كما ذهب إليه السيوطي.

¹ الخصائص - ج ٢ ص 134
² المزهج ج ١ ص 347
³ دراست في لغة ص 200

كما نستخلص مما سبق ذكره أن الاشتقاق الكبير أقلّ تداولاً من الصغير، و أن ابن جنّي استطاع أن يكشف علماً لغوياً كان له الفضل في نمو اللغة العربية، بإيجاد العلاقة القائمة في المعنى بين الكلمة و الأخرى من خلال عملية التقاليب، و إثراء اللغة العربية، بحيث يصير كل تركيب مادة أصلية قابلة لاحتضان الاشتقاق الصغير، و تلك هي الحركية الدائمة التي تتميز بها اللغة العربية، و هذه النتيجة وحدها تنم بالفكر الثاقب للرجل و ذكائه الفذ مع الخيال الواسع.

الاشتقاق الأكبر:

"لقد اصطَلَحُوا على أن الاشتقاق الأكبر هو ارتباط بعض المجموعات الثلاثية الصوتية ببعض المعاني ارتباطاً عاماً لا يتقيد بالأصوات نفسها بل بترتيبها الأصلي و النوع الذي تندرج تحته، و حيثُذ متى وردت إحدى تلك المجموعات الصوتية على ترتيبها الأصلي فلا بد أن تفيد الرابطة المعنوية المشتركة سواء احتفظت بأصواتها نفسها أم استعاضت على هذه الأصوات أو بعضها بحروف أخرى تقارب مخرجها الصوتي أو تتحد معها في جميع الصفات"¹.

و نجد ابن جنّي قد أفرد له باباً في كتابه سماه تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني حيث توصل إلى إيجاد التقارب بين الأصول مهما اختلفت: ثلاثية أم رباعية، متقدمة أم متأخرة. معتبراً أن أكثر كلام العرب عليه "هذا غور من العربية لا يتتصف منه و لا يكاد يحاط به و أكثر كلام العرب عليه، و إن كان غفلاً مسهواً عنه"². و مثل ذلك الآية الكريمة : «أَلَمْ نَرَأَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَأْزَهُمْ أَرْأَ»³.

فيقول ابن جنّي : "أي تزعجهم و تقلقهم، فهذا في معنى قهزهم هزاً، و الهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين. و كأنهم خصّوا هذا المعنى بالهمزة، لأنها أقوى من

¹ دراسات في فقه اللغة - ص 210-211

² الخصال ج 2 ص 145

³ سورة مريم الآية 84

الهاء، و هذا المعنى أعظم في النفوس من الهز، لأنك قد هَزَّ ما لا بال له، كالجذع و ساق الشجرة و نحو ذلك"¹.

ما نلمسه من هذا الاشتقاق اعتماده على تقارب المخارج الصوتية، فمهما تغيرت الحروف فإنها تؤدي الوظيفة المعنوية نفسها للحرف المحذوف، مع المحافظة على الترتيب، نَهَقَ - نَعَقَ = تناسب العين و الهاء في المخرج.

و منه "العَسْفُ و الأسْفُ، و العين أخت الهمزة كما أن الأسف يعسف النفس و ينال منها و الهمزة أقوى من العين"².

يتضح من خلال ما تقدم من كلام ابن جني أن هذا النوع من الاشتقاق يعتمد أساسا على الإبدال اللغوي، و طريقته تختلف عن الإبدال الصرفي*.

و من ألفاظ الإبدال اللغوي ورد في المزهري: " إنما حروف الإبدال عندهم اثنا عشر حرفا يجمعها قولك : طال يوم أنجدته."³

إن العلاقات التي تسوغ الإبدال اللغوي بين الحروف على طريقة الاشتقاق الأكبر لخصها بعض العلماء المحدثين و رأوا أنها لا تخرج عما يلي:⁴

- التماثل: و هو أن يتحد الحرفان مخرجا و صفة كالبائين و التائين و الثائين.

- التجانس: و هو أن يتفق الحرفان مخرجا و يختلفا صفة، كالبدال و الطاء.

- التقارب: 1- أن يتقارب الحرفان مخرجا و يتحدا صفة كالحاء و الهاء.

2- أن يتقارب الحرفان مخرجا و صفة كاللام و الراء.

3 - أن يتقارب الحرفان صفة و يتباعدة مخرجا

كالشين و السين.

- التباعد: 1- أن يتباعد الحرفان مخرجا و يتحدا صفة كالنون و الميم.

2- أن يتباعد الحرفان مخرجا و صفة كالميم و الضاد.

¹ الخصائص ج ٢ ص 146

² المصدر السابق ج ٢ ص 146.

³ الإبدال الصرفي: جعل حرف ليس عليلا و لا همزة مكان حرف ليس منها، و لقد قرر النحاة و الصرفيون، أن الحروف التي تقع في مجال الإبدال تسعة حروف جمعها في قولهم (هدلت موطيا) د. محمد سمير يحيى اللبدي - معجم المصطلحات النحوية و الصرفية - مؤسسة الرسالة - بيروت (دت) ص 19.

⁴ المزهري ج ١ ص 474

⁴ دراسات في فقه اللغة ص 217

نود أن نشير هنا إلى أن الإبدال اللغوي ليس عملية مقصودة في حد ذاتها و إنما هو نتاج لغات مختلفة: "فليس المراد بالإبدال أن العرب تعتمد تعويض حرف من حرف، و إنما هي لغات مختلفة لمعاني متفقة، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد، حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد"¹.

و مثالا على ذلك ما نقله السيوطي عن ابن خالويه: "قال ابن خالويه في شرح الفصيح، أخبرنا ابن دريد عن ابن حاتم عن الأصمعي قال: اختلف رجلان في الصقر، فقال أحدهما بالسين و قال الآخر بالصاد، فتحاكما إلى أعرابي ثلاث فقال: أما أنا فأقول الزقري، بالزاي، قال ابن خالويه فدل على أنها ثلاث لغات."² و "قرئ : السراط (بالسين) من الاستراط بمعنى الابتلاع ... و قرئ بين الزاي و الصاد، و قرئ بزاي خالصة و السين الأصل"³.

و مهما يكن من أمر هذا الاشتقاق و ما ذهب إليه اللغويون بين متكلف في العملية الاشتقاقية إلى درجة بعيدة و جعل الربط لأدنى مناسبة، و بين من رمى اللغة بالتعسف في هذا الباب بحجة أن ما ورد فيه إنما هو نماذج قليلة و لا يمكن الحكم على القليل و تعميمه. و بين هذا و ذاك فنحن نرى أن هذه العملية الاشتقاقية حقل آخر لتوليد الألفاظ فما على المتمرس في اللغة إلا أن يؤصل اللفظة الجديدة مقيما حججا علمية، آخذة بالتراث العربي من جهة و اعتمادا على القياس من جهة أخرى، انطلاقا من قاعدة: ما قيس عن كلام العرب فهو من كلامهم.

¹ المزهري ج 1 ص 460

² المصدر السابق ج 1 ص 475.

³ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري للترطبي - الجامع لأحكام القرآن - دار الكتاب العربي للطباعة و النشر - الطبعة الثالثة 1967 ج 1 ص 148.

النحت:

إن هذا الضرب من الاشتقاق لم يشهد شيوعا كما هو الشأن بالنسبة للمشتقات الثلاثة الأخرى: "فهو لون من الاشتقاق لم يعرفه العرب كثيرا و لم يغفلوا فيه غلوهم لأن أنواع الاشتقاق أغتتهم عنه"¹.

تقول نحت ينحت العود براه و نحت الخشب بنحها. فالتحت أو الانشقاق الكبّار "أن تنحت كلمتين فأكثر لتدل على المعنى الذي نحتت منه، كما ينحت النجار خشبتين فيجعلهما واحدة"².

لقد عرّف ابن فارس معنى النحت : "أن تُؤخَذ كلمتان و تنحت منهما كلمة تكون آخذة بمحظ"³.

و لقد أجمع علماء اللغة على أن النحت من عمل ابن فارس و هو صاحبه: "فالعرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة و هو جنس من الاختصار، و ذلك رجل عَبْشَمِيّ منسوب إلى اسمين، و من قوله حَيْعَلْ، و هذا مذهبا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت، مثل قول العرب الرجل الشديد ضِبْطَرُّ من : ضَبَطَ و ضَبَّر"⁴.

و هاهو أستاذنا صبحي الصالح يذهب إلى تأكيد أن ابن فارس هو رائد هذا النوع من الاشتقاق: "يعد ابن فارس إمام القائلين بالنحت بين اللغويين العرب و المتقدمين، فلم يكتف بالاستشهاد على هذه الظاهرة اللغوية بالأمثلة القليلة الشائعة التي ربما لا تتجاوز الستين عددا، بل ابتدع لنفسه مذهبا في القياس و الاشتقاق، حين رأى أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت، مثل قولهم صَهْصَلَقَ إنه من: صَهَل و صَلَق"⁵.

الملاحظ مما تقدم، يعتبر النحت ظاهرة لغوية قديمة، اعتمدها القدماء، و من كلام العرب، حيث تعد ضربا من الاختصار في الكلام، و قيدها بقواعد خاصة و لعل كلام ابن

¹ دراسات في قه اللغة ص 243

² عوامل تنمية اللغة العربية - ص 102

³ أحمد بن فارس - معاني اللغة - تحقيق و طبعت عبد السلام هارون (د. ط) (د. ت) ج 1 - القاهرة - ص 328

⁴ المزهج ج 1 ص 482

⁵ دراسات في قه اللغة ص 144

فارس يشير إلى ذلك: "فمنه ما نحت من كلمتين صحيحتي المعنى مطردتي القياس، و منه ما أصله كلمة واحدة، و لقد ألحق بالرباعي و الخماسي بزيادة تدخله، و منه ما وُضِعَ كذا وضعا"¹.

كما يستنتج أن الكلمة المتولدة بالنحت، فعلا كانت أو اسما أن تكون خاضعة لقواعد اللغة، و لا يجوز العبث، فما هو فعل يدفع لأحكام الأفعال مثل المتعدي و اللازم و المبني... و ما هو اسم فينظر إليه من حيث التذكير و التأنيث، الإفراد و الثنية و الجمع.

و مما ورد في كتب اللغة من أمثلة عن النحت ما ساقه السيوطي: "ربما يتفق اجتماع كلمتين من كلمة واحدة دالة على كليتي الكلمتين، و إن كان لا يمكن اشتقاق كلمة من كلمتين في قياس التصريف، كقولهم هَلْ أَي قال لا إله إلا الله، و حَمْدَل قال الحمد لله..."².

و خلاصة القول إن النحت من العمليات الاشتقاقية و قد عُرِفَتْ قديما و لها: "أصول مؤصلة دقيقة عرفتھا العربية و لم تنكرھا، و أمثلة حفظتها رواھا و لم يهملوها"³. فكانت وسيلة لتوالد الكلمات أو اختصار العبارات، لذا نراها حقا حصبا يمكن الاستفادة منه في تقريب الكلمات الأجنبية أو بإيجاد مصطلحات عربية عوض اللجوء إلى الترجمة الحرفية المخلة بالمعنى أحيانا، علما أن الطوابط و القواعد المؤصلة لعملية النحت موضوعة مسبقا.

العلاقة بين الاشتقاق و الصرف:

مما لا شك فيه أنه بفضل الاشتقاق تولد للغة نماء لفظيا تبعه مباشرة نماء صرفيا، و هذا أمر مُسَلَّم به و حتمية فرضتها اللفظة الجديدة المتولدة فمن : كَتَبَ، كَاتِبٌ، مَكْتُوبٌ ... اختلاف في البناء اللفظي و الميزان الصرفي: فَعَلَ، فَاعِلٌ، مَفْعُولٌ...

¹ أحمد بن فارس - معاني اللغة ج ٢ ص 505

² المزهر ج ٢ ص 483

³ عوامل تنمية اللغة العربية ص 105

فإذا كان الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما مادة أصلية و معنى، فإن التصريف هو تحويل الكلمة من بنية إلى أخرى إمّا بالزيادة أو الحذف أو تغيير الحركات، و لعل من فسر هذه العلاقة القائمة بين الاشتقاق و الصرف أحسن تفسير هو ابن جني في كتابه المنصف: "ينبغي أن يُعلم أن بين التصريف و الاشتقاق نسبا قريبا و اتصالا شديدا، لأن التصريف إنما هو أن تجيء إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتى و مثال ذلك تأتي إلى: "(ضَرَبَ) فتبني منه مثل (جَفَرَ) فتقول (ضَرَبَ) ...

و كذلك الاشتقاق أيضا ألا ترى أنك تجيء إلى (الضَّرْبُ) الذي هو المصدر فتشتق منه الماضي فتقول (ضَرَبَ)، ثم تشتق منه المضارع فتقول (يَضْرِبُ)، ثم تقول في اسم الفاعل (ضَارِبٌ) ... فمن هنا تقاربا و اشتبكا...¹ "فالاشتقاق و التصريف حادثان في اللغة و يتبعان كل أمة ... بمعنى أن الأصل في دلالة اللفظ أن تكون بسيطة ثم تتنوع دلالاته و تتكاثر لفظا بمقدار ارتقاء تلك اللغة"².

و تعليقا لما أورده ابن جني فيما سبق، يمكن تحديد أهم الفروق بين الظاهرتين :

- التصريف أعمّ من الاشتقاق، و هذا ما ذكره السيوطي : "التصريف أعمّ من الاشتقاق لأن بناء مثل قَرَدَدَ من الضَّرْبِ يسمى تصريفا، و لا يسمى اشتقاقا لأنه خاص بما بنته العرب."³

- توليد الكلمة من أصلها يسمى اشتقاقا، و تقليبها في أوزان مختلفة يسمى تصريفا.

- الاشتقاق أقعد من التصريف لأن الأول يحدد الكلمة و مادتها الأساسية، و معناها الأصلي، و أما الثاني يحدد بناءها الذي يكسبها زيادة في الحرف أو الحركة فيضيف لها معنى معينا خاصا بزيادة عن المعنى الأول.

¹ ابن جني - المنصف - شرح ابن جني لتصريف المازني - تحقيق إبراهيم مصطفى و عبد الله أمين ضبيعة مصطفى الحلي (د.ط) 1373 هـ ص 2-3.
² جورج زيدان - فلسفة اللغوية و الألفاظ العربية - الهلال - القاهرة - الطبعة الثالثة 1923 - ص 65.
³ المزهر ج 1 ص 351

و من هذا يمكن القول بأن العلاقة القائمة بين الاشتقاق و التصريف متكاملة، و لا يمكن الفصل بينهما إلا في الدراسة و البحث، و أرى أن هذا ما أراد قوله الدكتور تمام حسّان: "قد يقوم بين الكلمات التي جاءت على صيغ مختلفة صلة رحم معينة قوامها اشتراك هذه الكلمات المختلفة الصيغ في أصول ثلاثة معينة فتكون فاء الكلمة و عينها و لامها فيهنّ واحدة."¹

الاشتقاق في سياقه التركيبي:

بعد استعراضنا لأقسام الاشتقاق تبين أن الاشتقاق الأصغر أكثر وروداً في كتب اللغة و هو المتداول بين ألسنة الناس فكان له الحظ الأوفر في عملية توليد المفردات بقدر واسع بحكم التغيرات التي تطرأ عليه.

لذا ارتأينا أن نسلط الضوء على الاشتقاق الأصغر في إطاره التركيبي، و تحديد الصياغات التي يأتي عليها كل نوع منه.

فالمشتقات الأصلية الدالة على معنى و ذات هي: اسم الفاعل و اسم المفعول و الصفة المشبهة و أفعال التفضيل و اسم الزمان و اسم المكان و اسم الآلة.

1- اسم الفاعل:

تعددت تعريفاته و حاولنا أن ندرج بعضها منها و الوقوف على ما ورد فيها من دقائق التعريف و إن كانت واحدة في مجملها.

"هو صفة تشتق من مصدر الفعل المتصرف المبني للمعلوم، للدلالة على من وقع منه الفعل حدوثاً لا ثبوتاً مثل: (دَافِعٌ)، (سَائِرٌ)، (مُنْطَلِقٌ)، (مُكْرِمٌ)، (مُجْتَذِبٌ)، (مُسْتَغْفِرٌ)، (مُغْرِبٌ)، (مُقَشَّعٌ)."²

الملاحظ في هذا التعريف أنه أصل فيه:

¹ اللغة العربية معناها و مبناها ص 166
² د. فخر الدين قبولة - تصريف الأسماء و الأفعال - مديرية للكتب و المطبوعات الجامعية - الطبعة الثانية - سنة 1981 - ص 156.

- الصفة المشتقة خلافا للجامد فمعنى الاشتقاق المأخوذ من كلمة أخرى تقاربهما لفظا و معنى من مصدر الفعل المتصرف.
- يشترط في صياغة اسم الفاعل أن يكون من فعل مبني للمعلوم.
- يدل على من وقع منه الفعل حدوثا لا ثبوتا: بمعنى هو الذي يوقع الفعل، و أن الفعل يقع منه: قولك دافع يدل على شيء يَدْفَعُ، و دَفَعَهُ، هذا قد يكون في لحظات أو ساعات محدودة لكنه لا يدوم و لا يثبت أبدا.
- بالإضافة إلى أن قضية الدوام و الثبوت حتى يخرج عن الصفة المشبهة.
- و أما التعريف الثاني الذي نوردته لا يختلف عن الأول بكثير إلا أنه يركز على جانب الأعمال من جهة، و الجانب المعنوي من جهة أخرى، و يحدد بين أنواع المشتقات الأصلية الأخرى التي تندرج تحت الاشتقاق الأصغر: كاسم المفعول و اسم التفضيل.
- فاسم الفاعل ما اشتق من فعل لمن قام به على معنى الحدث كضارب، مُكْرِم، فإن صُعِّرَ أو وُصِفَ لم يعمل، "فإن كان صلة (ال) عمل مطلقا، و إلا عمل و إن كان حالا أو استقبالا و اعتمد - لو تقديرا - على نفى أو استفهام أو مخبر عنه أو موصوف" ¹.
- حسب التعريف الوارد يحدد عمل اسم الفاعل عند توفر الشروط التالية:
- يعمل عمل فعله سواء أكان محلي (ال) أم كان مضافا أم مجردا من (ال) و الإضافة.
- إن كان فيه (ال) عمل بلا شروط.
- إن لم يكن محلي ب (ال) لزم أن يدل على الحال أو الاستقبال و أن يعتمد على نفى أو استفهام أو موصوف أو مبتدأ.
- أما الحدود الفاصلة فتتمثل في:
- لمن قام به: يعني تحديد زمن الحدث لا الدلالة على من قام به، تفريقا لاسم المفعول الذي يقع عليه، و أسماء الزمان و المكان لما وقع فيها، لا لمن قام به.
- معنى الحدث: لإخراج الصفة المشبهة و اسم التفضيل، لأنهما دالان على معنى الثبوت لا الحدث.

¹ ابن هشام الأنصاري - شرح ثغور الذهب في معرفة كلام العرب - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت (دط) 1988 - ص 360.

فالمفارقات في الحقيقة معنوية أكثر مما هي لفظية، لأن الدلالة المعنوية هي المرادة، و أما الصيغة الصرفية ما هي إلا قالب من القوالب المعروفة في علم الصرف.

و اسم الفاعل يشبه المضارع المشتق منه في أمرين: أحدهما لفظي، و الآخر معنوي. في الحالة الأولى يشبهه في تتابع حركاته و سكناته. مثل أَقْبَلَ - يُقْبِلُ - مُقْبِلٌ.

أما في الحالة الثانية: عندما نريد باسم الفاعل الحال أو الاستقبال في المضارع، فإنه يكون بذلك قد شابهه في المعنى و على هذه المشابهة جرى مجراه و حمل عيله.

صياغته:

"يصاغ من مصدر الماضي الثلاثي المتصرف على وزن فاعل بأن نأتي بهذا المصدر مهما كان وزنه، وندخل عليه من التغير ما يجعله على وزن فاعل، و لا فرق في الماضي بين المتعدي و اللازم و لا بين مفتوح العين و مكسورها و مضمومها"¹. مثل:

(فَتَحَ يَفْتَحُ فَتَحًا فَاتِح) - (قَعَدَ يَقْعُدُ قُعُودٌ قَاعِدٌ) - (نَعِمَ يَنْعَمُ نَعَمًا نَاعِمٌ).

و إن كان معتلا أجوفاً قلبت ألفه همزة مثل:

(قَالَ يَقُولُ الْقَوْلُ قَائِلٌ) - (بَاعَ يَبِيعُ الْبَيْعُ بَائِعٌ).

و إن كان معتل اللام حذفت في تنوين الرفع و الجر مثل: (عَالَ نَاسٍ هَادٍ).

تكثر صياغة اسم الفاعل من الفعل المتعدي، لأن الأصل فيه أن يصاغ لما وقع الفعل منه على غيره كما سبق و هو في هذا مع المتعدي أقرب.

و قد يرد مع الثلاثي المتصرف اللازم للدلالة على الحدوث نصاً دون لبس و توهم كَرُمَ الرَّجُلُ فهو كَارِمٌ أي صار صاحب شرف "شأنه في ذلك شأن المتعدي إلا إذا وجدت قرينة لفظية* أو معنوية* تدل على أن صيغة فاعل لا يراد منها الحدوث و إنما يراد منها الثبوت. أو تكون صيغته اللفظية صريحة للدلالة على الدوام أو شبهه².

¹ عبد الراجعي - التطبيق الصرفي - دار النهضة للطباعة و النشر - بيروت - (دب) 1973 - ص 77.

* يرى بعضهم أنه لا يرد لازماً خاصة مع فعل فعل لأنه أدخل في الصفات الثابتة و الغرائز. و هي مادة الصفة المشبهة. تصريف الأسماء الأفعال ص 158.

* القرينة اللفظية مثل حاضرة البديهة.

* القرينة المعنوية مثل مالك يوم الدين على بعض القراءات. سورة الفاتحة - الآية 3.

² عجلان حسن - النحو الوافي - دار المعارف ج 3 - الطبعة 8 - سنة 1986 ص 242.

و حتى تتحقق صيغة (فاعل) المذكورة يجب :

- أن يكون ماضيها ثلاثيا متصرفا، لأن الماضي الجامد (نعم بثس) لا يكون له مصدر و لا اسم فاعل و لا شيئا من المشتقات الأخرى.
- أن يكون معنى مصدره غير دائم، لأن ما دل على ذلك يكون مع الصفة المشبهة.

قد تخرج عن هذه القاعدة العامة بعض الصيغ منها :¹

- قد يستخدم المصدر للدلالة على معنى اسم الفاعل: مثل مَاءٌ غَوْرٌ - دَمٌ كَذِبٌ - رَجُلٌ عَدْلٌ. «وَجَاعُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ»
- قد تستخدم صيغة اسم فاعل للدلالة على المصدر مثل: فَالَج، نَائِل، عَافِيَةٌ.

- قد تحمل صيغة اسم المفعول مثل: سَيْلٌ سَالِكٌ، مَاءٌ دَافِقٌ. «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ»

- على اسم الذات مثل: حَاجٌ، خَائِمٌ، قَارِبٌ، غَارِبٌ كقولك تركت له حَبْلَ الْقَارِبِ.

و يصاغ اسم الفاعل من مصدر الماضي غير الثلاثي، من المضارع بقلب أوله ميما مضمومة مع كسر الحرف الذي قبل آخره، إن لم يكن مقصورا من الأصل. مثل : (قَاوَمَ يَقَاوِمُ مُقَاوِمٌ).

- و كذا الشأن بالنسبة ل : مُحْتَلٌ، مُحْتَلِلٌ. مُتَحَابٌ، مُتَحَابِبٌ.
- و على تسكين الأول يحمل: مُعْتَلٌ و مُشْتَقٌ. و مُهْتَمٌ. أما مُعِيدٌ فأصله مُعَوِّدٌ، ثم نقلت الكسرة من الواو إلى الساكن قبلها و قلبت ياء.
- و أما مُبِينٌ فأصله مُبِينٌ ثم نقلت الكسرة من الياء إلى الساكن قبلها «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا»

¹ د. فخر الدين قباوة - تصريف الأسماء والأفعال ص 157

* سورة يوسف الآية 18.

* سورة الطارق الآية 6.

* سورة الفتح الآية 1.

و على الأول يُحمل: مُسْتَقِيم، مُسْتَعِين « اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ »
و على الثاني يُحمل: مُسْتَبِينٌ، مُسْتَخِيرٌ.
و أمّا نحو: مُتَقَادُ فَأصله مَنَقُودٌ ثم قلبت الواو ألفاً.
و أمّا مُخْتَار فَأصله مُخْتَيْرٌ ثم قلبت الياء ألفاً.
و على الأول يُحمل: مُنْسَاق، مُنْهَار، مُشْتَق.
و على الثاني يُحمل: مُبْتَاع و مُنْسَاب.

"هناك أفعال مشتقة منها اسم الفاعل على غير القواعد السابقة و هي قليلة جدا فقد ورد في اسم الفاعل من: أَسْهَبَ، مُسْهَبٌ. و أَحْصَنَ، مُحْصَن.
« وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ »¹

تفاوتت استعمالات اسم الفاعل من حيث أوزانه فيكثر في نوعين و يقل في النوعين الآخرين :

- يكثر في المضارع المفتوح العين في الماضي سواء أكان متعديا أم لازما مثل : نَصَحَ نَاصِح - قَعَدَ قَاعِد.
- يكثر في المضارع المكسور العين في الماضي إذا كان متعديا مثل: رَكِبَ رَاكِب.
- و يقلّ في المضارع المكسور العين في الماضي إذا كان لازما مثل: فَرِحَ فَارِح.
- كما يقلّ في المضارع المضموم العين في الماضي، و هذا النوع من الفعل لا يكون إلا لازما مثل: طَهَّرَ طَاهِرٌ.
- "ورد في لغة العرب وزن فاعل:
- أ- بمعنى اسم المفعول و هو نوعان:

* سورة الفاتحة الآية 5

* سورة النساء الآية 25

¹ د. عبده الراجحي - التطبيق الصرفي - ص 77

- النوع الأول بمعنى اسم المفعول وحده: عيش خافض بمعنى مخفوض. قال عز وجل: «فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ*» أي مُرْضِيَةٍ.

- النوع الثاني بمعنى اسم المفعول يليه حرف جر ذو ضمير متصل: مال رابح أي مربوح به. ليل ساهر أي مسهور فيه.

ب- وزن فاعل المضاف إلى موصوف لتقوية المعنى:

نحو وَلَع - وَالِع، حَرَزَ - حَارِز = مكان شديد المناعة.

ج- وزن فاعل بمعنى صاحب شيء تدل عليه:

شَائِكَ (شَوَّكَ) - فَاكِه (فاكهة)¹.

2 - صيغة المبالغة (مبالغة اسم الفاعل):

قد تحول صيغة فاعل للدلالة على الكثرة و المبالغة في الحدث، فتسمى صيغة المبالغة فهي صفة تفيد التكثير في حدث اسم الفاعل و ليست على صيغته، و تشتق من مصدر الفعل الثلاثي متصرف متعد، ماعدا صيغة فَعَّال. و أشهر صيغها²:

- فَعَّال تشتق من مصدر الفعل الثلاثي المجرد متعديا و لازما مثل : علام،

هَمَّاز، فَعَّال. نحو قوله تعالى: «وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بَنَمِيمٍ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ...*»

- فَعُول تشتق من مصدر الفعل الثلاثي المجرد متعديا و لازما مثل : غفور،

صبور، نحو قوله «إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ*» و يستوي

فيها المذكر و المؤنث إذا علم الموصوف بها، و إذا لم يعلم وجبت المطابقة نحو : لا تنصح جهولا و لا جهولة.

* سورة القارعة - الآية 7.

¹ الأب رفائيل نخلة اليسوعي - غرائب اللغة العربية - المطبعة الكاثوليكية - بيروت - ط2 - 1960 - ص72-73.

² عباس حسن - النحو الوافي ج2 ص 260.

* شذ من غير الثلاثي جيلر، براك، حسلس، معطاء. تصريف الأسماء و الأفعال ص 160.

* سورة الناقة الآية 10-11-12.

* سورة الزمر الآية 50.

- مَفْعَال تشق من مصدر الفعل الثلاثي المجرد و المزيد المتعدي و كذا اللازم
مثل : مَقْدَام، مَعْطَاء، مَذْرَار نحو قوله : « فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ
غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا* » و يستوي فيها المذكر و المؤنث إذا علم
الموصوف.

- فَعِل : (نَهِم) (شَرِه).

- فَعِيل : (عَلِمُ نَصِيرُ سَمِيعُ نحو قوله : « وَ اللَّهُ يَسْمَعُ
تَحَاوَرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ* »

و قد سمعت ألفاظ للمبالغة على أوزان أخرى غير ما ذكر منها¹ :

فَاعُول : مثل جَاسُوسٌ، فَارُوقٌ.

فِعِيل : نحو صَدِيقٌ، قَدِيسٌ.

فَيُعُول : مثل قَيُّومٌ، نحو قوله « اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ* ».

مَفْعَل : نحو مَطْلَعُنْ، مَكْرٌ، و يستوي فيها المذكر و المؤنث إذا علم الموصوف.

فُعُول : نحو قولك : سُبُوحٌ قُدُّوسٌ رب الملائكة و الروح.

مَفْعِيل : نحو مَسْكِينٌ نحو قوله : « فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامَ سِتِّينَ مَسْكِينًا* ».

فُعَلَة : نحو هُمَزَةٌ، لُمَزَةٌ، تُكَلَّةٌ نحو قوله : « وَيُلْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٌ* ».

فَعَّالَة : نحو عَلَامَةٌ، فَهَامَةٌ.

و الصيغ الثلاثة الأخيرة يستوي فيها المذكر و المؤنث و قولهم امرأة مسكينة شاذ لا

يقاس عليه.

كما وردت صيغة المبالغة "على وزن اسم الفاعل المؤنث، نحو : خَائِنَةٌ -

دَاهِيَةٌ - رَاوِيَةٌ"².

* سورة نوح الآية 10.

* سورة المجادلة الآية 1.

¹ تصريف الأسماء و الأفعال ص 162

* سورة البقرة الآية 253.

* سورة المجادلة الآية 4.

* سورة الهمزة الآية 1.

² الأب رفائيل نخلة اليسوعي غرائب اللغة العربية - ص 78 -

هو صفة مشتقة من مصدر الفعل المتصرف المبني للمجهول للدلالة على من وقع عليه الفعل حدوثا لا ثبوتا مثل مَذْفُوع - مَسْئُول - مُعَدُّ - مُتَخَبُّ - مُسْتَفَادُّ بصيغة مَفْعُول.

"كما وردت صيغ سماعية تؤدي ما يؤديه اسم المفعول، من المصدر الثلاثي و ليست وزنه فهي نائبة عن صيغته في الدلالة على الذات و المعنى منها، و يمكن إدراج بعضها منها"¹ :

- ما جاء على وزن فَعِيل نحو جَرِيحٌ بمعنى مَجْرُوحٌ، طَرِيحٌ بمعنى مَطْرُوحٌ كقولك : إنه طَرِيحُ الفراش.

- ما جاء على وزن فِعْلٌ نحو ذَبَحَ بمعنى مَذْبُوحٌ، كقوله تعالى : ((وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ *)) .

- ما جاء على وزن فَعُولَةٌ نحو رَكُوبٌ بمعنى مَرَكُوبٌ نحو قوله تعالى : ((فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَ مِنْهَا يَأْكُلُونَ *)) .

- ما جاء على وزن فَعْلٌ نحو قَنَصَ بمعنى مَقْنُوصٌ .

- ما جاء على وزن فَعْلٌ نحو خَلَقٌ بمعنى مَخْلُوقٌ نحو قوله تعالى : (هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ) .

- ما جاء على وزن فَعَالَةٌ نحو نُخَالَةٌ بمعنى مَنخُولَةٌ أي مصفأة .

- ما جاء على وزن فُعَالٌ نحو حُطَامٌ بمعنى مَخْطُومٌ .

قد تستخدم صيغة اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل كما أشرنا إلى ذلك في اسم الفاعل مثل : مُدَجِّجٌ، مُكَاتِبٌ، مُحَصِّنٌ .

قد تستخدم أيضا للدلالة على اسم الذات مثل : مَوْضُوعٌ، مَرَسُومٌ، مَمْلُوكٌ .

¹ "سورة الحج الآية 43.

¹ تصريف الأسماء و الأفعال ص 163

* سورة الصافات الآية 107.

* سورة يسن الآية 71.

* سورة لقمان الآية 10.

إذا كان معتل العين حذفت منه (واو) مفعول و كان على وزن مَفْعَل فيما عينه ياء مثل : مَبِيع، مَدِين، مَشِيد. كقوله تعالى : ﴿ وَ بَرٍّ مُعْطِلَةٍ وَ قَصْرِ مَشِيدٍ 》.

و على صيغة مَفْعَل فيما عينه واو مثل : مَقُول - مَصُون - مَصُوغ. و قد يكون الفتح مقدراً مثل : مُسْتَعَانَ أصلها مُسْتَعُون - مُسْتَفَادُ أصلها مُسْتَفِيدُ.
و يصاغ اسم المفعول لغير الثلاثي المجرد على وزن الفعل المضارع المبني للمجهول مع إبدال حرف مضارعة ميما مضمومة و كسر ما قبل الآخر. مثل مُحْتَرَم، مُتَوَقَّع، مُسْتَعْمَل.
قد يصاغ اسم المفعول من الفعل اللازم لكن يشترط أن يكون مع الظرف أو الجار و المجرور نحو قولك: رأيك مُعْتَدُّ به، أو قولك: المسجد مُصَلَّى فيه.

4 - الصفة المشبهة :

"هي صفة تشتق من المصدر للدلالة على ثبوتها لصاحبها"¹ نحو عَفِيف، كَرِيم، أَسْوَد، مَلَان.

و سميت بهذا الاسم لأنها أشبهت اسم الفاعل لأنها تدل على حدث و من قام به، كما أنها مثله تؤنث و تتنى و تجمع جمع مذكر سالماً إلا أنها تخالفه في:

- أنها تصاغ من الفعل اللازم و المتعدي مثل: عَفَّ - عَفِيف، جَمُلَ - جَمِيلُ.

- أنها مجارية للفعل المضارع في حركاته و سكناته مثل: عَفِيف القلب، مُسْتَقِيمُ الرَّأْي. و غير مجارية في أكثر الحالات خصوصاً في الصفات المشتقة مثل: ضَخْمٌ، جَبَانٌ.

- أنها للزمن الحاضر الدائم، فهي دالة على الثبوت و إذا أريد بالصفة الحدوث والتجدد لا الثبوت و الاستمرار قرنت بالزمن. نحو عملك حسن اليوم، و كان سيئاً قبل مثل: رجل عَفِيف، فالعفة ثابتة متصلة بحال الإخبار.

¹ تصريف الأسماء والأفعال ص 167-168

- أُنْهَ تضاف إلى فاعلها في المعنى مثل: رجل عَفِيف القلب لأنه لا يمكن أن يوجد الوصف مستقلا بنفسه بغير موصوفه.

صياغتها:

تصاغ الصفة المشبهة للفاعل الثلاثي المجرد من مصدر الفعل اللازم، و قليلا ما تصاغ من مصدر الفعل المتعدي و يمكن تحديد تصنيفها إلى ثلاثة فئات : **فَعَلَ**، **فَعُلَ** و هما الأكثر ورودا. **فَعَلَ** و هي أقل ورودا.

1- باب **فَعَلَ** و ينقسم إلى ثلاثة أوزان هي ¹:

- **فَعِلَ** الذي مؤنثه **فَعِلَةٌ** : تدل على فرح أو حزن أو أمر من الأمور التي تعرض و تزول و تتجدد، نحو **طرب طربة - ضجر ضجرة - فرح فرحة**.

"فوزن **فعل** يأتي أيضا في الأدواء و ما قارب معناها : رجل وجع"²

- **أَفْعَلَ** الذي مؤنثه **فَعْلَاءَ** : إذا كان الفعل يدل على لون أو عيب أو حلية نحو

أحمر همراء - أحور حوراء - أعور عوراء. "فالأفعال تأتي في هذا الباب من العيوب على وزن **فَعِلَ**"³

- **فَعْلَانِ** الذي مؤنثه **فَعْلَى** : إذا كان الفعل يدل على خلو أو امتلاء نحو **عَطْشَانِ عَطْشَى**. و هذا الوزن "كثيرا ما يأتي في الجوع و العطش"⁴

ما يلاحظ في الصفات المشبهة على هذا الوزن، أن لها ثلاثة أحوال باعتبار نسبتها إلى موصوفها فمنها:

- ما هو سريع الزوال كالفرح و الغضب.

- ما هو ثابت و باق و مداره الألوان و العيوب و الحلى: الأحمر، الأعرج، الأحور...

- ما هو في أمور تحصل و تزول ببطء في الخلو و الامتلاء: العطش و الجوع.

2- باب **فَعُلَ** و ينقسم إلى أربعة أوزان هي ⁵:

¹ التطبيق الصرفي - ص 79-80 .

² ابن قتيبة - أدب الكاتب - تحقيق محمد الدالي - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية 1986 - ص 577.

³ ابن قتيبة - أدب الكاتب - ص 580

⁴ المصدر السابق - ص 576.

⁵ التطبيق الصرفي ص 289-290-291

- فَعَلَ فتح الأول و الثاني نحو حَسُنَ حَسَنٌ.
- فُعِلَ نحو جُنِبَ و هذه الصفة يستوي فيها المذكر و المؤنث، مفردا و مثنى و جمعا نحو قوله تعالى : «وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا*».
- فَعَالَ نحو امرأة حَصَان (العفيفة) إلا أن هناك صفات شاذة تدرج تحت هذا الوزن نحو قولك : امرأة عَاقِرَ.
- فَعُولُ نحو قولك : وَقُورٌ بمعنى حَلُمٌ.

3- باب فَعَلَ: الصفات المشتقة منه لا تدل غالبا على الاستمرار و الثبوت لذا فهي ترد على زنة اسم فاعل، لأنها صفات عارضة تأتي و تزول، كما أن بعض أفعال هذا الباب تجيء على وزن فَعِلَ مؤنثه فَعِيلَةٌ نحو سَيِّد - سَيِّدَةٌ، يَيِّن - بَيِّنَةٌ.

و هناك أوزان أخرى للصفة المشبهة شريطة أن تكون دالة على صفة الثبوت مثل:

فَعَلَ نحو: ضَخُمُ، صَغَبُ، فَحَلُ.

فَعَلَ نحو: رَخُو، صَفَرُ، مِلْحُ.

فُعِلَ نحو: حُرٌّ، مُرٌّ.

فَعِيلَ نحو: كَرِيمٌ وَ بَخِيلُ.

و الملاحظ في الوزن فَعِيلَ يدل على معان مختلفة يحددها السياق منها:

فَاعِل (عَلِيم - عَالِم).

مَفْعُول (قَتِيل - مَقْتُول).

مُفَاعِل (جَلِيس - مُجَالِيس).

مُفَعِّل (حَكِيم - مُحَكِّم).

مُفَعِّل (بَدِيع - مُبْدِع).

كما أن هذا الوزن فَعِيلَ بمعنى فَاعِلٍ أو مُفَاعِلٍ أو الصفة المشبهة لحقته تاء التأنيث في المؤنث : عليمه و سميعه و جليسه.

و إن كان بمعنى مَفْعُول استوى فيه المذكور و المؤنث إن تبع موصوفه نحو:
رجل جريح، امرأة جريح.

هذه أشهر الصيغ و الأوزان القياسية للصفة المشبهة، و هناك صيغ أخرى سماعية متناثرة في الكلام العربي الفصيح و مراجعه، "فإذا عرف المتكلم صيغة مسموعة مخالفة للصيغ القياسية جازله استعمال ما يشاء منهما و لكن الأفضل الاختصار على المسموعة و لا سيما الصيغة المشهورة، و إذا لم توجد صيغة مسموعة أو وجدت و لكنه لا يعرفها فليس أمامه إلا استخدام الصيغة القياسية"¹.

5 - اسم التفضيل:

هو الاسم المصوغ من المصدر للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة و زاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة، و قياسه أن يأتي على وزن أَفْعَل مثل : زيد أَكْرَمُ من عمر وهو أعظم منه. "و خرج عن ذلك ألفاظ أتت بغير همزة و هي : خَيْر - شَر - حُب"². نحو قوله تعالى : «أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ*» - «أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ*».

كما ورد استعمال خير - شر - حب بالهمزة على الأصل و إن كان قليلا نحو قوله تعالى : «سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرُ*» و قوله صلى الله عليه وسلم : "أحب الأعمال إلى الله أدومها و إن قل".

وقد يكون التفضيل في صفتين مضادتين نحو: العسل أحلى من الخل. و الليل أشد ظلمة من النهار.

"و قد يراد بالتفضيل البعد نحو : العالم أَعْقَل من أن يكذب. فليس في مثل هذا تفضيل للعالم عن الكذب و إنما ضمن أَعْقَل معنى أَبْعَد، و حذف المفضل عليه للتعميم، و المراد : العالم أَبْعَد الناس من الكذب"³.

¹ النحو الوافي ج 3 ص 290-291 -

² أحمد الحمالوي - شذا العرف في فن الصرف - مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة (د.ط) 1967 - ص 54.

* سورة البينة الآية 6.

* سورة البينة الآية 7.

* سورة القمر الآية 26.

³ تصريف الأسماء و الأفعال ص 175

يصاغ اسم التفضيل على وزن **أَفْعَل** الذي مؤنثة **فَعْلَى** من مصدر الفعل الثلاثي المجرد المتصرف المبني للمعلوم التام القابل للتفاوت الذي ليست صفاته المشبهة على **أَفْعَل** الذي مؤنثه **فَعْلَى**.

شروط بناء صيغة **أَفْعَل** للتفضيل:

الملاحظ في هذه الصيغة أنها تشابه صيغة التعجب: ما **أَفْعَلَهُ** - **أَفْعَل** به، "و هذا راجع إلى اتفاقهما في اللفظ و تقاربهما في المعنى. فمن جهة اللفظ يكون الاتفاق من حيث البناء صيغة **أَفْعَل** من فعل ثلاثي، و لا يجوز من غيره لا للتفضيل أو التعجب.

و أما التقارب من جهة المعنى، أنهما يؤديان معنى التفضيل، فقولنا ما **أَفْصَحَ** هذا الرجل ! فإننا نبين فصاحته الكلامية عن غيره من الناس، و ما كان هذا الحكم و التعجب إلا بعد المقارنة فحصلت المفاضلة".¹

و انطلاقا من هذا كله فقد تحددت شروط بناء صيغة **أَفْعَل** للتفضيل بذات الشروط الموجودة في **أَفْعَل** التعجب و هي ثمانية :

- "أن يكون فعلا فلا يشتق من اسم لأنه لا يجوز ذلك.
- أن يكون الفعل ثلاثيا مجردا، و قد شذ بناؤه مما زاد عن ذلك كأعطى و أولى و أشهر : نحو قوله : محمد أعطاهم للدينار، و أولاهم للمعروف، و أشهر من القمر.
- أن يكون الفعل متصرفا فلا يكون التفضيل من نعم - بش - ليس لأنها أفعال جامدة، كما هو الشأن من الأفعال ناقصة التصرف كأفعال المقاربة نحو: قرب، كاد، أوشك. أو أفعال الترجي نحو: عسى، حرى، اخلولق أو أفعال الشروع نحو: شرع، أخذ، أنشأ...
- أن يكون معناه قابلا للتفاوت (أي التفاضل و الزيادة) كالكرم و البخل و الطول ... فلا يبنى من: مات - فني - غرق... إذ لا تفاوت في الموت و لا الفناء أو الغرق.

¹ النحو الوافي - ج 3 ص 349

² التطبيق الصرفي ص 90-91

- أن يكون الفعل مبنيًا للمجهول لأن التفضيل في الأصل على الفاعل لا المفعول. و قد بني من الفعل المجهول الذي يلزم صيغة فُعِل نحو قولهم: هو أَزْهَى من طاووس من فعل زُهِيَ علينا و قولهم: و العود أَحْمَدُ من فعل حُمِدَ.
- أن يكون الفعل تاماً، فلا يصاغ من الأفعال الناقصة نحو: كان - صار - ظل...
- أن يكون الفعل مثبتاً، فلا يبنى من منفي سواء أكان ملازماً للنفي أم غير ملازم له.
- أن يكون الوصف منه على وزن أَفْعَل فَعْلَاءً فلا يشتق أفعل التفضيل من:

عرج - حور - خضر.

و إن كان من غير هذه الشروط فإن التفضيل فيه يكون بنصب مصدره بعد اسم التفضيل يناسب المعنى المراد نحو قوله تعالى: «أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَ أَغْزَى نَفَرًا*»، "فإن كان الفعل غير مستكمل الشروط و كان السبب هو جموده أو عدم قبول معناه للمفاضلة نحو الأفعال: مات - فني - عدم ... لم يجوز التفضيل منه مطلقاً لأنه بجموده لا مصدر له"¹.

"قد يخرج اسم التفضيل عن معناه الأصلي إلى معنى اسم الفاعل، أو للصفة المشبهة إذا لم يقترن بـ(ال) و لم يضاف إلى نكرة، و إن لم يكن معه مفعول لفظاً و لا تقديرًا"² و قوله تعالى: «خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا*» و قوله أيضاً: «فِتْنَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ أُخْرَى كَافِرَةٌ*».

6 - اسما الزمان و المكان:

اسم الزمان و المكان يشتقان على وزن واحد، "و يشتركان في بعض أبنيتهما مع بعض المشتقات السابقة، و "هما يدلان على زمن وقوع الفعل أو مكانه. و مزية كل منهما أنه يؤدي بكلمة واحدة ما لا يؤديه غيره بكلمات متعددة"، و هذا نوع من الإيجاز و الاختصار التي عرفت بهما اللغة العربية"³. نحو:

**سورة النازعات الآية 40.

* سورة الكهف الآية 34.

¹ التطبيق الصرفي ص 890-98.

² تصريف الأسماء و الأفعال ص 175 -

* سورة التوبة الآية 103.

* سورة آل عمران الآية 13.

³ التطبيق الصرفي ص 85 -

مَلْعَبٌ يدل على المكان الذي يكون فيه اللعب.

مَوْعِدٌ يدل على زمان الوعد.

يصاغ اسما الزمان و المكان للفعل الثلاثي المجرد على وزن مَفْعَل في المواطن التالية:

"إذا كان الفعل الثلاثي المجرد معتل اللام مطلقا.

إن كانت عين مضارعه مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة مثل: مأوى لقوله

تعالى: ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾** من فعل أَوَى يَأْوِي مأوى.

مَلَجَأٌ من فعل لجأ يلجأ - مَسْعَى من فعل سعى يسعى.

"و شذ قوهم: مَغْرِب - مَشْرِق - مَنَبِت - مَطْلَع - مَسْجِد - مَنَسِك - مَفْرَق -

مَحْشَر - مَسْقِط - مَسْكِن. و القياس فيها أن تكون على مَفْعَل و قد سمع ذلك في

الأسماء السبعة الأخيرة.

إذا كان الفعل الثلاثي المجرد معتل العين مفتوحها أو مضمومها في المضارع

نحو: مَنَام، مَطَاف. قال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾* و قوله

تعالى:

﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾.

إذا كان الفعل الثلاثي المجرد صحيح اللام مضموم عين المضارع أو مفتوحها.

نحو: مَقْعَد، مَدْخَل و مَلْبَس، قال تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ﴾.

إذا كان الفعل الثلاثي المجرد مثال يائي، وقد ورد على هذا الوزن لأن المثال

اليائي بمنزلة الصحيح لحفته. مثل: مَيِّقُظ من فعل يَقِظ - مَيَّسَر من فعل يَسَر كقولك

: مَيِّمَنَة و مَيَّسَرَة الجيش.

و يصاغ على وزن مَفْعَل في الحالات التالية :

أن يكون مثالا واويا مثل: مَوْعِد، مَوْرِد، مَوْسِم. نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ

مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾.

** سورة يونس الآية 04.

* سورة الصافات الآية 102.

* سورة البقرة الآية 124.

* سورة القمر الآية 55.

- أن يكون الفعل أجوفا يائيا مثل: مَبِيع - مَصِيف - مَبِيت أصلها مَبِيت نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها.

- أن يكون الفعل صحيحا مكسور العين في المضارع نحو: مَجْلِس، مَنَزَل، مَرْجِع. لقوله تعالى: «إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا».

يصاغ اسما الزمان و المكان من غير الثلاثي على زنة اسم المفعول بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة و فتح ما قبل الآخر. مثل مُلْتَقَى، مُقَام، مُنْعَطَف، مُرْتَفَع. و شد قولهم: مِثْدَنَةٌ مِنْ أَذُنٍ - مِضْمَارٌ مِنْ ضَمَرٍ - مِشْوَارٌ مِنْ شَوَّرَ.

و من هذا يعلم أن صيغة الزمان و المكان و المصدر الميمي واحدة في غير الثلاثي و كذا في بعض أوزان الثلاثي، و التمييز بينهما بالقرائن، فإن لم توجد قرينة فهو صالح للزمان و المكان و المصدر.

و قد يصاغ اسم المكان من اسم الذات للدلالة على المكان الذي يكثر فيه صاحب الاسم فيكون من الثلاثي على وزن مَفْعَلَةٍ (فتح الأول و الثالث و سكون بينهما مع ختمه بتاء) نحو: مَأْسَدَةٌ - مَسْبَعَةٌ - مَمْسَكَةٌ.

و استعملت العربية بعض الكلمات من أسماء الزمان و المكان مزيدة بالتاء مثل: مدرسة، مطبعة، مزرعة. و أنثت لأنه يراد بها البقعة¹.

7- اسم الآلة:

هو اسم مشتق من مصدر الفعل الثلاثي المجرد المتصرف المتعدي، للدلالة على الآلة التي يكون بها الفعل نحو: مِقْرَضٌ - مِثْقَبٌ - مِخْرَاطٌ - مِفْتَاحٌ.

قد يشتق اسم الآلة من مصدر غير الثلاثي المجرد نحو: مِثْرَرٌ، مِخْرَاكٌ، مِرْسَاةٌ... كما قد يشتق من مصدر الفعل اللازم نحو: مِصْبَاحٌ، مِدْحَنَةٌ، مِعْرَاجٌ، مِعْزَفٌ...

"من الممكن الوصول إلى تلك الدلالة بأساليب مختلفة، ليس في واحد منها الصيغة القياسية التي تخص (اسم الآلة) و لكن هذا الوصول يتطلب ألفاظا و كلمات متعددة لا

¹ ينظر تطبيق الأسماء و الأفعال ص 179-181 و التطبيق الصرفي ص 85-88 و النحو الوافي ج3 ص 319-333

و يأتي على وزن **فَعَالٍ** نحو: **جَرَّارٌ**، **بَرَّادٌ**... صيغت من فعل: **جَرَّ** و **بَرَدَ**...
و يأتي على وزن **مُفَعَّلٍ** نحو: **مُوَلَّدٌ**، **مُحَرَّكٌ**... صيغت من فعل: **وَلَدَ**، **حَرَّكَ**...
و يأتي على وزن **مُفَعَّلَةٍ** نحو: **مُسَجَّلَةٌ** صيغت من فعل: **سَجَّلَ**¹.
أما قولهم **مَنَارَةٌ**، **مِقْلَاةٌ**، **مَوْضَاةٌ**... فقد وردت بكسر الميم أيضا على القياس.
كما وردت أسماء آلة على أسماء جامدة نحو: **إِبْرَةٌ**، **قَاسٌ**، **قَلَمٌ**...
"و يصاغ من الرباعي المجرد على وزن **فَعْلَالٍ** نحو: **غُرْبَالٌ**، **تِلْقَازٌ**، **قِسْطَاسٌ** ويحمل عليه ما كان ملحقا به نحو: **جِلْبَابٌ**، **سِرْوَالٌ**²."

الخلاصة:

حقيقة يعتبر الاشتقاق بأقسامه المختلفة ظاهرة لغوية أكسبت العربية رصيذا وافرا من المفردات خلال عملية توالد الألفاظ، فتنوعت دلالات اللفظة الواحدة باختلافها شكلا و صيغة، مما أهل اللغة العربية أن تكون قادرة على التجدد المستمر و مساهمة ركب الحياة المتطورة، حيث مدّت بأفعال و أسماء حديثة لمسميات جديدة و ما أحوجنا إلى ذلك اليوم.
فإذا كان علماءنا الأولون أجازوا القياس اعتمادا على القاعدة "ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب"³ و أفرد ابن جني جزءا كبيرا في كتابه الخصائص لهذه الظاهرة. فيكفي التقيّد بالضوابط المعمول بها في الأشكال المختلفة للاشتقاق حتى نحقق ذلك. فهاهو الاشتقاق الأصغر يستفاد منه بالإضافة إلى توليد الكلمة بتحدّد النوع الدلالي المستمر الذي نلمسه من خلال تلك العلمية، فهو نوع من تصريف المصادر ذات المعاني المطلقة وتحويلها إلى صور مختلفة لتحسينها استعمالا و دلالة، "إنّ في تجمّع الألفاظ العربية في أصل واحد ينظّم فروعها لما يسهّل على الباحث التمييز بين الأصل و الدخيل"⁴ و هو قسم مشاع في اللغة.

¹ النحو الوافي - ج 3 - ص 336-337.

² تصريف الأسماء و الأفعال ص 183.

³ الخصائص ج 1 ص 357.

⁴ دراسات في فقه اللغة ص 178.

أما فيما يخص الاشتقاق الكبير فباعتماده على التقاليد الستة تتجدد المعاني و تكون كل مادة جديدة قابلة للتقليب مرة أخرى فمثله كمثل الخلية التي تتوالد و تتكاثر ذاتيا، "و للولوع بالاشتقاق الكبير ارتباط وثيق بمذهب المؤمنين بدلالة الحرف السحري و قيمته التعبيرية الموحية إلى أولئك الذين مالوا إلى الاقتناع بوجود التناسب بين اللفظ و مدلوله. و أما الاشتقاق الأكبر فهو سبيل آخر لمثل هذا التنوع الدلالي، بالإضافة إلى أننا نلمس من خلاله المتعة الصوتية و تجانس الحروف فيما بينها داخل مجموعات معينة بحسب مخارجها و صفاتها.

"فإذا كان الاشتقاق الكبير يقوم على القلب، فمن الواضح أن الاشتقاق الأكبر يقوم على الإبدال"¹ و كلا العمليتين مساهمتين في إثراء اللغة.

يبقى القسم الأخير فقيمه اللغوية تمكن في كونه ملاذا لاستحداث بعض الكلمات و خاصة ما يترجم منها. "و الحق أن النحت قد أصبح اليوم من الوسائل المفضلة لصنع الكلمات الكثيرة، التي تحتاج إليها الحضارة و لا سيما في مجال الأدوية و المؤسسات و المخترعات"².

و إذا أمعنا النظر في الجوانب الأخرى التي وجدت من خلال ظاهرة الاشتقاق و خصوصا الأفعال الثلاثة و الأسماء السبعة كاسم الفاعل و اسم المفعول و الصفة المشبهة و صيغة المبالغة و اسم التفضيل و اسم الزمان و اسم المكان و اسم الآلة فإن بضبط صيغها و أحكامها كسبت اللغة قواعدها الأساسية و جعلتها أكثر دقة في تحديد المدلولات. و لا يسعني أن أختتم كلامي إلا بما ورد عن مكانة الاشتقاق في اللغة و ضرورته، "فالاشتقاق يجعل اللغة جسما حيا تتوالد أجزاؤه و يربطها بأواصر قوية، و لذا لم ينقطع سبيل الألفاظ الجديدة في العربية من مواد قديمة مثل: الجهاد، الزكاة، التأليف، الجرح، التعديل، الشعوبية، الواقعية، الغاشية، الحاقة و الطامة ... مما جد في صدر الإسلام"³.

¹ دراسات في فقه اللغة ص 204

² عوامل تنتمي اللغة العربية ص 212

³ المصدر السابق ص 96.

الفصل الثاني

البعد الصرفي

البعد الصرفي

تعريف الصرف:

وردت في اللسان عدة معان لمادة (ص.ر.ف)، "فالصرف : ردّ الشيء على وجهه، صَرْفَه - يَصْرِفُه - صَرْفًا، و هو التّقليب و الحيلة، و تصارييف الأمور تخاليفها و منه تصريف الرياح و السحاب"¹ أي تغييرها لقوله تعالى: «وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَ السَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ»^{*}.

اصطلاحاً : "هو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها، كاسمي الفاعل و المفعول و اسم التفضيل و التثنية و الجمع"².

فالتّغيير يحصل في بنية الكلمة هيئة و صورة، اعتماداً على عدد الحروف و ترتيبها و حركاتها و سكوتها، و من هنا يكون التغيير لغرض معنوي، و إن أريد أن يكون لغرض لفظي فيحصل بتحويل المفرد إلى المثنى أو الجمع أو بزيادة حرف أو أكثر أو نقص أو إبدال أو قلب أو إدغام أو نقل ...

و يقال له التصريف^{**} أيضاً ما دام التحويل في الكلمة قائماً من بنية إلى أخرى بالأوجه التي سبق ذكرها.

"فالصرف علم بأصول تعرف بها صيغ الكلمات العربية و أحوالها التي ليست بإعراب و لا بناء، فهو علم يبحث عن الكلم من حيث ما يعرض له من تصريف و إعلال و إدغام و إبدال، و به نعرف ما يجب أن تكون عليه بنية الكلمة قبل انتظامها في الجملة"³.

و لقد كانت مسائل هذا العلم في بداية الأمر ضمن مسائل علم النّحو الذي كانت تعرف به أحوال الكلم أفراداً و تركيباً. و يرجع الفضل إلى ابن جنّي في توضيح الصلة القائمة بين العِلْمَيْنِ التصريف و النّحو كما أوضح ذات الصلة بينه و بين الاشتقاق^{*} : "إلاّ أنّ

¹ انظر لسان العرب مادة (صرف) .

^{*} سورة البقرة الآية 164.

² أحمد الحمالوي - شذا العرف في فن الصرف ص 3

^{**} التصريف : علم الصرف و يطلق كذلك على تقليب الكلمة على عدة أوزان و أشكال. معجم المصطلحات النحوية و الصرفية ص 125.

³ مصطفى الغالابيني - جامع الدروس العربية المكتبة العصرية للطباعة و النشر - بيروت - الطبعة 14-1980 - ص 5.

التصريف وسيطة بين النحو و اللغة يتجاذبانه و الاشتقاق أقعد في اللغة من التصريف، كما أن التصريف أقرب إلى النحو من الاشتقاق، يدلّك على ذلك أنّك لا تكاد تجد كتابا في النحو إلا و التصريف في آخره ... فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم ثابتة، و النحو دائما هو لمعرفة أحواله المتنقلة"¹.

غير أن الصرف استقل و أصبح علما قائما لذاته له موضوعاته و أبحاثه الخاصة به، و قد حظي باهتمام كبير لما له من أهمية في تحديد بنية الكلمة. و توضح أصولها و زوائدها، "و التصريف يحتاج إليه جميع أهل العربية لأنه ميزان العربية، و به تعرف الأصول من كلام العرب من الزوائد الداخلة عليه و لا يوصل إلى معرفة الاشتقاق به"² و هذا ما ذهب إليه الأستاذ مصطفى الغلاييني : "الصرف من أهم العلوم العربية لأنه عليه المعول في ضبط صيغة الكلام، و معرفة تصغيرها، و النسبة إليه و العلم بالجموع القياسية و السماعية و الشاذة، و معرفة ما يعتري كلمات من إعلال أو إدغام أو إبدال، و غير ذلك من الأصول التي يجب على كل أديب و عالم أن يعرفها، خشية الوقوع في الأخطاء يقع فيها كثير من المتأدبين"³.

مدارات علم الصرف:

بعد استعراضنا لمجمل التعريفات التي وضعت لهذا العلم فإنها تكاد تجمع على هدف واحد هو غاية علم الصرف، و المتمثلة في ظاهرة التغيرات التي تطرأ على اللفظة من زيادة أو حذف أو إبدال أو إدغام أو إعلال أو جمع ...

و من ذلك نستطيع أن نحدّد موضوعات هذا الفن من قواعد اللغة العربية، حيث يدرس اللفظة اسما معربا كانت أو فعلا متصرفا، و أما الحروف أو الأسماء مبينة، و الأفعال الجامدة، فهي بعيدة عنه "و مهما يكن من أمر فإنّ علماء العرب يحددون ميدان الصرف. أنه دراسة لنوعين فقط من الكلمة : الاسم المتمكن و الفعل المتصرف"⁴.

¹ أبو الفتح عثمان بن جني - المنصف ج ١ ص 43

² المصدر السابق ص 2.

³ مصطفى الغلاييني - جامع الدروس العربية ص 6 -

⁴ التطبيق الصرفي ص 9

فلا يصرف إذا من الأسماء إلا المتكمن في الاسمية و يكون بنقلها من المفرد إلى المثنى والجمع و تصغيرها و النسبة إليها. و لا يتصرف من الأفعال إلا فعل مشتق و هو ما اختلفت صورته لاختلاف زمانه فيكون بنقل الأفعال من الماضي إلى المضارع و الأمر. أما الأسماء المبينة و الأفعال الجامدة و الحروف فليست من موضوعاته، فإنه لا يتناول إلا الكلمات التي تستجيب لهذه الظواهر.

غير أن "ما نأى التصريف عنه تختلف درجته، فتكون إعراضا تاما أو اتصالا محدودا أو متناولا ظاهرا:

- أما الكلمات التي لاحظ للتصريف فيها: بَلَهُ - هَيْتَ - لَيْسَ - خَلَا - نَعَمْ - قَلَمًا - مَهْمَا - أَيَّانَ - أَنتَ.

- و أما الكلمات التي يتصل بها التصريف اتصالا محدودا نحو: يوسف - إسماعيل، حيث هو إذ قالوا: يُوسُفِيُّ - إسماعيلان - حَيْثِيَّةٌ - هُوِيَّةٌ. فصعروا أو نسبوا أو أثثوا أو أجمعوا بعض الأسماء، و لكنهم لم يخضعوها لكثير من ظواهر التصريف.

- و أما الكلمات التي يتناولها التصريف تناولا ظاهرا فنحو: أَفٍّ - آمين - حَبْذا و كيف. فقد صاغوا منها مصادر ثم اشتقوا الأفعال و الأسماء، فقالوا: تَأَفَّفَ الأستاذ، أَمَّنَ المصلون، حَبَّذْتُ رأيك، تَكَيَّفَ الأمر¹.

و اعتمادا على ما ظهر من موضوعات علم الصرف و مداراته نجده يساهم بقدر وافر في تنمية اللغة و إثرائها، فيجعل اللفظة مطاوعة للمعنى الذي يراد تبليغه بإيجاز في التعبير و اختصار في الأداء فيكفي معرفة معاني الحروف الزيادة مثلا لنعبر عن المعنى الحقيقي الذي نريده من اللفظة مثل زيادة الألف لتعدية الفعل حَضَرَ الطَّالِبُ - أَحْضَرْتُ الطَّالِبَ أو زيادة تاء و ألف لمشاركة أو تظاهر مثل: نَأَقَشَ - نَنَاقَشَ، نَامَ - نَنَاقَشَ.

¹ تصريف الأسماء و الأفعال ص 14-15-16.

أو زيادة السين "و معناها التنفيس، مثل سَأَخْرُجُ ... فإذا دخلت على الفعل أخلصته للاستقبال بعد أن كان محتملاً زمنين، فهي في الأفعال بمترلة اللام المعرفة للأسماء"¹ مثل :
الطلب : اسْتَسْقَيْتُهُ - فَسَقَانِي

للوجدان : اسْتَحْسَنْتُهُ - وَجَدْتُهُ كَذَلِكَ

أو زيادة الألف و السين و التاء للطلب مثل : اسْتَغْفَرَ فَإِنَّمَا نَغْنِي عَنْ (طلب أن يغفر له).
بالإضافة إلى ما أوردناه في فصل الاشتقاق مع الفعل في أزمانه الثلاثة و الأسماء الأخرى كاسم الفاعل و اسم المفعول و الصفة المشبهة ...

و كذلك المصدر بأنواعه المختلفة، المثنى و الجمع، فالتحويل الذي يعتمد عليه التصريف يشمل جوانب معنوية و لفظية. "و لأن التغيير في المعنى نتيجة تغير صيغة اللفظة، و هو من اختصاص المستوى الصرفي ... الذي يدرس التغيرات التي تطرأ على صيغة الكلمات فتُحدث معنى جديداً"².

و هكذا نرى أن علم الصرف في العربية متعدد الجوانب و الأبعاد، و يمكن لنا أن نتيين ثلاثة أنواع من تغيرات طارئة على صيغة من الصيغ:

- 1- تغيير صرفي بحت: يتعلق أساساً بالاشتقاق (تصريف الأفعال و اشتقاق الأسماء).
- 2- تغيير صرفي صوتي: يتعلق بتأثير التغيير الصوتي في بنية الصيغة صرفياً (يَشْدُ - يَقْوَا ...).
- 3- تغيير صوتي بحت: يتعلق بتعامل الأصوات (ازْدَهَرَ - اتَّصَلَ) فالصنف الأول هو الذي يتعلق بتغيير المعنى و اختلاف الصيغة، أما الصنفات المواليات فأثرهما بنائي لا معنوي"³.

¹ أبو الحسن علي بن عيسى الرماني - معاني الحروف - تحقيق د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي - دار الشروق جدة - ط3 - (دب) ص 43.
² د. الطيب اليكوش - التصريف العربي من خلال على الأصوات الحديث - مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله - تونس - (دب) 1987 ص 19-20.
³ جامعة من الأساتذة - علم الدلالة و المعجم العربي - دار الفكر للنشر و التوزيع - عمان - الأردن - ط1 - 1989 - ص 13.

الميزان الصرفي:

اللغة العربية مضبوطة بمقياس يحدد صيغة الكلمة فيها فعلا كانت أو اسما "و هو أحسن ما عرف من مقاييس في ضبط اللغات و يسمى الوزن في الكتب القديمة و أحيانا مثالا"¹.
لقد وضع علماء الصرف هذا الميزان خصوصا قصد التمييز بين ما هو أصل في الكلمة و ما قد يكون فيها زائد أو محذوف أو مقلوب قلبا مكانيا، و اعتبار أن أكثرية كلمات اللغة العربية ثلاثية اصطلاحا أن يكون الميزان الصرفي قائما على أصول ثلاثة "فقابلوا أصول الكلمة الثلاثية : (بالفاء، و العين، و اللام) و اعتبروا أي زيادة أو نقص أو قلب يطرأ على الأصول، فلا بد أن يقابلها المثل في الميزان كما حافظت الدراسات المتقدمة على صورة الميزان رغم التغيرات الصوتية الداخلية في بنية الكلمة"² فقالوا فاء الفعل و عين الفعل و لام الفعل، و قابلوا كلا بمسماه مع حركته أو سكونه، و كونوا لأنفسهم ميزانا علميا دقيقا.

كَتَبَ ← فَعَلَ - عَلِمَ ← فَعَلَ - شَرَفَ ← فَعَلَ
وَلَدَ ← فَعَلَ - سَيَفُ ← فَعَلَ - رُمِحَ ← فَعَلَ

"و الوزن كذلك اسم يستعمل في تعداد الأشكال و الصيغ المقررة للأسماء و الأفعال"³
و هكذا كل أصل من أصول الكلمة يقابله حرف من حروف الميزان الصرفي مع مراعاة حركات و سكنات كل مفردة و هكذا تضبط الكلمات الثلاثية.

فإن كانت الحروف الزائدة عن ثلاثة أصلية، و لا يكون للكلمة معنى بدونها "زدنا لاما واحدة في آخر الميزان، إن كانت الكلمة رباعية و زدنا لامين في آخر الميزان إن كانت الكلمة خماسية" حتى تتساوى مع جميع الأصول.

دَرَّهَمٌ ← فَعَّلَ غَضَنْفَرٌ ← فَعْلَلْ
جَعْفَرٌ ← فَعَّلَ جَرَدَحْلٌ ← فَعْلَلْ (الضخم من الإبل)
فُسْتُقٌ ← فَعَّلَ جَحْمَرُشٌ ← فَعْلَلْ (العجوز الكبير)
دَخَرَجٌ ← فَعَّلَ قُدْعَمِلٌ ← فَعْلَلْ (الضخم من الإبل)

¹ التطبيق الصرفي ص 10 -

² د. وسيمه عبد المحسن المنصور - أبنية المصدر في الشعر الجاهلي. د. وسيمه عبد المحسن المنصور - مطبوعات الجامعة الكويت ط1- 1984- ص 271.

³ د. محمد سمير نجيب اللبدي - معجم المصطلحات النحوية و الصرفية - مؤسسة الرسالة - بيروت (د.ط) (د.ت) ص 239.

وهذا ما يعرف في هذا الفن بمصطلح الإلحاق "أن يزداد في بنية الكلمة، للتوسع في اللغة، حرف واحد، أو حرفان، فتصير على بناء يوازن غيره من الناحية الشكلية أي في عدد الحروف و نسق الحركات و السكون:"¹

و إن كانت الزيادة من تكرير حرف من حروف الكلمة الأصلية "كررنا أيضا ما يقابله في الميزان و يقال له مضعف العين أو اللام"²

قَطَعَ ← فَعَلَ رَكَّعُ ← فَعَّلُ
عُتِلُ ← فُعِلُ قَمَطَرِيرُ ← فَعْلِيلُ

وإن كانت الزيادة ناشئة من زيادة حرف أو أكثر من حروف الزيادة (سألتمونيها) نقابل الأحرف الأصلية لكلمة موزونة بأحرف الميزان و نعبر عن الزائد باللفظة.

أَجَزَ ← أَفْعَلَ نَاصِرُ ← فَاعِلُ مَحْمُودُ ← مَفْعُولُ
اِطْلَقَ ← اِنْفَعَلَ اسْتَنْصَرَ ← اسْتَفْعَلَ تَجَاوَزَ ← تَفَاعَلَ
حَمِيدُ ← فَعِيلُ جَوْهَرُ ← فَوْعَلُ طِفِيلُ ← فُعِيلُ
عَطْشَانُ ← فَعْلَانُ شُعْرُورُ ← فُعْلُولُ

"فإن اتصل بالكلمة تعريف أو تأنيث أو توكيد أو إضافة أو تشنية أو جمع أو نسبة يعبر عنه باللفظة أيضا"³.

العلم - الفَعْل وَلَدَان - فَعْلَان قَاصِرَات - فَاعِلَات
قَرَأَتْ - فَعَلَتْ لَتَصَفَعْنَ - لَتَفْعَلْنَ بَيِّثْنَا - فَعْلُنَا
صَائِمُونَ - فَاعِلُونَ جَبَلِيٌّ - فَعَلِيٌّ طَالِبَةٌ - فَاعِلَةٌ

و كما في الأمر المفرد المذكر من الأجوف الواوي و اليائي "فنقلت حركة عين الفعل إلى ما قبلها فتحرك فذهبت همزة الوصل لأنها أوتي بها لأجل الإسكان فزالت بزواله ثم سكّنا الآخر و حذفوا حرف العلة لالتقاء الساكنين"⁴

قُل - فُل بَع - فِل صُم - فُل ق - ع

¹ تصريف الأسماء و الأفعال - ص 111 - و معجم المصطلحات - ص 201

² تصريف الأسماء و الأفعال ص 16-17-18.

³ المصدر السابق ص 18.

⁴ ابن عسّور الإشبيلي - الممتع في التصريف - تحقيق فخر الدين قباوة - دار المعرفة - بيروت - الطبعة 1 (د ت) - ج 2 - ص 449.

أذُعْ - أَفْعُ صِفْ - عَلْ اِرْمْ - اِفْع فِ - ع
اسْعَ - اِفْع يَجِدْ - يَعِلْ ثِقَة - عِلَة ر - ع

إن هذا النوع من الظواهر في اللغة العربية معهود، و ذلك لما تتميز به من ضوابط تسير وفق سننها.

فكما أنما يصيها إلحاق يكون بها حذف و خاصة عند التقاء الساكنين "فالعربية تفرّ من التقاء الساكنين في حالة الوقف على الآخر الثلاثي الساكن العين، و ذلك للتخلص من المقطع الصوتي الخامس المرفوض في العربية (ص-ح-ص-ص) و إن كان هذا المقطع جائزا في حالة الوقف..."¹ و قد علّلوا التخلص من التقاء الساكنين "بالكسر هو الأولى و الأصل... فالكسرة أثقل الحركات في العربية، و الجهد الذي يبذل في نطقها أكثر من الجهد الذي يبذل في نطق الضمة و الفتحة"².

و من بعض النماذج:

1- المضارع الواوي و اليائي المجزومان: لَمْ يَقُمْ - لَمْ يَبِعْ - لَمْ يَخَفْ
و الأصل: لَمْ يَقَوْمْ - لَمْ يَبَيْعْ - لَمْ يَخَافْ

فالتقاء الساكنان: المد و السكون حذف الأسبق عملا بالقاعدة "إذا التقى ساكنان فاحذف ما سبق" و جانست الحركة الحرف المحذوف.

2- الأفعال الماضية الجوفاء: إذا استندت إلى تاء الفاعل و تاء المتكلمين الفاعلين:

نَحَو قُمْتُ - بَعْتُ قُمْنَا - بَعْنَا

"يُسَكَّنْ له آخر الفعل فيلتقي ساكنان: الساكن الأول لحرف العلة، و الثاني لام الفعل، ثم يحذف حرف العلة لالتقاء الساكنين"³.

3- فعل الأمر من الأفعال الناقصة المسندة إلى واو الجماعة و ياء المخاطبة في كلمتين متتاليتين الثانية منهما معرفة بآل التعريف، نحو: اُدْعُوا اللَّهَ.

¹ أحمد مختار عمر - دراسة للصوت اللغوي - عالم الكتب - القاهرة - الطبعة 2 - 1985 - ص 156.

² إبراهيم مصطفى - إحياء النحو - لجنة التأليف و الترجمة و النشر - القاهرة (دط) 1959 - ص 45.

³ ابن يعيش - شرح المفضل - عالم الكتب بيروت (دط) (دب) ج 10 - ص 68-72.

"ذكر ابن السراج عن الخليل أن قوما من العرب كسروا الواو علامة الإضممار في قوله: **﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾** البقرة 237، وذلك للتمييز بينها وبين واو (لو) و (أو) التي في نفس الحرف"¹

إلى جانب نماذج أخرى:

- كالأفعال الناقصة المسندة إلى تاء التأنيث و واو الجماعة، نحو: **دَعَتِ دَعُوا** و سيتضح ذلك بالتفصيل عندما نتكلم عن ظاهرة الإعلال.

و إن كان في الكلمة قلب مكاني* وجب أن يناظره وزن قلب مثله "و الواقع أن هذا القلب ظاهرة لغوية واضحة في اللغة العربية و لا يصح إنكارها، و نحن نلاحظها كل يوم في لغة الأطفال الذين لا يستطيعون نطق الألفاظ الكثيرة التي يسمعونها فيقبلون بعض حروفها مكان بعضها الآخر. فإذا وقع في الكلمة الموزونة هذا النوع من القلب يقع في الميزان الأول لأن حقيقة الميزان جعلت لتحديد الأصول و الزوائد مع مراعاة الترتيب علما أن القلب المكاني سماعي."²

نَاءَ مقلوب نَائِي	من النَّأْيِ - فَلَعَ
حَادِي مقلوب واحد	من الوَحْدَةِ - عَالَف
جَاه مقلوب وَجْه	من الوَجْهِ - عَفَل

غير أن السؤال الذي يطرح نفسه كيف يمكن معرفة أن الكلمة ما، حدث فيها قلب مكاني ؟ في الحقيقة هناك خمسة أمور تحدد بها الكلمة المقلوبة قلبا مكانيا حددها الصرفيون و هذه الطرائق هي :

1 - "الرجوع إلى المصدر كناء بالمد فإن المصدر هو النَّأْي - نَاءَ، يَنَاءُ فحدث فيه قلب فهو على وزن فَلَعَ.

2 - الرجوع إلى الكلمات التي اشتقت من نفس مادة الكلمة كجَاه، فإن ورود وَجْه و وَجْهَة دليل على أن جَاه مقلوب وَجْه فيقال جَاءَ على وزن عَفَل.

¹ أبو بكر محمد بن سهل السراج النحوي البغدادي - الأصول في النحو - تحقيق عبد الحسيني الفتلي - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط1 (دب) - ج2 ص370
² القلب للمكاني هو نقل حرف أصلي في مكانه فيها إلى مكان آخر منها و هو سماعي
التطبيق للصرفي ص 14

3- أن يكون في الكلمة حرف علة يستحق الإعلال و مع ذلك يبقى هذا الحرف صحيحا أي دون إعلال، فيكون ذلك دليلا على حدوث قلب في الكلمة كَأَيْسَ. حرف العلة هنا الياء المكسور ما قبله فتح. و حرف العلة إذا تحرك و انفتح ما قبله قلب ألفا، و على هذا الأساس كان الأولى أن يكون الفعل : آسٍ.

غير أنه لزم صورة أَيْسَ على وزن عَفَلَ فهذا دليل على أن الياء ليست في مكانها و لو جعلناها في أصلها لقلنا اليَأس.

4- أن يترتب على عدم القلب وجود همزتين في الطرف، و يتجلى اسم الفاعل من الفعل الأجوف المهموز اللام مثل جاء - شاء فلو طبقنا قاعدة اسم الفاعل عليهما يحصل لدينا:

جَاءَ ← جَائِي ← فَاعِل

شَاءَ ← شَائِي ← فَاعِل

لأن القاعدة تقول أنه متى أَعْلَ الفعل بقلب عينه ألفا أعل اسم الفاعل بقلب عينه همزة جَائِي - شَائِي و اجتماع الهمزتين في نهاية الكلمة ثقيل في العربية. لذا لزم انتقال اللام التي هي الهمزة مكان العين قبل قلبها همزة فحصل: جَائِي ← فَالِع شَائِي ← فَالِع، ثم نحذف الياء كما يحدث في الاسم المنقوص فتصير :

جَاءَ ← فَال شَاءَ ← فَال

5- أن نجد كلمة ما ممنوعة من الصرف دون سبب ظاهر كأشياء فهي ممنوعة من الصرف أصلا إلا أن وزها أَفْعَال ليس ممنوعا من الصرف و الظاهر أن أصل أشياء شَيْءٌ على وزن فَعْلَاءَ، قُدِّمَت الهمزة التي هي اللام في موضع الفاء فصار أشياء على وزن لَفْعَاءَ. فمَنَعَهَا من الصرف نظرا إلى الأصل الذي هو فَعْلَاءَ و هذا الوزن من ألف التأنيث الممدودة فهو ممنوع من الصرف.

أما الإبدال فإنه لا يؤثر في الوزن، إذا كان مبدلا أصليا أو تكرارا لأصل أو منقلبا عن الأصل أو حرفا صحيحا زائدا أو يائيان طرفا.

تُرَاثَ ← فُعَال	تِلَادَ ← فَعَال	تَقْوَى ← فَعْلَى
آدَمَ ← أَفْعَل	آلَامَ ← أَفْعَال	آذَى ← أَفْعَل

دِينَار ← فِعَال قِيرَاط ← فِعَال شَوْمٌ ← فُعْلُ

فإذا كان المبدل حرف مد زائدا فإنه يؤثر في الوزن نحو: جمع

خَطِيئَةٌ = خَطَائِي، خَطَائِي، خَطَائِي، خَطَائِي، خَطَائِي،
خَطَائِيَا، على وزن فَعَائِل.

و إما الإدغام لا يؤثر في الوزن أيضا إذا كان الحرفان أصليين أو كانا من كلمتين أو

كانا حرف علة : شَدَدَ = شَدَّ = فَعَلَ

السَّهَّلَ = السَّهَّلَ = الفَعَلَ

سَيَّوَدَّ = سَيَّدَ = فَيَعِلَ

فإن كان أحدهما زائدا تكرر للآخر ظهر أثر الإدغام في الوزن مثل:

قَرَّرَبَ = قَرَّبَ = فَعَّلَ

تَجَوَّوَلَ = تَجَوَّلَ = تَفَعَّلَ

اِقْشَعَرَّرَ = اِقْشَعَرَ = اِفْعَلَّلَ

و يظهر الأثر في الوزن كذلك إذا كان مع الإدغام حذف، نحو:

أَشْدُدَّ = شُدَّ = فَعَلَ

اِقْتَتَلَ = قَتَلَ = فَتَعَّلَ

تَزَيَّنَ = اِزْيَنَ = اِنْفَعَلَ

و أما الإعلال فإنه لا يؤثر في الوزن أيضا إذا وقع في الحرف الأصلي نحو:

قُولَ = قِيلَ = فَعِلَ

رَضِوْ = رَضِيَ = فَعِلَ

سَيَر = سَارَ = فَعَلَ

فإذا وقع الإعلال في حرف علة زائدا أو محذوفا ظهر أثره في الوزن نحو:

حَاصِرَ = حُوصِرَ = فُوعِلَ أَعُوذُ = عُذَّ = فُلُ

خَائِمٌ = خَوَاتِمٌ = فَوَاعِلُ أَوْقَى = ف = ع

عُصْفُور = عَصَافِير = فَعَالِيلُ مَيُوتٌ = مَيِتٌ = فَيِلُ

أو كان مع الإعلال قلب مكاني:

قُورُسُ = قِسيُّ = قُلُوع

الوَاحِدُ = الحَادِي = العَالِف

أَنُوقُ = أَيْنُقُ = أَغْفَل

طَغْيُوتُ = طَاغُوتُ = فَلْعُوت¹

الإعلال و الإبدال:

إن الدراسة الصرفية تتخذ من الكلمة حقلاً واسعاً، فيبحث فيها الصرفيون ما طرأ عليها من تغيرات داخلية من حركات أو ترتيب حروف أو نقص أو زيادة أو حذف فيها. و ما ظاهرة الإعلال و الإبدال إلا جزء هاماً في الدراسة الصرفية، و قد لا نجد كتاباً صرفياً يخلو من هذا البحث الصرفي شأنه في ذلك كباقي المباحث الصرفية الأخرى.

"فالإعلال تغيير حرف العلة بقلبه أو حذفه أو إسكانه بقصد التخفيف سواء أكان تغيير بين عليلين أو بين عليل و صحيح"² فالإعلال إذاً هو حذف أحرف العلة أو قلبها أو تسكينها (الحذف) و أنه يكون مع حروف العلة هي الألف، الواو و الياء بالإضافة إلى الهمزة.

أما الإبدال عرفه علماء الصرف "وضع حرف مكان آخر... و يشمل الحروف كلها صحيحة و معتلها"³، فالإبدال إذاً يكون مطلق الحرف مكان الحرف الآخر.

و مقارنة بين التعريفين الأولين نلاحظ الفروق التالية:

- أن الإعلال خاص بحروف العلة و ما يحدث فيها من تغيرات.

- أما الإبدال يكون في مطلق الحروف و بذلك يخرج الإعلال بالقلب لكونه

يختص بأحرف العلة.

و من هذا المنطلق "فإن الإبدال أعم من الإعلال. فكل إعلال إبدال و ليس كل إبدال

إعلالاً"⁴ و كلاهما يجتمعان في بعض الأفعال نحو: قَالَ - غَابَ - دَعَا - رَمَى، فيما

¹ أنظر التطبيق الصرفي ص 18/14 و تصريف الأسماء و الأفعال ص 24/19

² معجم المصطلحات النحوية و الصرفية ص 156

³ المصدر السابق ص 19.

⁴ معجم المصطلحات النحوية و الصرفية ص 19.

ينفرد الإبدال في : ازْدَهَرَ - اصْطَبَرَ، كما "أن الإعلال يخضع في معظمه للقياس، أي تضبطه قواعد مطَّردة، أما الإبدال فلا يخضع في - أغلبه - للقياس إنما يحكمه السماع"¹.

الإعلال:

إذا عدنا إلى التعريف الذي وضعه الصرفيون للإعلال نجدهم يقسمونه إلى ثلاثة أقسام حينما قالوا: (حذف حرف العلة أو قلبه أو تسكينه) فيكون الإعلال بالقلب - إعلال بالتسكين - إعلال بالحذف.

I - الإعلال بالقلب : "هو قلب حرف العلة إلى آخر، مثل قلب الواو في قَوْلَ ألفا والياء في مُيَقِّن واوا لتصبح الأولى : قال الثانية مُوقِّن"². إنَّ هذه الظاهرة تعري أصوات الكلمة الصامتة منها و الحركة، و من نماذجه ما ورد في كتب الصرف³.

أ - تقلب الياء و الواو همزة في مواضع خمسة هي:

إذا تطرفت الواو أو الياء بعد الألف زائدة، أي إذا وقعت آخر الكلمة بشرط وجود الألف زائدة قبلها نحو: سَمَاء - بِنَاء. فأصلهما سَمَاو على وزن فَعَال و الثانية بَنَاي على وزن فَعَال.

و هكذا بَقِيَّةُ الكلمات على هذا الشكل : (طَلَاء - طَلَاي) (رَجَاء - رَجَاو) (دُعَاء - دَعَاو). لأن الألف زائدة، من ثَمَّ قُلِبَت الواو و الياء همزة.

و تحدث عملية القلب أيضا حتى مع الكلمة التي لها مذكر و مؤنث، فإنَّ هذه (التاء) لا تمنع من قلب الواو أو الياء أو الهمزة مثل: بَنَاي تقلب إلى بِنَاء بِنَاءة، أما إذا كانت تاء

¹ التطبيق الصرفي ص 157

² معجم المصطلحات الصرفية و النحوية ص 157

³ انظر شذا العرف في فن الصرف ص 114-119 - التطبيق الصرفي ص 158-176 - جامع للدروس العربية ص 111-114 - صر بن أبي حفص - فتح اللطيف في التصريف على البسط و التعريف - ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر - ط1 (دب) ص 306-309

التأنيث ملازمة للكلمة فإن الواو لا تقلب همزة رغم وقوعها بعد الألف الزائدة، و لأنّ الكلمة لم تُبن على مذكر نحو : حَلَاوَة فلا يمكن أن نقول حَلَاو.

لا تحدث عملية القلب في حالة عدم تطرّف الواو أو الياء نحو: قَالَ - قَاوِلَ. (بَاعَ - بَايَعَ). أو لعدم وجود الألف الزائدة: غَزَوْ - ظَبْيٌ و لا تحدث عملية القلب كذلك لعدم زيادة الألف نحو : آيَة و رَايَة، فتشاركهما الألف فإنها إذا تطرّفت بعد ألف زائدة أبدلت همزة، كَحَمْرَاءَ فَإِنَّ أصلها حَمْرَى وَكَكْسَرَى، زيدت الألف قبل الآخر للمد كَأَلَفَ كتاب فقلبت الأخيرة (الألف الثانية) همزة.

أصلها (حَمْرَى) بعد المد (حَمْرَى) فوقعت الألف بعد الألف الزائدة فقلبت همزة (حَمْرَاءَ).

أن تقع الواو أو الياء عينا لاسم الفاعل بشرط أن يكون الفعل أجوفا و كانت عينه قد أعلّت أي قلبت إلى حرف آخر نحو: قَالَ - قَائِلَ، بَاعَ - بَائِعَ، فالأصل فيها قَاوِلَ، بَايَعَ فوقعت الواو عينا لاسم الفاعل مشتقة من فعل أجوف، فقلبت كل من الواو و الياء همزة.

أما ما لم تُعلّ عين فعله فيصح كَغَاوِرَ من غَوَرَ من باب فَرَحَ - وَكَعَايِنَ من عَايَنَ، بمعنى (عظم سواد عينه في سعة)، و أما بمعنى (أصاب بالعين) فيهمز لأن فعله عَانَ وَكَصَايِدَ من صَايَدَ من باب فَرَحَ - (بمعنى مال عنقه)، و أما بمعنى اصْطَادَ فيهمز لإعلال الفعل و هو صَادَ.

أن تقع الواو أو الياء بعد ألف (مَفَاعِيلَ) أو ما يشبه هذا الوزن في عدد الحروف و نوع الحركات على الشرط أن تكون الواو أو الياء مدّة ثالثة في المفرد نحو : جَزِيرَة - جَزَائِرَ، عَجُوز - عَجَائِزَ على وزن فَعَائِلَ. لما كان على صيغة منتهى الجموع.

و خرج قَسَاوِرَ في قَسُورَة لعدم المد، و مَقَاوِزَ في مَقَاوِزَة و مَعَايِشَ في مَعِيشَة... إذ حرف العلة عين في المفرد لم تُقلّب الياء أو الواو همزة في الجمع لعدم الزيادة في المفرد فهي حروف أصلية.

و شدّ في مُصِيبَةِ مَصَائِب، و في مَنَارَةٍ - مَنَائِرٍ بالقلب مع أصالة المدّة في المفرد.

و سهّله شبه الأصلي بالزائد و تشاركهما في ذلك الحكم الألف: كرسالة - رسائل، قلادة - قلائد.

أن تقع الواو أو الياء بعد حروف العلة بشرط أن يفصل بينهما ألف (مفاعِل) أو ما يشبه ما في الحروف و نوع الحركات.

مثل نَيِّف - بعد فك الإدغام - نَيِّف فتجمع نَيَّيْف فوقعت الياء بعد ألف (مفاعِل) وقبلها الياء فقلبت الياء الثانية همزة فتصير نَيَّائِف.
و مثل أوّل - أووّل - أوأوّل - فقلبت الواو الثانية همزة فتصير أوأوّل.

حتى و إن اختلف الحرفان فإن القاعدة تطبق مثل : سيّد أصلها سيّود تجمع على سيّاود ثم تقلب الواو همزة فتصير سيّائد، أمّا إذا توسّط بينهما ألف (مفاعِل) امتنع قلب الثاني منها همزة فعند جمع طاووس - ديوان ← طاوويس - دواوين أو طاووس - دواون عند العمل بقاعدة جواز حذف ياء (مفاعِل).

أن تجتمع واوان في أول الكلمة، بشرط أن تكون الثانية واوا غير منقلبة عن حرف آخر، عند جمع كلمة قاعِدة جمع تكسير تصير قواعِد على وزن فواعِل.

و إذا جمعنا واصلّة جمع تكسير تصير وواصيل فتجتمع واوان، و الثانية أصلية غير منقلبة عن حرف آخر، فتقلب الواو الأولى همزة لتصير أوأصيل، أما عند النسبة إلى كلمة (غاية) أو (راية) تصيرا : غايي - رايي فتجتمع ثلاث ياءات، الياء الأولى و ياء النسبة المشدّدة، فتقلب الياء الأولى همزة - جوازا - لتصير غائي - رائي، فأبدلت الهمزة من الياء جوازا لأنها جاءت بعد ألف و قبل ياء مشددة.

ب - قلب الهمزة ياء أو واوا:

بعد أن حددنا القواعد التي من خلالها تقلب الواو و الياء همزة، هانحن الآن بصدد عملية عكسية حيث أن القلب يحدث للهمزة، فتقلب ياء أو واوا و يحدث ذلك في حالتين و كل واحدة مضبوطة بقواعد تحدّد عملية القلب.

الحالة الأولى و ذلك بالشروط الآتية:

تحدد عند الجمع الذي على زينة مفاعِل إذا وقعت الهمزة بعد ألف و كانت تلك الهمزة عارضة فيه و كانت لامه همزة أو واوا أو ياء و ذلك مثل خَطِيئَة - دَنِيئَة على وزن (فَعِيلَة) حيث ورد لام الفعل همزة، فعند جمع التكسير على وزن (فَعَائِل) فإن الإعلال يحدث حسب المراحل التالية:

- تجمع خَطِيئَة على خَطَائِيء.
- تقلب الياء بعد ألف مدّ همزة فتصير خَطَائِي.
- تقلب الهمزة المتطرفة "ياء" فتصير خَطَائِي.
- تقلب كسرة الهمزة فتحة طلبا للتخفيف فتصير خَطَائِي.
- تحركت الياء الأخيرة و انفتح ما قبلها فتقلب ألفا فتصير خَطَاءَا.
- اجتمعت ثلاثة ألفات: الألف و الهمزة و هي تشبه الألف، ثم الألف الأخيرة و بحكم كراهية اجتماع أحرف ثلاثة متشابهة، فتقلب الهمزة ياء فتصير خَطَائَا.

و مثالا ما لامه ياء أصلية نحو: قَضِيَّة على وزن فَعِيلَة، فعند الجمع على وزن فَعَائِل فإن الإعلال يحدث بذات المراحل التي مرت بها الكلمة الأولى (خطايا).
قَضَائِي بيائين أبدلت الياء الأولى همزة فصارت قَضَائِي قلبت كسرة الهمزة فتحة ثم الياء ألفا فصار قَضَاءَا ثم قلبت الهمزة متوسطة الياء فصارت قَضَائَا.

ينطبق الإعلال ذاته على الكلمة التي لامها ياء أصلها واو مثل : مَطِيئَة، إذ أصلها مَطِيوَة، فاجتمعت الواو و الياء و سُبِقَتْ إحداها بالسكون فقلبت الواو ياء و أدغمتا، و جمعها مَطَائَا و أصلها مَطَائِيوُ، و قُلبت الواو ياء لتطرفها إثر كسرة فصارت

مَطَائِيْ ثُمَّ قَلَبت الياء الأولى همزة ثم أُبدلت الكسرة فتحة فصار مَطَائِيْ ثُمَّ الياء ألفا ثم
الهمزة المتوسطة ياء فصار مَطَايَا.

و أما ما لاه واوا ظاهرة سلمت في المفرد نحو : هِرَاوَة فهذه الكلمة على وزن
فِعَالَة فالواو أصلية فإذا جمعت على وزن فَعَائِل فإلها تصير هَرَاوِي حيث أن
أصلها هَرَائِي، إذ أن ألف المفرد قلبت في الجمع همزة، ثم أبدلت الواو ياء لتطرفها إثر
كسرة فصارت هَرَائِي ثُمَّ فُتِحَت كسرة الهمزة فصارت هَرَاءِي، ثُمَّ قُلِبَت الياء ألفا
لتحركها، و انفتاح ما قبلها فصار هَرَاءَا بهمزة بين ألفين ثُمَّ قلبت الهمزة واوا ليتشاكل
الجمع مع المفرد فصار هَرَاوِي.

الحالة الثانية:

عند اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة، حيث تُعَلَّ الثانية، لأن الثقل يحصل بها،
و حينئذ يصير لنا احتمالان :

- إما أن تكون الأولى متحركة و الثانية ساكنة.

- إما أن تكون الأولى ساكنة و الثانية متحركة.

ففي الاحتمال الأول (متحرك + ساكن) تقلب حرف العلة من جنس حركة الهمزة
الأولى مثل: آمَن أصلها أَمَّن، اجتمعت الهمزتان الأولى متحركة و الثانية ساكنة، فتقلب
حرف علة من جنس الحركة الأولى فتصير آمَن.

و مع أُؤْمِن تقلب حرف علة من جنس الحركة الأولى فتصير (أُؤْمِن) (إِئْمَان)
نقلب حرف علة من جنس الحركة الأولى فتصير (إِئْمَان).

أما مع الاحتمال الثاني (ساكنة + متحركة) و لا تكون ذلك إلا في موضوع العين
أو اللام.

ففي موضع العين ندغم الهمزة الأولى في الثانية مثل (سَأَل) في صيغة المبالغة لفعل:
سَأَلَ، فكانت (سَأَأَلَ) : فاجتمعت همزتان : الأولى ساكنة و الثانية متحركة، فحصلت
عملية الإدغام (الأولى في الثانية).

ج - قلب الألف ياء:

يجب قلب الألف ياء في موضوعين اثنين هما:

- "إذا كسر الحرف الذي قبلها بمعنى أن تقع بعد كسرة في جمع تكسير أو تصغير فعند جمع كلمة "مِفْتَاح" صارت (مَفَاتِاحُ) فوقعت الألف بعد كسرة فقلبت ياء لتصير (مَفَاتِيح).

و كذلك الشأن في حالة تصغيرها (مُفَيِّتِ اح) فتصير مُفَيِّتِيح لأن الألف لا يحرك قبلها إلا بالفتحة.

- إذا وقعت الألف تالية لياء التصغير نحو تصغير غُلام فإن تصغيره يكون (غُلَيْم ام) فوقعت الألف بعد ياء التصغير الساكنة، وهذا لا يمكن النطق به فتقلب الألف ياء كمرحلة أولى ثم يلحقها الإدغام لتصبح غُلَيْم.

د - قلب الواو ياء:

تقلب الواو ياء في الحالات التالية:

1 - إذا كسر ما قبلها بمعنى أن تكون متطرفة بعد كسرة مثل رَضِي - يَرْتَضِي أصله رَضِو لأنها من الرَضْوَان، فقلبت الواو ياء لكسر ما قبلها وهي متطرفة و مثلها دُعِيَ المبني للمجهول أصلها دُعِو و ثبت وجود الواو في موضع الدَّعْوَة، فقلبت الواو ياء لكسر ما قبلها.

2 - أن تقع الواو عينا لمصدر، بشرط أن تكون معلة في الفعل و بشرط أن يكون قلبها في المصدر كسرة و بعدها ألف مثل صَامَ - قَامَ أفعال معلة أجوف واوي فالأصل صِوَام - قِوَام فوقعت الواو عينا لمصدر فعل أعتلت فيه، و قلبها كسر و بعدها ألف زائدة فقلبت الواو ياء لتصير صِيَام - قِيَام.

فإن صحت العين في الفعل صحت في المصدر و لم تقلب نحو: جَاوَر - جَوَار، لَأَوَذ - لِوَاذ، و إن كانت معلة العين، إلا أنها خرجت عن العلة. فكما أنها تصح إن لم يكن بعدها ألف نحو: حَال - حَوَال لعدم الألف بعد المصدر.

3- تقلب الواو ياء إذا وقعت الواو عينا لجمع التكسير بشرط أن يكون صحيح اللام و قبلها كسرة، و بشرط أن تكون مَعْلَةٌ في المفرد و إن كانت مَعْلَةٌ نحو: دَار - قِيَمَةٌ فأصلهما دَوَار - قِيَوَام فوقعت الواو عينا لجمع التكسير صحيح اللام، مع كسر ما قبلها و اعتلاها في المفرد لتصيرا دِيَار - قِيَم.

فإن صحت عين المفرد و لم تُسَكَّنْ، فلا تقلب نحو: طَوِيل - طَوَال، و شَذَّ جمع جَوَاد على جِيَاد و القياس أن يجمع على جَوَاد. و كذلك إن كان معتل اللام فلا تقلب العين في الجمع ياء نحو: جَوُّ - جَوَاء بل إن كانت العين في الأصل واوا منقلبة إلى ياء ردت إلى الواو في الجمع نحو: رِيَّان - رَوَاء لأن الأصل رِيَّان = رَوِيَّان، لأنه من الفعل رَوِيَ لثلاثا يتوالى في الجمع إعلاان قلب العين ياء و قلب اللام همزة.

4- أن تقع الواو عينا لجمع التكسير صحيح اللام و قبلها كسرة بشرط أن تكون ساكنة في المفرد نحو: سَوَوط - حَوَوض تجمعان على سَوَاط - حَوَاض ثم قلبت الواو ياء لتصير سِيَاط - حِيَاض.

5- أن تقع الواو آخر فعل ماض بشرط أن تكون رابعة أو أكثر بعد فتحة، و بشرط أن تكون انقلبت ياء في المضارع نحو: أَعْطَيْتُ - زَكَّيْتُ أصلهما: أَعْطَوْتُ - زَكَّوْتُ لأنهما عَطَا - يَعْطُو - زَكَّى - يَزْكُو.

فلما دخلت همزة النقل صارت الواو رابعة قبلها فتح في آخر الفعل الماضي أَعْطَوْتُ - زَكَّوْتُ فقلبت الواو في الماضي ياء فصارت أَعْطَيْتُ - زَكَّيْتُ، فحملوا الماضي المزيد على مضارعه.

6- أن تقع الواو ساكنة غير مشددة قبلها كسر بمعنى إذا وقعت متوسطة بعد كسرة و هي ساكنة و مفردة نحو: مِيزَان - مِيقَات فالأصل مِوزَان - مِوَقَات فقلبت الواو ياء لما حدث من ثقل في النطق.

عند الخروج من الكسرة إلى الواو فسارت مِيزَان - مِيقَات فشذَّ صَوَان - سَوَار لتحرك الواو فيهما "فنحو اجْلُوَاذ لأن الواو مكررة لا مفردة.

7- أن تقع الواو لاما لصفة على وزن فُعْلَى نحو:

دُئِيَا - عَلِيَا أصلهما دُئَوِي - عَلَوِي بدليل دَنَوْتُ - عَلَوْتُ فوقعت الواو لاما لِفْعَلِي وصفا فصارت دُئِيَا - عَلِيَا.

8- أن تجتمع الواو و الياء في كلمة واحدة بشروط:

- أن لا يفصل بينهما فاصل.

- أن تكون الأولى منهما أصلية أي غير منقلبة عن حرف آخر.

- أن تكون الأولى ساكنة سكونا أصلية.

في هذه الحالة يجب إدغام اليائين نحو: سَيِّد - مَيِّت أصلهما: سَيِّود - مَيِّوت تقلب الواو ياءاً ثم تدغم اليائين فتصير سَيِّد - مَيِّت.

و كذلك الشأن طَوِيٌّ و كَوِيٌّ مصدران أصلهما طَوِيٌّ - كَوِيٌّ فاجتمع الواو و الياء و سبقت أولاهما بالسكون فقلبت الواو ياء ثم ادغمت في الياء فصارتا: طَيٌّ - كَيٌّ.

و يحدث مع الكلمة في جمع المذكر السالم المضاف إلى ياء المتكلم في حالة الرفع : مُعَلِّمِي أصلها مُعَلِّمَوِي اجتمعت الواو و الياء و سبقت أولاهما بالسكون فقلبت الواو ياء و أدغمت في ياء المتكلم فصارت مُعَلِّمِي ثم قلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء فصارت مُعَلِّمِي.

9- أن تقع الواو لاما لجمع تكسير على وزن فُعُول و مثل ذلك: عَصَا - دُلُو فتجمع على وزن فُعُول تكسيرا عُصُوٌّ - دُلُووُ قلبت اللام ياء فصارت عُصُوِي - دُلُوِي.

و عند اجتماع الواو و الياء و سبقت إحداها بالسكون فتقلب الواو ياء عِصِي ي - دُلِي ي ثم تحدث عملية الإدغام: عُصِيّ - دُلِيّ ثم تقلب الضمة كسرة لصعوبة الانتقال من الضم إلى الكسر حتى تناسب الياء عُصِيّ - دُلِيّ، ثم قلبت الضمة الأولى كسرة للخفة فتصير عِصِيّ - دِلِيّ.

فإن كان "فُعُول" مفردا صحت الواو مثل عَتَا - عُتَوَا، سَمَا - سُمُوَا، نَمَا - نُمُوَا و قد تُعلّ شذوذا فقالوا عَتَى - عَتِيَا أو عِتِيَا لقوله (وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا) سورة مريم و قوله (وَعَتَوْا عِتْوًا كَبِيرًا).

10 - أن تكون الواو عين كلمة في جمع على وزن فَعَّل صحيح اللام نحو : صَائِم - صِيِّم، نَائِم - نُيِّم، جَائِع - جُيِّع.
و يحوز التصحيح أيضا: صَوِّم - نَوِّم - جَوِّع، وهو أكثر استعمالا من الإعلال.
فالإعلال الذي يحدث في مثل هذه الكلمات: نُيِّم أصلها على وزن فَعَّل فقلبت الواو الأخيرة ياء فصارت نُويِّم، اجتمعت الواو الساكنة و الياء، فقلبت الواو ياء نُيِّم ثم تدغم الياء فتصير نُيِّم.

هـ - قلب الألف واوا:

تقلب الألف واوا في حالة واحدة و هي أن تقع بعد ضمة بمعنى إذا كان الحرف الذي قبلها مضموما مثل عند تصغير كلمة لَاعِب تصير لَوَيْعِب بقلب الألف واوا وهكذا في كاتب: فتصير كُويِّتِب. و كذا عند بناء الفعل إلى المجهول فإنها تصير كُوتِب بقلب الألف واوا.

و - قلب الياء واوا:

تقلب الياء واوا في الحالات التالية :

1 - أن تقع الياء ساكنة بعد ضمه و ألا تكون مشددة بشرط أن تقع في كلمة غير دالة على الجمع نحو : مُوقِن - مُوسِر و الأصل فيهما : مُيَقِن - مُيسِر (اسم فاعل) فوقعت الياء ساكنة مفردة و ضُمَّ ما قبلها فقلبت الياء واوا حتى صارت مُوقِن - مُوسِر.

فإذا تحركت الياء نحو هَيَام لم تقلب و كذا إن سكنت بعد ضمة في جمع على وزن فَعَّل أَبْيَض - بَيْضَاء، أَهْيِم - هَيْمَاء فلا تل بل تقلب الضمة التي قبلها كسرة لتصح الياء. و الأصل بُيِض - هُيِم - فَعَّل لأن ما كان على وزن أَفَعَّل فَعْلَاء صفة مشبهة يجمع على فَعَّل.

2- أن تقع الياء لاما لفعل ثم حول الفعل إلى صيغة فَعُلَ التي يقصد بها التعجب و مثل ذلك نَهَى - رَمَى أصل لاميها ياء. فإذا جعلناها على وزن (فَعُل) فإن الياء تقع على ضمة فتقلب واو.

نَهُو - رَمُو بمعنى ما أُنْهَاهُ و ما أَرْمَاهُ و الأصل فيهما نَهَى - رَمَى و في الحالتين اللام ياء. و بعد التحويل إلى وزن فَعُل للدلالة على التعجب قلبت الياء واوا فصارا نَهُو - رَمُو.

3- أن تكون عينا لَفْعَلَى اسما طُوبَى وهي مصدر طَابَ و اسم للجنة و أصلها طُوبَى، أو على وزن فَعَلَى مثل تَقْوَى - فَتْوَى أصلهما تَقِيَا - فَتِيَا فوقعت الياء لاما لَفْعَلَى فقلب الياء واوا فصارت تَقْوَى - فَتْوَى.

ي - قلب الواو و الياء ألفا:

سبق و إن استعرضنا فيما مضى كيف أن الواو أو الياء تقلبان ألفا إذا تحركتا و انفتح ما قبلهما غير أن قلب الواو و الياء ألفا ليس بهذا الإطلاق و إنما يخضع لشروط كثيرة :

1- أن تكون الواو و الياء متحركتين بالضممة أو الفتحة أو الكسرة و لذلك ما تقلبان في مثل قَالَ - بَاعَ، الْقَوْلُ - الْبَيْعُ.

2- أن تكون حركتهما أصلية ليست عارضة لسبب من الأسباب و لذلك لا تقلب الواو ألفا لقوله تعالى: (وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) سورة البقرة. لأن واو الجماعة ساكنة في أصلها و لكنها حركت هنا بالضم لسبب عارض و هو منع التقاء ساكنين، كما يخرج نحو (جَيْلٌ - نَوْمٌ) - (جَيْالٌ - نَوَامٌ).

3- أن يكون ما قبل الواو و الياء مفتوحا و لذلك لا تقلبان في مثل : دَوْلٌ - حَيْلٌ لعدم انفتاح ما قبلهما.

4- أن تكون الفتحة التي قبلهما متصلة بهما في كلمة واحدة، و لذلك لا تقلب الياء في مثل : كَتَبَ يَزِيدَ لأن الفتحة التي قبل ياء يَزِيدَ ليست في الكلمة نفسها و إنما في كلمة مستقلة.

5- إن كانت الواو و الياء في غير موضع اللام، أي في موضع الفاء أو العين فلا تقلبان ألفا إلا إذا كان ما بعدهما متحركاً، و لذلك لا تقلبان في مثل : تَوَالِي - تَيَامِي لأن الواو و الياء بعدهما ألف ساكنة، فإن وقعتا في موضع اللام.

فلا تقلبان ألفا إذا كان بعدهما ألف أو ياء مشددة، و لذلك لا تقلبان ألفا في مثل رَمِيَا - دَعَوَا لوجود ألف بعدهما و لا في مثل عَلَوِيّ و حَيِيّ لوجود ياء مشددة بعدهما.

6- أن تقع الواو و الياء عينا لفعل على وزن (فَعَلَ) بشرط أن تكون الصفة المشبهة منه على وزن أَفْعَل و لذلك لا تقلبان ألفا في مثل: عَوْرُ - هَيْفُ - حَوْلُ و الصفات المشبهة منها : أَغْوَر - أَهْيَف - أَحْوَل.

7- ألا تقع الواو أو الياء ينا لمصدر الفعل السابق (الذي يكون وصفه منه على أَفْعَل) فلا تقلبان ألفا في مثل: عَوْرَ - هَيْفَ - حَوْلَ.

8- ألا تقع الواو أو الياء عينا لفعل مزيد بتاء الافتعال (افْتَعَلَ) بشرط أن يكون دالا على المُفَاعَلَة أي المُشَارَكَة و لذلك لا تقلبان ألفا في مثل :

اشتوروا
اجتوروا
معنى تشاوروا و تجاوزوا

فإن لم يدل على التشارك و جب إعلاله نحو: اخْتَانَ بمعنى خَانَ و أما الياء فلا يشترط فيها عدم الدلالة على ذلك بمعنى إذا كانت الياء عينا لافْتَعَلَ يجب إعلاها حتى و لو كان الفعل دالا على التشاور مثل: اسْتَأَفُوا بمعنى تضاربوا بالسيف. لقربها من الألف في المخرج.

9- ألا يقع بعد الواو أو الياء حرفا آخر يستحق أن يقلب ألفا لأن إذا اجتمع في الكلمة حرفا علة و كل منهما يجب قلبه ألفا لتحركه و انفتاح ما قبله فلا بد من تصحيح إحداها حتى لا يجتمع إعلاان في كلمة واحدة، و الإعلال هنا يمس الحرف الأخير مثل الهَوَى أصله الهَوِيّ، فالواو تستحق القلب ألفا و لكن بعدها ياء تستحق القلب أيضا. فقلبت الأخيرة، و تركت الواو الصحيحة.

و ربما عكسوا بتصحيح الثانية و إعلال الأولى نحو : آية أصلها آيَة تحركت الياء الأولى و انفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصارت آية.

10 - "ألا تقع الواو أو الياء عينا في كلمة منتهية بشيء مختص بالأسماء كالألف و النون، و ألف التأنيث المقصورة مثل الجَوْلَان - الهَيَمَان مصدرِي جَال - هَام".

II - الإعلال بالنقل* :

و معناه نقل الحركة من حرف علة متحرك إلى حرف صحيح ساكن قبله و هو لا يحدث إلا في الواو و الياء أي لا يحدث في الألف لأنها لا تتحرك مطلقا. بمعنى إذا كان عين الكلمة واوا أو ياء و قبلها ساكن صحيح وجب نقل حركة العين إلى الساكن الصحيح قبلها، لما يحدث من استتقالها على حرف العلة.

مثل : قَالَ أصلها قَوْلَ فعند صياغتنا لفعل مضارع منه تحصل لنا يَقُولُ و مثل هذا النطق ثقيل "لذلك يقول الصرفيون إن حركة الواو التي هي ضمة انتقلت إلى قاف ساكنة قبله ليصير الفعل (يَقُول) و بقيت الواو لتجانس الضمة مثل ذلك مع الفعل بَاعَ الذي أصله بَاعَ و الذي يكون المضارع فيه يَبِيع (الباء الساكنة و الياء المتحركة) فنقلت حركة الياء إلى الباء لأنها ساكنة لتصير يَبِيع. و الياء بقيت لأن الحركة التي عليها هي الكسرة و هي من جنس الياء.

أما إن كانت عين الفعل غير مجانسة للحركة المنقولة وجب إبدال العين حرفا يجانس الحركة مثل "نَامَ أصله نَوْمَ و المضارع منه يَنْوُمُ (النون الساكنة و الواو المتحركة بالفتحة) فتنقل حركة الواو إلى النون الساكنة ثم تقلب الواو ألفا لتصير يَنَام" ¹.

فسبب قلب الواو ألفا على عكس الفعلين السابقين : أن الواو محركة بالفتحة و هي من غير جنس الواو، و لذلك قلبت الواو بعد نقل حركتها ألفا. و أما مع الفعلين المتقدمين فإنهما محرَّكان بحركة تجانسان.

و يقتصر الإعلال بالنقل في أربعة مواضع نورد منها نماذج حسب ما جاء في كتب الصرف ²:

* و سمي الإعلال بالسكين و يكون بتسكين حرف العلة كتسكين الواو هي يقول، و الياء هي يبيع، معجم المصطلحات النحوية و الصرفية ص 157

¹ التطبيق الصرفي ص 181-182

² أنظر شذا العرف في فن الصرف ص 127-128 - التطبيق الصرفي ص 181-183

1- أن يكون الفعل المعتل عينا أي نقل حركة حرف العلة من الفعل المعتل العين إلى الساكن الصحيح قبله.

2- الاسم المشبه للفعل المضارع وزنا فقط بشرط أن يكون فيه زيادة يمتاز بها عن الفعل كالميم في مَفْعَل، مُفْعَل، مُفْعَل، مُسْتَفْعَل، مُسْتَفْعَل، أو زيادة لا يمتاز بها نحو: مَقَام - مَعَاش أصلهما مَقُوم - مَعِيشٌ، فنقلوا و قلبوا.

3- المصدر الموازن للإفْعَال و الإِسْتِفْعَال أي المصدر الذي أعلت عينه، فحُمِلَ هذا المصدر على فعله في الإعلال، فنقلت حركة عينه إلى فائه نحو: إِقَامَة - اسْتِقَامَة.

فأصل المصدرين هو: إِقْوَام - اسْتِقْوَام، فحدث إعلال بنقل فتحة الواو و الياء إلى الساكن الصحيح قبلها لتصير إِقْوَام - اسْتِقْوَام، ثم قلبت الواو و الياء فيها ألفا لمجانسة الفتحة فالتقى ألفان، الأولى بدل العين، و الثانية بدا الألف إِفْعَال - اسْتِفْعَال، ثم حذف أحدهما لتصير في الأخير إِقَامَة - اسْتِقَامَة "و قد تحذف كَأَجَاب - إَجَابًا و خصوصا عند الإضافة نحو : و إِقَامِ الصلاة، و يقتصر فيه على ما سُمِع و ورد تصحيح إِفْعَال و اسْتِفْعَال و فروعهما نحو : أَعُول - إِعْوَالًا، اسْتَحْوَذَ - اسْتَحْوَاذًا و هو إذا سماعي.

4- صيغة مفعول: كَمَقُول - مَبِيع بحذف أحد المدين فيها مع قلب الضمة كسرة في الثاني لثلاثا تنقلب الياء واوا فيلتبس الواوي باليائي بمعنى تنقل حركة حرف العلة في صيغة مَفْعُول المشتقة من الفعل الثلاثي الأجوف إلى الحرف الساكن الصحيح قبله فأصل مَقُول - مَبِيع، مَقُُول - مَبِيع فنقلت حركة الواو و الياء و هي الضمة إلى الساكن الصحيح قبلها، فتحول اسم المفعول إلى : مَقُُول - مَبِيع، فالتقى الساكنان : الأول تمثله عين الفعل و الثاني تمثله واو مفعول، و بحذف الساكنين، صارت مَقُول - مَبِيع، ثم نقلت الضمة في الكلمة الثانية إلى كسرة لمجانسة الياء فصارت في النهاية مَقُول، مَبِيع.

III - الإعلال بالحذف :

هو تأثير يصيب الحرف في حالات معينة تؤدي إلى حذفه من الكلمة و يقسمه الصرفيون إلى قسمين رئيسيين :

القياسي هو ما كان لعله تصريفية غير التخفيف كالاستثقال، و التقاء الساكنين غير القياسي و هو ما ليس لها و يقال له الحذف إعتباطا (أي شاذًا).

و يدخل الإعلال بالحذف القياسي ثلاثة أنواع حسب ما جاء في كتب الصرف¹ :

1 - يتعلق بهمزة أفعل مع الفعل الماضي المزيّد بالهمزة فتحذف هذه الهمزة في المضارع و اسم الفاعل و اسم لمفعول، ما لم يُبدل كراهة اجتماع الهمزتين في المبدوء بهمزة المتكلم و حُمِلَ غيره عليه نحو: في مضارع أَكْرَمَ - أَكْرِمَ و مُكْرِمَ (اسم فاعل) و مُكْرَمَ (اسم مفعول) و الأصل أَأَكْرَمَ - مُؤَكْرِمَ (اسم فاعل) مُؤَكْرَمَ (اسم مفعول) فحذفت همزة أفعل لوجود همزة المضارع، فاجتماعهما في كلمة واحدة يثقل النطق بتوالي الهمزتين. كما حمل المضارع المبدوء بالياء أو النون أو التاء المحمّل ذاته مع المبدوء بالهمزة.

2- الفعل المثال الثلاثي بشرط أن تكون فاؤه واوا و بشرط أن تكون العين مفتوحة في الماضي مكسورة في المضارع. فتحذف هذه الواو في المضارع و الأمر. مثل وَعَدَ - يَعِدُ أصلها وَعَدَ - يَوْعِدُ - عِدَ.

حُذِفَت الواو من مضارع كل هذه الأفعال للثقل، و لوقوعها بين ياء مفتوحة و كسرة و أدخل في محمّل ذلك المضارع ذي الياء و الهمزة أو التاء أو النون.

من المصدر أيضا إذا عوض عنها بالتاء كَيَعِدُ - عِدَ - عِدَّةً، فالمصدر حُذِفَت فاؤه حملا على المضارع ذي الياء، و عوض منها بتاء التأنيث، فإن لم يعوض عنها بالتاء فلا تُحذف. فلا يقال: وَعَدَ - عِدًا لعدم التعويض، و لا يجوز الجمع بينهما وعِدَّة إلا أن تكون التاء مرادا بها المرة أو النوع لا التعويض، كما لا تحذف إن كان الفعل مجهولا يُوعَد

¹ انظر شذا العرف في فن الصرف ص 129-133 و التطبيق الصرفي ص 183-185

أو مثلاً يائيًا نحو : يَسِرَ - يَيْسِرُ أو كان مثلاً واويًا على وزن يَفْعَلُ نحو :
وَجَلَّ - يَوْجَلُّ.

3- الفعل الثلاثي المكسور العين في الماضي يُشْتَرَطُ أن تكون عينه ولامه من جنس واحد فإذا
أُسْنِدَ هذا الفعل إلى ضمير متحرك جاز فيه ثلاثة أوجه.

- إبقاء الفعل مع فك الإدغام نحو: ظَلِلْتُ مع الفعل ظَلَّ الثلاثي المكسور العين.

- حذف عينه دون تغيير آخره نحو: ظَلْتُ.

- حذف عينه مع نقل حركتها إلى الفاء نحو: ظَلْتُ.

فإن كان الفعل مضارعاً أو أمراً و اتصلت به نون النسوة جاز الوجهان:

- إبقاؤهما دون تغيير مع فك الإدغام : يَظْلِلْنَ، اظْلِلْنَ.

- حذف العين منهما و نقل كسرها إلى الفاء : يَظْلُنَّ، ظْلُنَّ.

4- اسم المفعول من الفعل الأجوف نحو: قَالَ - مَقُولٌ تُنْقَلُ الضمة التي على الواو إلى
القاف تبعاً لقاعدة الإعلال بالنقل: مَقُولٌ، اجتمع واوان ساكتتان فتُحذف الثانية في
الأغلب لتصير مَقُولٌ.

أما غير القياس كحذف الياء من نحو يَدٌ - دَمٌ أصلهما يَدِيٌّ - دَمِيٌّ فحُذِفَت
الياء على غير قياس، بل و الغرض من ذلك التخفيف، و نُقِلَت حركتها إلى ما قبلها (الذال)
و (الميم).

أو كحذف الواو من : اِسْمٌ - اِبْنٌ و أصلهما سِمَوٌ بَنَوٌ فحُذِفَت اللام
فيهما و هي الواو و جُلِبَت لكل منهما ألف الوصل.

أو حذف الواو أو الهاء مثل شَفَا أصلها شَفَوُ أو شَفَا فحُذِفَت الواو أو الهاء
و عُوِضَ منها تاء التانيث.

أو حذف التاء في مثل: اسْطَاعَ أصلها اسْتَطَاعَ في أحد وجهين، و الوجه الثاني هو حذف الطاء و الإبقاء على التاء نحو اسْتَاعَ.

الإبدال:

الإبدال هو إزالة حرف و وضع آخر مكانه، فهو يشبه الإعلال من حيث أن كلا منهما تغيير في الموضع، إلا أن الإعلال خاص بأحرف العلة... و أما الإبدال فيكون في الحروف الصحيحة، يجعل أحدهما مكان الآخر و في الأحرف العلية يجعل مكان حرف العلة حرفا صحيحا و بحكم أن الإبدال أعم من الإعلال فنحاول أن نحدد بعض مظاهر الإبدال.

إنّ للأصوات المجاورة تأثير مباشر على تاء الافتعال، و ذلك سعيًا وراء تيسير النطق بالصوتين المتماثلين إمّا في صفتي الجهر و الهمس أو الشدة و الرخاوة، إلى درجة فناء الصوت في بعض الحالات. و على الصيغة الجديدة يقع الميزان الصرفي "فالميزان الصرفي يقابل بنية الكلمة في صورتها الافتراضية، و أما الميزان الصوتي فهو يحافظ على موسيقى الكلمة في صورتها الواقعة"¹

"فتاء الافتعال إنما في الحقيقة حرف غير أصلي فإنها تتأثر بحروف الكلمة فتتقلب إلى حرف آخر كالشاء أو الذال أو الطاء..."².

1- إبدال الواو و الياء تاء:

هي إبدال حرف اللين الواقع فاء للافتعال و فروعه من الفعل و اسمي الفاعل و المفعول تاء لأن الألف لا تقع فاء، فإذا أتت فاء الافتعال حرف لين، واوا أو ياءا أصلية، يحدث الإبدال في تاء الافتعال من الفعل أنواعه و فروعه كاسمي الفاعل و المفعول، فتبدل الواو

¹ د. وسيمه عبد المحسن المنصور - أبنية المصدر في الشعر الجاهلي - جامعة الكويت - الطبعة الأولى 1984 ص 272.

² تصريف الأسماء و الأفعال ص 19

و الياء تاء بالشروط التالية كما وضحتها كتب الصرف¹:

- أن تقعا فاء لفعل على وزن **افْتَعَلَ** أو أحد مشتقاته كالمضارع و الأمر و اسم

الفاعل نحو : **اتَّصَلَ** أصلها **اوْتَصَلَ**.

- **اتَّصَلَ**، **يَتَّصِلُ**، **اتَّصَلَ**، **مُتَّصِلٌ**، **مُتَّصِلٌ** به. أصلها **اوْتَصَلَ**،

يُوْتَصِلُ، **اوْتَصَلَ**، **مُوْتَصِلٌ**، **مُوْتَصِلٌ** به.

- أن لا يكون أصلهما همزة فإن كانت الياء أو الواو بدلا من همزة، فلا يجوز

إبدالها تاء و إدغامها في تاء افتعال مثل:

وَصَفَ - يَسِرَ عند صياغتهما على وزن **افْتَعَلَ** لصارا: **اوْتَصَفَ -**

ايْتَسَرَ، ثم تُبدَل الواو و الياء تاء، ثم تدغم في تاء الافتعال فتصير **اتَّصَفَ**

- اتَّسَرَ.

فمن أمثلة الواو و الياء كذلك:

اوْتُمِنَ من **الْأَمْنِ** لأن الواو ليست أصلية.

ايْتَزَرَ من **الْإِزَارِ** لأن الياء ليست أصلية.

و شذَّ في **افْتِعَالٍ** من **الْأَكْلِ** **اتَّكَلَ**.

فلا شك أن سبب الإبدال هو عسر النطق بحرف اللين الساكن واوا أو ياء مع التاء لما لهما من

مقاربة في المخرج، فحرف اللين من المجهور كما هو معلوم، و التاء في المهموس و هو أقرب

الأحرف الزوائد من الفم إلى الواو و ليوافق ما بعده فيُدغم فيه.

2- إبدال تاء الافتعال طاء:

قد تأتي فاء الافتعال حرفا من حروف الإطباق* و بذلك وجب إبدال (التاء طاء) في

جميع التصاريف. "من العرب من يُبدل التاء على ما قبلها، و إن كانت

¹ انظر التطبيق الصرفي ص 179-180 و جامع الدروس ج 2 ص 123 - و شذا العرف ص 125-126 و فتح اللطيف ص 381

* حروف الإطباق و هي: للصاد - للضاد - للطاء - للظاء.

الصاد مهموسة كالتاء فإن فيها استعلاء ليس في التاء فأرادوا أن يكون عملهم من وجه واحد¹.

مثل: صَبَرَ عَلَى وَزْنِ افْتَعَلَ : اصْتَبَرَ.

أُبدِلت التاء طاء لتوافق الحروف في المخرج اصْطَبَرَ حيث لم يُجَوِّزوا الانتقال من حرق مُطَبَّق إلى حرف مهموس مباشرة و مثل ظَلَمَ عَلَى وَزْنِ افْتَعَلَ : اظْلَمَ - اظْطَلَمَ و يُمكن قلب الطاء ظاء و إدغامها فيما قبلها لتصبح اظْلَمَ، و يُمكن الجواز فيه ثلاثة أوجه :

- إظهار كل منهما على الأصل فتقول : اظْلَمَ.
- أو إبدال الطاء المعجمة طاء مهملة مع الإدغام فتقول : اظْلَمَ بالمهملة.
- أو إبدال الطاء المهملة ظاء و الإدغام أيضا فتقول : اظْلَمَ بالمعجمة.
- أما في اظْهَرَ من فعل طَهَّرَ فالأصل اظْهَرَ فأُبدِلت التاء طاء اظْهَرَ ثم أُدْغِمَت الطاء لاجتماع المثليين.

3- إبدال تاء الافتعال دالا:

إذا كانت فاء الكلمة دالا أو ذالا أو زايا وقعت بعدها تاء الافتعال فإنها تقلب دالا مثل دَحَرَ عَلَى وَزْنِ افْتَعَلَ فتصير اذْهَرَ ثم تقلب التاء دالا: اذْهَرَ و تُدْغَم في الأولى لتصير اذْهَرَ.

4- إبدال تاء الافتعال زايا:

ومثل زَجَرَ عَلَى وَزْنِ افْتَعَلَ فتصير ازْجَرَ ثم تُقَلَّب التاء دالا لتصير ازْجَرَ.

و أما ذَكَرَ فله الأوجه الثلاثة: اذْكَرَ - اذْكَرَ - اذْكَرَ و جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ...﴾ سورة يوسف الآية 45.

¹ المنصف ج 2 ص 327-328

الحروف التي تُبدل من غيرها:

اعلم أن الحروف التي تبدل من غيرها ثلاثة أقسام وهي:

ما يُبدل إبدالا شائعا للإدغام وهو جميع الحروف إلا الألف نحو: اأخذ - اذكر.

ما يُبدل إبدالا نادرا وهو: الحاء، الخاء، العين المهملة، القاف و الضاد و الذال المعجمتان كقولهم في وكنة و هي بيت القطا في الجبل وكنة و في قولهم خطر خطر¹.

يقول سيبويه "إذا كانت هذه الحروف المتقاربة في حرف واحد، و لم يكن الحرفان منفصلين، ازداد ثقلا و اعتلا، كما كان المثلان إذا لم يكونا منفصلين أثقل... و من ذلك قولهم: مُثَرَّد - مُثَرَّد ... و بعضهم يقول (مُثَرَّد) و هي عربية جيدة، و القياس مُثَرَّد لأن أصل الإدغام أن يدغم الأول في الآخر"².

و ما يبدل إبدالا شائعا لغير إدغام يجمعها قولك (لجد صرف شكس أمن طي ثوب عزته) و الضروري منها في تصريف تسعة أحرف يجمعها قولك (هدأت موطيا) و ما عداها فإبداله غير ضروري فيه.

مثل إبدال اللام من نون: أصيْلان فالبدل أصيْلال.

و مثل إبدال اللام من ضاد: اضْطَجَعَ إذا نام الطَّجَع.

الصيغة و دورها في التحليل الصرفي:

"هي القالب الذي تصاغ الكلمات على قياسه و يسمّى الصيغة الصرفية، و هذه الصيغة الصرفية تعتبر مبنى فرعيا على مبنى التقسيم. فهي ظاهرة من الظواهر الشكلية و القرائن اللفظية التي يمكن استخدامها مع غيرها من القرائن للتفريق بين أقسام الكلم"³ فهي "جزء من التحليل الصرفي ... باعتبارها مبنى صرفيا لا بد من النظر إليه على أنها تلخيص شكلي لجمهرة من العلامات لا حصر لها ترد على ألسنة المتكلمين باللغة الفصحى"⁴.

¹ أبو بشر عمرو بن عثمان قنبر سيبويه - الكتاب - تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الجيل بيروت - لبنان ط1 (دت) ج4 ص 468.

² شذا للعرف ص113

³ د. فاضل مصطفى السقاقي - أقسام الكلام العربي من حيث الشكل و الوظيفة - تقديم تمام حسان - المطبعة العالمية القاهرة (د.ط) 1977 - ص189.

⁴ اللغة العربية معناها و مبناها ص 144 -

فالتكلم جدير به أن يختار البناء الصرفي المناسب للتعبير عن المعنى المراد ذكره. و نظرا لاختلاف المدلولات الاشتقاقية تتجلى قيمة الصيغة الصرفية فهي "عنصر أساسي في تحديد المعنى، لأنه بدون ذلك يقع التباس في معاني الألفاظ المشتقة من مادة واحدة، لأن الصيغة هي التي تقيم الفروق" ¹ و أمثلة على ذلك لتحديد الفرق بين اسم الفاعل و اسم المفعول من غير الثلاثي : **اسْتَغْمَرَ**

اسم فاعل	اسم مفعول
مُسْتَغْمَرٌ	مُسْتَغْمَرٌ

ولعل الفرق واضح بين اللفظتين أو الصيغتين.
 فزيادة حرف عن أصله أو نقصه أو اختلاف ضبط معين ينتج صيغة جديدة و منها معنى جديدا يكون متفرعا عن الصيغة الأصلية و المعنى الأصلي.

إن قيمة الحروف أو الحركات التي توضع عليها من ضمة أو فتحة أو كسرة تكمن في مدى انسجامها مع الصيغة التي أدرجت فيها، و لعل اللغة العربية تنفرد بهذه الميزة مما أهلها أن تكون إلصاقية توالدية، و هذا الأمر ينطبق على الأسماء و الأفعال سواء.

لقد حدّد ابن جني أصول الصيغة فقال : "... ذلك أن الأصول ثلاثة ثلاثي، و رباعي و خماسي، فأكثرها استعمالا و أعدلها تركيبا الثلاثي، و ذلك لأن يُتدئ به و حرف يُحشى به، و حرف يُوقَف عليه، و ليس اعتدال الثلاثي لقلة حروفه حسب، لو كان كذلك لكان الثنائي أكثر منه، لأنه أقل حروفا و ليس الأمر كذلك..." ².

فالصيغ إذا تفاوتت بحسب درجات الاستعمال في الكلام "فإذا أردنا أن نظيف إلى اللغة كلمة جديدة فإننا ننظر فيما لدينا من صيغ صرفية، و فيما تدل عليه كل صيغة من المعاني، ثم نقيس المعنى الذي نريد التعبير عنه على المعنى الذي تدل عليها الصيغ" ³.

¹ الاشتقاق و دوره في نمو اللغة ص 62

² للتفصيل ج 1 ص 55 -

³ اللغة العربية معناها و مبناها ص 154

الفصل الثالث

المبحث الداللي

ورد في الصّحاح معنى (دلّ) أي الدّليل و ما يُستدلّ به، و الدّليل الدّال أيضا. و دلّه على الطريق يدلّه دلالة (بفتح الدال و كسرهما)¹.

الدّلالة علم قائم بذاته ضمن العلوم اللغوية التي ساهمت في ميدان البحث اللغوي " فلم يكن الاهتمام بالدلالة وليد العصر الحديث، و إنما تناوله علماء اللغة قديما، حيث عكفوا على دراسة الجوانب الدلالية خصوصا لمعالجة قضايا النحو"²، حتى و إن لم يكن موسوما بهذا المصطلح فقد "كان للعرب في هذا شأن عظيم حيث أن تاريخ نشأة علم الدلالة عندهم قديم، فمنذ القرون الأولى كان البحث في دلالة الكلمات من أهم ما تنبّه إليه اللغويون ... و ما الأعمال العلمية المبكرة عندهم من مباحث علم الدلالة : كضبط المصحف الشريف بالشكل إلا خير دليل على ذلك حيث يعد عملا دلاليا"³.

أما بالنسبة للأوربيين "ف يرى علماء الدلالة المحدثون أن اللغوي الفرنسي ميشال بربايال يعتبر مؤسس علم الدلالة المتعارف عليه اليوم، و هو الذي وجّه الاهتمام لدراسة المعاني بذاتها"⁴.

فنشطت إذا الدراسات الدلالية على نحو بارز في السنوات الأخيرة من هذا القرن "و تعددت أسماء هذا العلم بحسب كل لغة و العلماء الذين تناولوا هذا الموضوع كل في تخصصه، من فلاسفة و لغويين و علماء النفس و الأنثربولوجيا و الأدباء و الفنانين"⁵.

و أشهر كلمة لهذا العلم "باللغة الإنجليزية كلمة SEMANTIC أما في اللغة العربية فبعضهم يسميه علم الدلالة و بعضهم يسميه علم المعنى*، و بعضهم يطلق عليه اسم السيماتيك أخذا من الكلمة الفرنسية"⁶.

¹ محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي - عنتار الصحاح مادة (د ل ن) - دار الكتاب العربي - بيروت لبنان (د.ط) (د.ت).

² د. فايز النديّة - علم الدلالة العربي النظرية و التطبيق ص 5 .

³ د. صفيّة مطهري - الدلالية الإيمانية في الصيغة الفردية ص 18

⁴ د. محمد حسين علي الصغير - تطوّر البحث الدلالي دراسة تطبيقية في القرآن الكريم ص 15 .

⁵ د. تمام حسان - مناهج البحث في اللغة - دار الثقافة - الدار البيضاء - المغرب - (د.ط) 1986 - ص 274.

* حذار من استخدام صيغة الجمع (علم المعاني) لأن هذا العلم فرع من فروع البلاغة.

⁶ د. أحمد عنتار عمر - علم الدلالة - عالم الكتب - القاهرة - الطبعة الثانية - 1988 ص 11.

مع اختلاف و تعدد المصطلحات لهذا العلم، إلا أن علم الدلالة أوجد لنفسه طريقاً جعلته يحظى بعناية فائقة من لدن الدارسين، لما تميز به من أهمية في الدرس اللغوي.

علم الدلالة بين العلوم الأخرى :

إنّ لعلم الدلالة علاقة بعلوم اللغة و فروعها : "فكما تستعين علوم اللغة الأخرى بالدلالة للقيام بتحليلاتها، يحتاج علم الدلالة لأداء وظيفته إلى الاستعانة بهذه العلوم"¹

و من هذه العلوم المكملّة لتحديد معنى الحدث الكلامي لا بد من مراعاة :

- الجانب الصوتي الذي قد يؤثّر على المعنى : كالتقرير، الاستفهام، التعجب ... إذ له شأن كبير في تحديد المعنى الكلامي مثل:

حضر الأستاذ. - حضر الأستاذ ؟ - حضر الأستاذ !

- التركيب الصرفي و بيان المعنى الذي تؤديه الصيغة خصوصاً معاني حروف الزيادة التي لها أثر كبير في التغير الدلالي.

فالفعل : خرج - بصيغته (فَعَلَ) يختلف عن تخرّج (تَفَعَّلَ) فزيادة التاء و التضعيف غيرتا من المعنى الدلالي و مثله استخرّج (استَفَعَّلَ) ... إلى جانب التغير الدلالي في الذي يحدث بين صيغة اسم الفاعل و اسم المفعول من غير الثلاثي.

- الوظيفة النحوية لكل كلمة داخل الجملة، و نشير إلى ذلك على سبيل المثال : التقديم و التأخير، في عناصر الجملة الفعلية أو الاسمية، و المعنى الدلالي الذي ينتج عند كل حالة مثل: قوله تعالى : « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ »

فالدارس المتخصص لباب التقديم و التأخير يلمس جيداً هذا التنوع الدلالي و أثر الوظيفة النحوية للكلمة داخل الجملة.

و بذلك نستطيع القول إنّ التكامل بين علوم اللغة و علم الدلالة قائم لا يمكن الاستغناء عن أي واحد منها، و ما الفصل بينها إلا قصد التحليل و الدراسة.

¹ د. أحمد مختار عمر - علم الدلالة ص 13 -
* سورة قاطر - الآية 28.

إلى جانب ارتباط علم الدلالة بعلوم اللغة، فإن له ارتباطات بعلوم أخرى لا تقل أهمية عنها بل تكاد تكون أقوى : "ربما كان ارتباط علم الدلالة بالفلسفة و المنطق، أكثر من ارتباطه بأي فرع آخر من فروع المعرفة ... و منذ نحو ربع قرن كان اللغويون يتركون "السيمانتيك" للفلاسفة و الأنثروبولوجيا ثم أخذ السيمانتيك يحتل مكانة تدريجية في علم اللغة، إلى أن تمّ في السنوات الأخيرة وضعه في مكانة مركزية في الدراسة اللغوية"¹.

و بحكم أن الفلسفة كانت من أولى ما تناوله الإنسان، و أنها منبع الفلاسفة و المناطق لهذا الموضوع : "قد تمّنا و اصطنعوا الرموز في بحوثهم بدلا من تلك الألفاظ المألوفة الشائعة ليتجنبوا ما يثور بينهم في كثير من الأحيان من جدل و نقاش حول حدود كلمة من الكلمات، أو دلالة لفظ من الألفاظ"².

كما تناول علماء النفس الدلالة باهتمام كبير لما لها من علاقة للجانب الفردي الذاتي: "و حيث كان الإدراك ظاهرة فردية، فقد طوروا وسائل ليعرفوا بها كيف يختلف الناس في إدراكهم للكلمات أو في تحديد ملامحها الدلالية"³ و لما لها من اتصال مباشر بالشعور و اللاشعور، أو الذاكرة و التصور و تعادي المعاني ... "فالألفاظ لاتصالها الوثيق بالتفكير كانت و لا زالت مجالا هاما للدراسة، و هي لصلتها بالعقل و العاطفة يتناولها أصحاب علم النفس، و لكنها قبل هذا و ذلك عنصر من عناصر اللغة"⁴.

لقد اكتسب علم الدلالة اهتماما كبيرا من طرف الباحثين و الدارسين اللغويين قديما و حديثا و ذلك لما يحظى به من أهمية في حقل الدرس اللغوي، و لكونه دراسة ضرورية للإمام بكلّ الجوانب المتعلقة بالفهم الصحيح للمعنى، حيث أن هذا الأخير له دور كبير في التحليل اللغوي و تطبيقات علم اللغة كالتعليم و الترجمة، و لا أحد ينكر قيمة المعنى في لغة ما و العلاقة المتكاملة بين اللغة و المعنى فلا وجود للغة بدون معنى "ومهما تكن الطريقة التي نأخذ بها، فإن الظاهرة اللغوية تقدّم دائما وجهين متقابلين : و لا قيمة لأحدهما إلا بالقياس إلى الآخر"⁵.

¹ علم الدلالة ص 15 -

² د. إبراهيم أنيس - دلالة الألفاظ - مكتبة الأنجلومصرية - الطبعة الثانية 1963 - ص 5.

³ علم الدلالة ص 16 -

⁴ د. إبراهيم أنيس - دلالة الألفاظ ص 5 -

⁵ فردينان دي سوسير - محاضرات في الألسنية العامة - ترجمة يوسف غازي و مجيد النصر - المؤسسة الجزائرية للطباعة (د.ط) 1986 ص 19.

منهج البحث الدلالي

لكل لغة خصوصيات و مميزات تنفرد بها، و ذلك بحكم قواعدها الضابطة لها، و طبيعة متكلميهها، و مكوناتها الأساسية، لذا نلمس بعض الاختلافات في وجهة نظر الدلالين من حيث المنهجية في تطبيق نظرياتهم الدلالية، فلا يمكن أن نطبق منهاجاً دون معرفة طبيعة اللغة المقصودة بالدراسة.

أ - المنهج الدلالي عند العرب

سبق و قد أشرنا إلى أن البحث الدلالي كان متداولاً بين علماء اللغة قديماً، و تمثل ذلك في جهودهم المبكرة التي أثمرت بنتائج جد قيّمة، و تعدّد مناهجهم في الحقل الدلالي. فهاهو الخليل بن أحمد (ت175هـ) نجد منهجيته في التعامل مع اللفظة "حين بحث عن تراكيب الكلمات من مواردها الأولية في الجذر البنيوي الحرفي و من ثمّ تقسيمه على ما يحتمله من ألفاظ مستعملة و أخرى مهملة لدى تقلّب الحروف"¹. فقد حاول بمنهجيته هذه أن يجد للفظّة الواحدة دلالات متعددة و من ثمّ يفصل بين ما هو مُستعمل و ما هو مُهمّل.

و لننظر إلى منهج الثعالبي (ت429هـ) في كتابه فقه اللغة نجده ينتقل بين حقول الألفاظ الدلالية "انتقالاً تصاعدياً يكاد يكون مترادفاً في دلالة ثابتة من صيغة لأخرى"². لنتبع مثالا على ذلك من كتابه فقه اللغة : فصل في ترتيب العطش : "أول مراتب الحاجة إلى شراب الماء : العطش ثم الظمأ ثم الصدى ثم الغلّة ثم اللّهثة ثم الهيام ثم الأوام ثم الجواد و هو القاتل"³.

ففي هذا المنهج نجد الثعالبي لا يهتم بتصاريف الكلمة و لا بذكر مرادفاتها بل يعتمد إلى تحديد المفردات الدالة على معنى معين بعينه، و هذا ما يشير إليه عبد القاهر الجرجاني حين

¹ تطوّر البحث الدلالي دراسة تطبيقية في القرآن الكريم ص 27 - .

² المصدر السابق ص 34.

³ أبو منصور عبد الملك الثعالبي - فقه اللغة - تحقيق د. جمال طلبة - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان (د.ط) (د.ت) ص 201.

يقول : "وجب أن يُعلم مدلول اللفظ ليس هو وجود المعنى أو عدمه، و لكن الحكم بوجود المعنى أو عدمه"¹، فمن خلال هذه الشهادات نلمس أن منهجية البحث الدلالي في الحقل اللغوي عند القدامى العرب نجده يتنوع و أن النظرة اللفظية ليست واحدة، أي أن تعاملهم مع مصطلحي الدال و المدلول يختلف عما هو معهود اليوم في الدراسات الحديثة و حسب المنهجية الغربية.

"فالدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به، العلم بشيء آخر، و الشيء الأول هو الدال و الثاني هو المدلول، و كيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص"² و ذلك لأن الكلمات في الواقع لا تتضمن دلالة مطلقة، بل تتحقق دلالتها داخل السياق الذي ترد فيه، و من ثم فإن اللفظة تفيد دلالة معينة خاصة و بوجودها ضمن سياق معين تختلف دلالتها. مثل العين : لفظة ذات دلالة معينة، فإذا أدرجت في السياق تنوعت دلالتها و تعددت :

شربت من ماء العين

أرسل القائد عيونه

زكاة العين

أو كتعدية الفعل اللازم مثل : خَرَجَ - أَخْرَجَ - تَخَرَّجَ ...

فالألفاظ إذا كانت "دالة على المعاني ثم زيد فيها شيء أوجبت القسمة به زيادة المعنى له، و كذلك إن انحرَفَ به عن سَمْتِهِ و هديه كان ذلك دليلا على حادث متجدد له"³. فتحقيق ذلك يكون بحسب المقام و معنى المراد.

"نقل أهل أصول الفقه عن عبادة بن سليمان السيهري من المعتزلة، أنه ذهب إلى أن بين اللفظ و مدلوله مناسبة طبيعية حاملة للواضع على أن يضع... و إلا لكان تخصيص الاسم المعين بالمسمى المعين ترجيحاً من غير مرجع، و كان بعض ما يرى رأيهُ يقول إنه يعرف

¹ عبد القاهر الجرجاني - دلائل الإعجاز - الأنيس - السلسلة الأدبية - المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة - الجزائر (د.ط) 1991 - ص 171.

² محمد الشريف الجرجاني - التعريفات - مكتبة لبنان - بيروت لبنان - الطبعة الأولى 1985 - ص 109.

³ جلال الدين السيوطي - الأشباه و النظائر - تقديم د. فايز ترحيني - دار الكتاب العربي - بيروت لبنان (د.ط) ج 1 - 1984 ص 110.

مناسبة الألفاظ لمعانيها فسُئِلَ ما مُسمًى إِذْغَاغٌ و هو بالفارسية (الحجر) فقال أجد فيه يُيسا شديدا و أراه الحجر"¹.

فإذا حللنا فكرة السيهري نجده ينحى منحى العلاقة الطبيعية بين الدال و مدلوله، و هذه منهجية اعتمدها بعض اللغويين في إيجاد العلاقة و اعتبروها طبيعية، فإنهم بذلك يجعلون اللغات باختلافها في متناول كل إنسان، و هذه منهجية أخرى في التعامل مع اللفظة، "و لعل السر في هذا الاتجاه هو اعترازم بتلك الألفاظ العربية و إعجابهم بها و حرصهم على الكشف عن أسرارها و خباياها"²

فهاهو ابن جني يخصص حيزا كبيرا من كتابه الخصائص في الاتجاه ذاته محاولا الكشف عن الصلة الكامنة بين الألفاظ و دلالتها فعقد فصولا هي :

1- تلاقي المعاني على اختلاف الأصول و المباني.

2- فصل الاشتقاق الأكبر.

3- تصاقب الألفاظ بتصاقب المعاني.

4- إمساس الألفاظ أشباه المعاني.

و لا بأس أن نورد جانباً مما استدل به ابن جني في بعض من هذه الأبواب :

باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني :

" اعلم أن هذا موضع شريف لطيف، و قد نبّه عليه الخليل و سبويه تلقته الجماعة بالقول له و الاعتراف بصحته. قال الخليل : أنهم توهّموا في صوت الجندب استطالة و مدا فقالوا : صرّ - و توهّموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا صرّ صرّ"³.

باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني :

" هذا غور من العربية لا يُنتصف منه و لا يكاد يحاط به، و أكثر كلام العرب عليه و إن كان غفلا مسهوا عنه و هذا على أضربٍ.

¹ الزهر - الجزء الأول ص 47 -

² دلالة الألفاظ - ص 64 -

³ الخصائص ج 2 ص 152

منها اقتراب الأصلين الثلاثين ضيَّاط و ضيَّطار، و لَوْقَة و أَلَوْقَة ... منها التقدم و التأخير (ك ل م) (ك م ل) (م ك ل) و نحو ذلك¹.

باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول و المباني :

" هذا الفصل من العربية حسن كثير المنفعة قوي الدلالة على شرف هذه اللغة، و ذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة فتبحث عن أصل كل اسم منها فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه، و ذلك كقولهم : (خلق الإنسان) فهو (فَعَلَ) من خلقت الشيء أي ملسته، و منه صخرة خلقت ملساء، و معناه أن خلق الإنسان هو ما قدر له و رتب عليه ..."².

و نحن نرى أن كل لغة لا تخلو في بعض ألفاظها، منها ما استوحته الطبيعة أو مما يحاكي بعضها من الأصوات و الذين قالوا بهذه النظرية إنما قاسوا على أمثلة هي بديهية بذاتها مثل خرير الماء و نقيق الغراب ...

و من ثَمَّ فإن تكرار الصوت يحدث جرساً موسيقياً يتنبه إليه، فترسم لديه الدلالة المقصودة، و لقد لمس بعضهم هذا المنهج في القرآن الكريم " إذ تتخذ اللغة القرآنية أحيانا من الصوت المتكرر وسيلة بلاغية لتصوير الموقف و تجسيمه، و إحياء بما يدل عليه"³، و يضرب لنا أمثلة في هذا السياق لما ورد في قوله تعالى : « يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ »، "... لاحظ تكرار صوتيّ (الراء) و (الفاء) على وجه الخصوص ... لعلك أحسست بهذه الرجة التي تشيع في نفسك"⁴.

كما رأى بعض المشتغلين بالحقل الدلالي في اللغة العربية فأوجدوا للحروف كذلك دلالات معينة، بحيث أسندوا لكل حرف دلالة خاصة، و استشهدوا لذلك بشواهد من الموروث الشعري العربي. و قد حوى كتاب الحروف للخليل نماذج كثيرة لهذا الباب. "قد جمعت الحروف كلها مع معانيها التي وردت عن العرب و قد ألقتها على حسب ما سنع لي،

¹ الخصائص ج2 ص 145-146 -

² المصدر السابق ج2 ص 113.

³ د. محمود أحمد نخلة - دراسات قرآنية في جزء عم - دار العلوم العربية - بيروت لبنان - الطبعة الأولى 1989 ص 160-161.

^{*} سورة النازعات - الآية 6.

⁴ دراسات قرآنية في جزء عم - دار العلوم العربية ص 162-163

و أسأل الله التوفيق في جميع الأمور و الأحوال ... و الحمد لله الأول و الآخر و هي على حروف المعجم¹.

فيستطرد في تحديد دلالة كل حرف حسب الترتيب الألف بائي :

"الألف : الرجل الحقير الضعيف

الباء : الرجل الكثير الجماع

التاء : البقرة التي تحلب²

و هكذا مع بقية كل الحروف الهجائية مستشهدا بكل حرف بشاهد من الشعر العربي القديم. لعل هذه الظاهرة في تخريج دلالة خاصة لكل حرف من الحروف إنما مردّه الشغف الكبير لهذه اللغة، و هذا ما ذهب إليه أستاذنا رمضان عبد التواب معلّقا على هذه التخريجات حيث يقول : "غير أن ما يثير العجب حقا، هو معاني الحروف نفسها، تلك الحروف التي تطلق على حروف الهجاء ... فقليل من الحالات يمكن إيجاد علاقة بين معنى الحرف و أصله مثل : (الباء و النون)، و مع حرف (الكاف) يمكن ربط معناه (المصلح للأمور) بالأصل: كاف و ماعدا ذلك من المعاني فهو خيال محض³.

أما معاني الحروف في النص القرآني، فإننا نجد أنها تختلف تماما، حيث أن الآية القرآنية تبدأ أحيانا بالحرف، و التي هي من فواتح السور "لقد جعل الله تعالى تركيب آياته القرآنية قائما على هذا النظام ابتداء من النظر في الحروف المجردة كما نرى فواتح السور، ثم ننظر في تركيب الكلمات من الحروف⁴.

"و لأن هذه الفواتح من الأمور المتشابهة التي تحتل أكثر من تأويل و تفسير، و إن الاعتقاد بغموض دلالة هذه الأحرف قد أحاطها بجو من التورّع عن تفسيرها⁵. و يكفي هنا الإشارة إلى أنها سرّ من أسرار الله حيث "قال أبو بكر الصديق : في كلّ كتاب سرّ، و سرّه

¹ الخليل بن أحمد الفراهيدي - كتاب الحروف - تحقيق د. رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي بالقاهرة و دار الرفاعي بالرياض - الطبعة الأولى - 1982 ص 33.

² كتاب الحروف - ص 34 -

³ المصدر السابق ص 13.

⁴ محمد العفيفي - مقدمة في تفسير الرسول (ص) للقرآن الكريم - منشورات ذات السلاسل - الكويت (د.ط) 1986 ص 167.

⁵ التعبير الفني في القرآن الكريم ص 74

في القرآن أوائل السور، و روي عن بن مسعود و الخلفاء الراشدين أن هذه الحروف علم مستور و سرّ محبوب استأثر الله به¹.

"و روى الترميذي عن بن مسعود رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه و سلم : من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، و الحسنة بعشر أمثالها لا أقول (آلم) حرف و لكن الألف حرف و اللام حرف و الميم حرف"². و هذا التفسير للرسول الكريم صلى الله عليه و سلم يبين لنا "أنه لا سبيل للقدرة الإنسانية على معرفة معاني الحروف، لأنها أصوات مجردة لا يعلم معانيها إلا الله وحده"³. "فمعنى ألف حرف إلخ ... مسمّى ألف و هكذا و لعلّ صلى الله عليه و سلم سمّى ذلك حرفاً باسم مدلوله، فهو معنى حقيقي له، و ما قيل أنه سماه حرفاً مجاز لكونه اسم الحرف و إطلاق أحد المتلازمين على الآخر مجاز مشهور ليس بشيء"⁴.

أما إذا أخذنا المسألة من زاوية وظيفة الحرف داخل السياق فهذا أمر آخر، فكلنا يعلم أن للحروف معانٍ و دلالات و ما لها من تأثير كقواعد نحوية و لغوية، خصوصاً في مسائل الأحكام كثيرة و متعددة، ففي مثل قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ » سورة المائدة (الآية 6).

فالاختلاف في دلالتها النحوية قال عنه فقهاء الأمة : "يرى الشافعية أن دلالة (الباء) على الإلصاق و هو المعنى الأصلي لها. و أما المالكية فيرون أن دلالة (الباء) الإلصاق و التبعض، و قد تأتي زائدة. فقال مالك (الباء) صلة للتأكيد كقوله : « ثَنَيْتُ بِالذَّهْنِ »

¹ التعبير الفني في القرآن الكريم ص 14 -

² أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري - صحيح البخاري - إنتاج المستقبل الإلكتروني - باب فضل قراءة القرآن .

³ محمد العفيفي - مقدمة في تفسير الرسول للقرآن الكريم ص 168 .

⁴ محمد الآلوسي - روح المعاني - دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان (د.ط) - المجلد الأول ج 1 (د.ت) ص 99.

ب- المنهج الدلالي عند الأوروبيين

إن المنهجية المعتمدة عند علماء اللغة الأوروبيين، و المرتبطة خصوصا بعلاقة الدالّ والمدلول تناولوها بالتحليل و النقد إذ تدخل في إطار "معالجة قضايا الدلالة بمفهوم العلم، و بمناهج بحثه الخاصة، و على أيدي لغويين متخصصين، إنما تعدّ ثمرة من ثمرات الدراسات اللغوية الحديثة و واحدة من أهم نتائجها، و قد ظهرت أوليات هذا العلم منذ أواسط القرن التاسع عشر"¹.

يعتبر فيردينان دي سوسير من أوائل المحدثين الذين لفتوا الانتباه إلى هذا العلم، و لعل كتابه "محاضرات في الألسنية العامة" لدليل قاطع على ذلك. فجاءت أفكاره بمثابة نفس جديد، طورّ مجال هذا البحث اللغوي، و أثاره بمنهجية العلمية، فاستطاع أن ينقد بعض النظريات التي طرحها القدامى، و يوصل آراء جديدة.

فأول ما تناوله تحديده لمفهوم اللغة "فاللغة إنما هي مؤسسة اجتماعية غير أنّها تتميز بسمات عدّة ... و ما دامت اللغة منظومة من العلامات التي تعبر عن فكر ما، فإنها - هنا - تشبه الكتابة و أبجدية الصم و البكم، و الطقوس الرمزية، و ضروب المجاملة، و الإشارات العسكرية"².

فانطلاقاً من هذا المفهوم الذي وضعه للغة فإننا نرى أنه يشير إلى :

- أن اللغة ما هي إلا نظام علامات تعبر عن أفكار، شأنها في ذلك شأن الأنظمة الأخرى من كتابة، و أبجدية الصم و البكم و الطقوس الرمزية ...

- أن اللسانيات جزء من هذا العلم الذي يهتم بدراسة أنظمة العلامات.

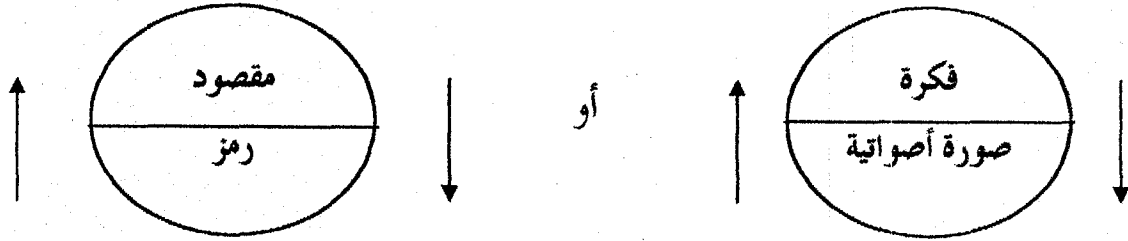
كما يعدّ دي سوسير ممن عارضوا أصحاب الصلة بين الألفاظ و الدلالات، فالاعتقاد السائد عند القدامى أن اللغة عبارة عن مجموعة من الأسماء المناسبة للأشياء الطبيعية، و ما على المتعلّم إلا أن يحفظ قائمة هذه الأسماء حتى يصير متقناً للغة، و هذا ما يرفضه دي سوسير لأسباب منها :

¹ علم الدلالة ص 22 -

² فيردينان دي سوسير - محاضرات في الألسنية ص 27 -

- "أنه يفترض أفكاراً مهيأة سابقة عن الكلمات"¹ بحيث لا يمكن أن يوجد شيء بدون لغة.

- "أن العلامة اللسانية لا تربط شيئاً باسم بل تصوّراً بصورة سمعية"² فالصورة السمعية هي التمثّل الطبيعي للكلمة. فالعلاقات اللغوية حقيقة نفسية ذات وجهين يمكن تمثيلهما كما يأتي :



و يمثّل السهمان تشابك العلاقات، و التداعي بين العنصرين"³.

- اعتبار أن العلاقة القائمة بين الاسم و المسمى عملية سهلة و هذا غير صحيح. "فيعدّ دي سوسير من أشهر المعارضين لأصحاب الصلة بين الألفاظ و الدلالات، إذ يراها اعتباطية لا تخضع لمنطق أو نظام مطّرد، و مع اعترافه بتلك الصلة في الألفاظ التي تعدّ بمثابة الصدى لأصوات الطبيعة، يقرر أنّها من القلة في اللغات"⁴ فالدليل اللساني شأنه كسائر العلامات و الإشارات حيث لا يجمع الشيء و المادة و الاسم، و إنّما المفهوم أو المعنى المجرد و الصورة السمعية. فالعلامة من هذا المنطلق يجب أن يُنظر إليها كركن أساسي من أركان التواصل بين البشر و بيئتهم و بين سائر المخلوقات حية أم جامدة، لأن المعرفة الإنسانية هي التحصيل المباشر بالعالم الواقعي و غير الواقعي، و دور اللغة إنّما هو حصر للمعاني و ضبط مفاهيمها و حدودها و دلالاتها مصحوبة بانفعالات و أحاسيس منسجمة مع العالم الخارجي. "لا تدلّ

¹ عناضرات في الألسنية العامة ص 87.

² المصدر السابق ص 86.

³ د. تمام حسان - مناهج البحث في اللغة - دار الثقافة النار البيضاء (د.ط) 1989 ص 278.

⁴ دلالة الألفاظ ص 70.

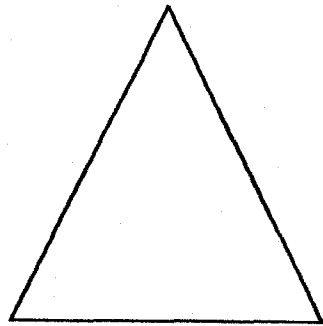
الكلمات بنفسها على شيء، و لكن المفكر يستعملها فيُصبح لها معنى، إذ يتخذها أدوات.
و لكن بجانب هذه الناحية الفكرية جانباً عاطفياً للكلمات، لا يمكن التقليل من شأنه¹.

اعتباطية الدليل :

"إن الرّابط الجامع بين الدّالّ و المدلول هو اعتباطي، و ببساطة أكثر يمكن القول أيضاً:
أن العلامة الألسنية هي اعتباطية، و ذلك لتعريفنا العلامة أنّها مجموع ما ينجم عن ترابط الدّالّ
بلمدلول²".

فالرابط بين الدّالّ و المدلول إنّما هو من قبيل الاصطلاح بين الناس، إذ أن كل لفظ
يصلح أن يعبر به عن أي معنى من المعاني، فلفظ "شجرة" المكون من (ش.ج.ر.ة) لا يدل
أساساً على فروع أو جذوع أو أوراق ... و إنّما اصطلاح الناس عليه جعلنا نقر بذلك، فلو
أطلقت (ش.ج.ر.ة) على الطاولة مثلاً لقلنا بذلك و هكذا ... و شأن ذلك شأن علامات
المرور و ما اصطلاح عليه من دلالات كل لون، علماً أن ليس بين هذه الألوان مناسبة طبيعية
"فالألفاظ اصطنعها الإنسان للتعبير عما يخطر في ذهنه، غير أنّها اكتسبت مع الزمن صفة
ليست في غيرها من الرموز الاصطلاحية، فقد ارتبطت بالفكر الإنساني ارتباطاً وثيقاً، أصبح
من الصعب أن نتصور أي نوع من التفكير يغير هذه الألفاظ³".

المدلول أو المعنى = شجرة



الدّالّ أو اللفظ = ش.ج.ر.ة

المرجع أو المادّة =

¹ مناهج البحث في اللغة ص 281

² محاضرات في الألسية العامة ص 89.

³ دلالة الألفاظ ص 72.

كل هذا يدل دلالة واضحة على أن الرباط القائم بين اللفظ والمعنى ما هو إلا اعتباطي،
و الأمر ذاته بالنسبة للعلامة اللسانية.

"إن مبدأ اعتباطية العلامة لا يُردّ ولا يُدحض، ولكن غالبا ما يكون اكتشاف حقيقة
ما أكثر سهولة من أن نوليه المكانة اللائقة به"¹.

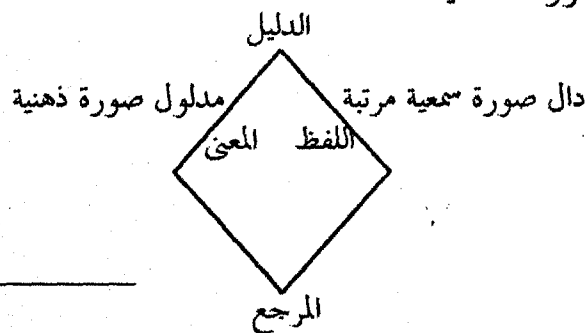
و لعل توصل الإنسان إلى اصطلاح الألفاظ بغض النظر عن اعتباطيتها أو طبيعتها
للدليل قاطع على أنه مُميّز عن سائر الكائنات، و كانت هذه سببا في تفوقه و سهّلت له
عملية التفكير مما حملته على الإبداع في شتى مجالات العلوم.

"أما كيف ربط الإنسان الأولي بين الألفاظ و دلالتها، و متى بدأ أو تمّ للإنسان هذا
الربط، فكل هذه أسئلة حيرت عقول المفكرين منذ قرون سحيقة، و لا تزال تغيرها حتى
الآن"². و لعلّ مردّ ذلك يعود إلى نشأة اللغة و المذاهب و النظريات التي قيلت في هذا
الشأن.

و على هذا الأساس يمكن الإشارة إلى أن الدليل اللساني له وجهان و ينقسم إلى دالّ
و مدلول و أن العلاقة القائمة بينهما علاقة متلازمة.

فالدليل هو مجموع الدالّ و المدلول في كلمة واحدة ذات معنى و هو أصغر وحدة دالّة
فقد يكون لفظا أو كلمة - و لا يمكن أن يتمثل في الحرف. فيأتي الدليل للقضاء على المرجع
لأننا عندما نسمي الأشياء نقضي عليها.

فالعلاقة بين الدليل و المرجع هي علاقة بين الاسم و المسمى فتبقى اعتباطية مثل
الشجرة - و قد يستثنى بعض الكلمات المستوحاة من الطبيعة كخبرير الماء.
و أما العلاقة بين الدالّ و المدلول (المعنى) علاقة اعتباطية فاللفظ الذي تمثله الصورة
السمعية و المعنى المتضمن الصورة الذهنية.



¹ معاضرات في الألسنية العامة ص 90.

² دلالة الألفاظ ص 74.

إن المتتبع لآراء دي سوسير يلمس جوانب نقدية لنظريات سابقة و خاصة في تحديد العلاقة بين الدالّ و المدلول "إن المحدثين من الأوروبيين يختلفون في أوليّة الدلالة بين اللفظ و المعنى و ينقسمون في ذلك إلى مدرستين نقديتين :

- مدرسة تحليلية : ترى أن المعنى يمكن تحليله إلى عناصره و وحداته الأساسية.
- مدرسة عملية : ترى أن الكلمة ترمز إلى فكرة أو إشارة و أخيرا إلى مجمل المعنى¹.

بعد استعراضنا للمناهج المعتمدة و المطبقة في البحث الدلالي للعرب و الأوروبيين على السواء، يمكن الإشارة إلى أن جانب الدلالة قد حظي باهتمام كبير منذ قرون خلت، و ذلك لما له من أهمية خصوصا فيما يتعلق (الدالّ و المدلول) و كلّ قد اجتهد لإيجاد هذه العلاقة. إن هذه الجهود قد ساعدت في تحديد العلاقة بين الدالّ و المدلول، و سواء أكانت مفلحة في ذلك أم غير مفلحة، فإنها تبقى جهود مثمرة. و المتتبع لهذه المسألة يمكن أن يحوصلها إلى نقاط ثلاث :

- علم اللسانيات يتناول الظاهرة اللغوية، و يدرسها عبر سلّم تصنيفي دقيق "فالكليات العقلية في بيئة المناطق تحدّد وفق مبدأ كلي عام، يتنظم الأشياء و الوقائع و الظواهر بمراتب ثلاث: مرتبة الظاهرة العامة، و مرتبة الظاهرة النوعية، و مرتبة الظاهرة الفردية"².

- أما فيما يخصّ النقطة الجوهرية و المتمثلة في إيجاد العلاقة بين الدالّ و المدلول، فيمكن القول "استطاع الإنسان بذكائه أن يضع لعلاقاته و تصوراتهِ عن كل شيء وقع عليه بصره أو حسّه رمزا يحدده و يصفه على الأقل من وجهة نظره، و ذلك ليملكه أن يتخذ منه موقفا معينا عند الاقتضاء، و بحيث يستطيع أن يستحضره في ذهنه إذا ما أراد"³.

¹ تطور البحث الدلالي ص 20 -

² د. عبد السلام المسدي - اللسانيات و أسسها المعرفية - الدار التونسية للنشر و التوزيع - تونس - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - ط 1 1986 ص 82-83.

³ د. عبد الصبور شاهين - في علم اللغة العام - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الرابعة 1984 ص 95.

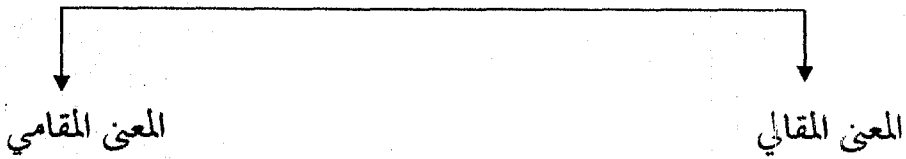
• اللغة من الإنسان و هي نتاجه الفكري و الاجتماعي، فقد اصطبغت بصبغته و تميزت بمميزات الاجتماعية و الفكرية "فمهما يكن من أمر فإن طبيعة البحث الدلالي في نظرية المحدثين من عرب و أوروبيين لا تعدو إطار التعريف لكل من الدالّ و المدلول، و علاقة الألفاظ و المعاني، و مشاركة هذه العلاقة في إرساء دعائم الحضارة الإنسانية"¹.

المقام الاجتماعي و دوره في تحديد المعنى الدلالي :

توصل علماء اللغة في بحثهم عن إيجاد الربط أو العلاقة بين الدالّ و المدلول إلى تحديد جملة من الضوابط يجب توافرها، منها ما يتعلق باللفظة في حد ذاتها من حيث تركيبها و صيغتها، "و لقد فطن النحاة العرب إلى أن اللغة العربية لا يمكن أن يفهم نحوها و صرفها فهماً صحيحاً، إلا بعد دراسة أصواتها، ذلك أن ظواهر النحو و الصرف تعتمد اعتماداً تاماً على دراسة الأصوات"².

إلا أننا نرى ما ذهب إليه الدكتور تمام حسان في جعل "المقام الاجتماعي" عنصراً أساسياً في تحديد المعنى الدلالي، أمر واجب، و قد أشار إلى أن المعنى الدلالي يتطلب الإحاطة بجملة من العوامل لا مناص منها : "... للوصول إلى المعنى في صورته الشاملة لا بد أن نستخدم الطرق التحليلية التي تقدمها لنا فروع الدراسات اللغوية المختلفة و هي : الصوتيات، الصرف و النحو، أي الفروع الخاصة بتحليل المعنى الوظيفي ثم الموج (و هو الخاص بالمعنى المعجمي)"³ و المعنى الدلالي حسب رأيه مؤسس على دعامتين كلّ يخدم الآخر.

المعنى الدلالي



مكون من ظروف أداء المقال و هي التي تشمل

مكون من المعنى الوظيفي + المعنى المعجمي

على القرائن الحالية

¹ تطور البحث الدلالي ص 21 -

² د. تمام حسان - اللغة بين المعيارية و الوصفية - دار الثقافة - المغرب - (د.ط) 1980 ص 168.

³ اللغة العربية معناها و مناهها ص 341

إنّ الفكرة ترجع إلى زمن بعيد و يكفي أن علماء الأدب قديما يقولون : لكل مقام مقال. و ما اعتماد علماء التفسير كذلك على فكرة المقام إلّا دليل قاطع لتحديد المعنى الدلالي للآية.

و هذه الفكرة حسب رأيه ليست بجديدة إذ أنّها ترجع إلى زمن بعيد و قد اعتمدت عند المسفرين القدامى "ينبغي أن نشير إلى أن المفسرين قد فطنوا منذ زمن سحيق في القدم إلى الفرق بين ظاهر القرآن و باطنه، فكان فهمهم لهذا الفرق تفريقا منهم بين المعنى المقالي و المعنى المقامي"¹.

كما يرى الدكتور حسان أن الاكتفاء باستخدام الطّرق التحليلية لا يكفي، إذ أنّها مؤدية إلى فهم الكلمات على المستوى المعجمي فقط، و عليه فإنّه يدخل عاملين مهمين هما : السياق و العنصر الاجتماعي "فحين نفرغ من تحليل الوظائف على مستوى الصوتيات، و الصرف و النحو، و من تحليل العلاقات العرفية بين المفردات و معانيها على مستوى المعجم، لا نستطيع أن ندّعي أننا وصلنا إلى فهم المعنى الدلالي، لأن الوصول إلى هذا المعنى يتطلب فوق كل ما تقدم ملاحظة العنصر الاجتماعي الذي هو المقام. أما نوع المقامات الذي اكتمل فيه الطابع الاجتماعي، هو الذي يتحقق فيه وجود عناصر تجعل المقام مركبا لا بسيطا"².

و يضرب لنا في ذلك مثلا قول : "يا سلام". فهذا المعنى لا يفهم من مجرد المعنى الوظيفي منفردا (أداة للنداء و المنادى) و لا المعجمي منفردا (السلام اسم من أسماء الله) و لا هما معا (أننا ننادي الله سبحانه و تعالى لا أقل و لا أكثر)، لكنه يتوقف في النهاية على المقام الاجتماعي المعين، و هو متعدّد، و مع كل مقام تختلف النغمة : فممكّن أن يقال في مقام التأثر أو التشكيك أو السخط أو الطرب أو التوبيخ أو التلذذ أو الإعجاب ...

¹ اللغة العربية معناها و ميناها ص 339

² المصدر السابق ص 342-344.

"فكلما كان وصف المقام أكثر تفصيلا كان المعنى الدلالي الذي نريد الوصول إليه أكثر وضوحا في النهاية، حتى تصبح كل عبارة من عبارات النص واضحة بما يجليها من القرائن الحالية التاريخية، و القرائن المقالية التي في وصف المقال ... و لو أن فهم المقال منفصلا عن المقال لجاء فهمنا إيّاه قاصرا مبتورا خاطئا."¹

إن فكرة المقام حسب الدكتور تمام حسان تجمع عناصر عدّة منها : المتكلم و السامع، و الظروف و العلاقات الاجتماعية و الأحداث الواردة في الماضي و الحاضر. دون أن تغفل إدراج دروس لغوية أخرى لها ارتباط وثيق في تحديد المعنى الدلالي "... فلا يمكن أن تقوم دراسة نحوية صحيحة دون أن يدخل في منهجها علم الأصوات، و علم التشكيل الصوتي، و علم الصرف ..."².

¹ اللغة العربية معناها و معناها ص 346-351.

² مناهج البحث في اللغة ص 228.

التطور الدلالي

إن دارس اللغة في شتى مراحلها يجد ألفاظها متطورة و متغيرة في صورها و دلالاتها، و هذا أمر طبيعي في كل اللغات، لأن اللغة كائن حي ينمو و يتطور، شأنها في ذلك شأن الكائنات الحية الأخرى "فتطور الدلالة ظاهرة شائعة في كل اللغات يلمسها كل دارس لمراحل نمو اللغة و أطوارها التاريخية"¹. و مردّ هذا التطور كما أجمع علماء اللغة إلى التطور الاجتماعي لممتلكي تلك اللغة.

و اللغة العربية أبلغ دليل على ما شهدته من تطور دلالي خصوصاً بعد نزول القرآن الكريم و ما أحدثه من إعجاز لغوي، و الذي لا يخفى على أي دارس للغة العربية، إلى جانب التحول الفكري و الاجتماعي الذي أحدثته تعاليم الإسلام، و المصطلحات التكلّمية التي ظهرت في كلام العرب وقتئذ "فكانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم و آدابهم و نسائكهم و قرابينهم، فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال و نسخت ديانات و أبطلت أمور و نقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخرى بزيادات زيدت، و شرائع شرعت و شرائط شرطت فغطّى الآخر على الأول"².

و المتبع للفقهاء الإسلامي يلحظ أنه ما من لفظة من هذه الألفاظ و غيرها كالصلاة و الزكاة و الحج و الصوم... يذكر لها اسمان : لغوي و شرعي. "فالفرق بين الاسم العرفي و الشرعي، أن الاسم الشرعي ما نقل عن أصله في اللغة فسمي به فعل أو حكم حدث في الشرع... و الاسم العرفي ما نقل عن بابه بعرف الاستعمال"³.

كما أن كتب فقه اللغة حوت العديد من هذه الألفاظ و بينت المدلول العرفي لها و الاصطلاحية و قد أسسوا لكلامهم بشواهد من الشعر العربي القديم أو من ماثورات كلام العرب. فالآفاق التطورية التي قدّمها الدّالّيون العرب اعتمدت أصلاً على الاتصال بتاريخ

¹ دلالة الألفاظ ص 123 -

² ابن فارس - الصّاحي في فقه اللغة و أسس العرب في كلامها - مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة (د.ط) 1977 ص 25.

³ أبو هلال العسكري - الفروق اللغوية - تحقيق لجنة إحياء التراث العربي - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت - ط 7 1991 ص 50-51.

العربية و تأصيل الدلالات و اشتقاق الجديد من القدم، و بذلك يكون التطور الدلالي اعتمد على :

- اشتقاق الجديد من القدم و هذا ما نلمسه جليا في الألفاظ التي جاء بها القرآن الكريم و كان لها سبق في كلام العرب، و خصوصا الفقهية منها الوضوء - التيمم ...
- التطور الدلالي من المحسوس إلى المجرد : فتأخذ اللفظة صبغة ذهنية مجردة، بعدما كانت حسية. و مثل ذلك الكفر و الكافر ... فالعرب لا تعرف من الكفر إلا الغطاء و الستر، و بحكم الكافر يضمن الحقيقة يسترها انتقلت هذه من المعنى المحسوس إلى المعنى المجرد.
- التطور الدلالي بالتخصيص و بالتوسيع : فمثلا "إذا كانت كلمة "يهودي" تملك معنى أساسيا هو الشخص الذي ينتمي إلى الديانة اليهودية، فهي تملك معاني إضافية في أذهان الناس تتمثل في الطمع و البخل و المكر و الخديعة"¹.
- التطور الدلالي بالنقل من مجال إلى آخر : "فنقل لفظ دالّ من مجال إلى آخر إنما يستند إلى مسوغات الشبه الشكلي أو الوظيفي بين المجالين، فلفظة "الوتد" عند اللغويين ما يغرس في الأرض لشد حبل الخيمة، و عند أهل العروض ثلاثة أحرف : اثنان متحركان و ثالث ساكن.

إنّ حركة تفسير القرآن الكريم، و البحث الفقهي ساهما بقسط وافر في تثبيت دلائل بعض معاني القرآن و السنة الشريفة (الأحاديث)، فالقرآن "نزل بلغة العرب و على أساليب العرب في كلامهم، فألفاظه عربية إلا ألفاظا قليلة عربّت و أخذت من اللغات الأخرى، و لكن هضمتها العرب و أجرت عليها قوانينها"²، "إنّ الثقة بكلام القرآن استدعى عناية بالغريب و شرحه حتى إنهم ليعدّون تفسير ابن عباس نواة للمعاجم العربية التي كانت أوائلها تحمل غريب القرآن"³.

¹ علم الدلالة العربي النظرية و التطبيق ص 37

² أحمد أمين - فجر الإسلام - مكتبة النهضة المصرية - الطبعة 12 - 1975 ص 195.

³ د. رمضان عيد التراب - قصور في قه اللغة ص 92

و قد أحصى السيوطي عددا كبيرا من بعض هذه الألفاظ و عدوها من غريب القرآن،
و صنفها حسب السور. و ها نحن نذكر بعضها منها على سبيل المثال مما جاء من ذلك في
سورة الكهف.

الرقم	الآية و شرحها	الرقم	الآية و شرحها (1)
1	عوجا : ملتبسا	18	بالوصيد : بالفناء
2	قيما : عدلا	28	و لا تعد عيناك عنهم : لا تتعدهم إلى غيرهم
9	الرقيم : الكتاب	29	كالمهل : عكر الزيت
17	تزاور : تميل	45	الباقيات الصالحات : ذكرى الله
17	تقرضهم : تذرهم	51	موبقا : مهلكا

و لم يكن من اليسير أن تفهم كل "ألفاظ القرآن أنفسها، و لم يكن العرب كلهم يفهمون معناها ... فعن أنس بن مالك أن رجلا سأل عمر بن الخطاب عن قوله تعالى :
« وَ فَاقِهَةٌ وَأَبَاٌ » ما الأب ؟ فقال عمر (رضي الله عنه) فهينا عن التكلف و التعمق²
و مثل ذلك كثير، إذ أن القرآن الكريم أضفى على العربية أمورا جديدة جعلتهم يقفون
فريقين : مؤمن و معترف بأن الكلام ليس من عند بشر و معاند في كفره، و ما الوليد بن
الغيرة إلا واحد منهم.

فالمعجز في القرآن الكريم، هو ما تميز به أسلوبه ذاته "بحسن المطالع و المبادئ، بمعنى
حسن الافتتاح، و هذا جانب من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم، مما يؤدي إلى
بلوغ المعاني إلى الأذهان ... و هو في القرآن العظيم على قسمين : جلي و خفي، فالأول
كقوله « الْحَمْدُ لِلَّهِ »، « تَبَارَكَ الَّذِي » - و أما الثاني فمنه قوله : « أَلَمْ،

(1) جلال الدين السيوطي - الاتفاق في علوم القرآن - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - الهيئة المصرية العامة للكتاب - (د.ط) مجلد 1 ج 2 1974 ص 25.

* سورة عبس - الآية 31

² أحمد أمين - فجر الإسلام ص 196 .

المص»¹ وفوق ذلك ففي القرآن آيات كثيرة لا يكفي في فهمها معرفة ألفاظ اللغة و أساليبها مثل: (وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرًا) و ما المراد بليلة القدر ... ؟².

"فالموروث اللغوي الذي كان عند العرب في شعرهم و نثرهم، و خطبهم، قد توسّعت دلالاته بوجود النص القرآني"³. و عليه فإن القرآن الكريم قد أسهم بشكل واضح في تطور المعنى الدلالي للألفاظ العربية، و أكسبها ثراء تحسد عليه، فهامهم الفقهاء و المفسرون مثلاً حين يتكلمون في مسألة فقهية، فإنهم يلجئون إلى تحديد مفهومها اللغوي حسب الموروث اللغوي و المفهوم الاصطلاحي أو الشرعي، بمعنى أن اللفظة العربية أصبحت تحمل أوجهاً كثيرة. "لأنّ فهم الكتاب لا يتطلب اللغة وحدها، و إنما يتطلب درجة عقلية خاصة تتفق و درجة الكتاب في رقيّه"⁴.

وها نحن نضع بين أيديكم بعض النماذج من المفردات التي وردت في النص القرآني و كان لها تأثير في مناح عدة : اللغوي و العقائدي و أخذت مفهوماً آخر أصبح متداولاً بين ألسن الناس و قد "طغى الآخر على الأول"

(1) الصلاة : لغة الدعاء

اصطلاحاً : "عبادة تتضمن أقوالاً و أفعالاً مخصوصة مفتوحة بتكبيره الله تعالى مختتمة بالتسليم"⁵.

(2) الزكاة : لغة الطهارة و النماء، و البركة و المدح ... فهي من :

زَكَا - زَكَاء - زَكَاوَا

زَكَّى - تَزَكَّى - زَكَاهُ اللهُ - وَ زَكَّى نَفْسَهُ تَزْكِيَةً مَدَحَهَا⁶

اصطلاحاً : "اسم لما يخرج الإنسان من حقّ الله تعالى إلى الفقراء"⁷.

¹ ابن القيم الجوزية - الفوائد المشوق إلى علوم القرآن و علم البيان - تحقيق جماعة من العلماء - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان (د.ط) (د.ت) ص 203.

² سورة الفجر - الآية 01

³ فجر الإسلام - ص 196

⁴ ابن فارس - الصحاح في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها - مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة - (د.ط) 1977 ص 59

⁵ فجر الإسلام - ص 196

⁶ سيد سابق - فقه السنة - دار الفكر بيروت - الطبعة 1 ج 1 - 1977 ص 78.

⁷ أنظر اللسان مادة (ز-ك-س)

⁸ سيد سابق - فقه السنة - ج 1 ص 276

(3) الصيام : لغة : "قال الخليل (الصوم) قيام بالأعمال. و أيضا الإمساك عن الطعام. كل ممسك عن طعام أو كلام يسير فهو صائم.

اصطلاحا : الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس مع النية"¹.

(4) الحج : لغة القصد.

اصطلاحا : "هو قصد مكة لأداء عبادة الطواف و السعي و الوقوف بعرفة، و سائر المناسك استجابة لأمر الله و ابتغاء مرضاته"².

(5) التيمم : لغة = يَمُمُّه قصده

اصطلاحا : "القصد إلى الصعيد لمسح الوجه و اليدين بنية استباحة الصلاة و نحوها"³

(6) الجنة : لغة = "البستان، و منه الجنات، و العرب تسمي النخيل جنة"⁴

المصطلح الجديد حسب النص القرآني في الغالب دار النعيم في الآخرة.

(7) الجحيم : لغة = "كل نار عظيمة في مهواة، و كل نار توقد على نار جحيم"⁵

المصطلح الجديد = اسم لعذاب الله في الآخرة.

(8) الساعة : لغة = "جزء من أجزاء الليل، و الجمع ساعات، و ساع"⁶

اصطلاحا : بمعنى القيامة - اليوم الذي يجمع الله فيه الناس للحساب.

(9) السجود : لغة = "الإنحاء و الميل، أسجد الرجل طأطأ، و سجدت النخلة إذا مالت، نخل

سوا جد (مائلة)"⁷

اصطلاحا : وضع الجبهة على الأرض خضوعا لله و عبادة.

(10) الإيمان : لغة مصدر "آمن يؤمن إيمانا فهو مؤمن معناه التصديق"⁸

اصطلاحا : التصديق القلبي بما جاءت به الشريعة و العمل به.

¹ أنظر الصحاح (ص و م)

² فقه السنة ج 1 ص 364

³ أنظر الصحاح (ب م م)

⁴ أنظر اللسان (ج ن ن)

⁵ أنظر اللسان (ج ح م)

⁶ أنظر اللسان (س و ع)

⁷ أنظر اللسان (س ج د)

⁸ أنظر اللسان (أ م ن)

(11) الكفر : لغة تغطية الشيء، تغطية تستهلكه، و كل من ستر شيئاً فقد كفره، و كفر، و الكافر، الزارع لستره البذرة في التراب و الكفار الزراع، و تقول العرب للزارع كافر، لأنه يكفر البذرة المبدور بتراب الأرض. و في الصحاح "الليل المظلم لأنه يستر بظلمته كل شيء"¹ و مثل هذه الألفاظ كثيرة في النص القرآني : كالروح و الملائكة و الحساب و النار ... و بناء على ما سبق فإنّ النص القرآني أثري اللغة العربية بمفردات و إن كانت متداولة، أخذت دلالات متعددة يمكن صياغتها، "فالإسلام و المسلم، إنما عرفت العرب منه إسلام الشيء، ثم جاء الشرع و كذلك كانت لا تعرف من الكفر إلا الغطاء و السترة أما المنافق فاسم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروا، و كان الأصل من نفاقاء اليربوع ..."²

¹ أنظر اللسان (ك ف ر) و الصحاح (ك ف ر)

² ابن فارس الصحاح في فقه اللغة - ص 79-81

المجاز و تطبيقاته الدلالية

إن موضوع الحقيقة و المجاز لمن المواضيع التي أفاض فيها الناس كثيرا قديما و حديثا، علما أن هذه الدراسة أخذت جانبا كبيرا في البلاغة العربية، غير أن جهدنا سينصب من جانب التطور الدلالي فالحقيقة هي "الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة و لا تمثيل و لا تقدم فيه و لا تأخير، كقول القائل : أحمد الله على نعمه و إحسانه. و هذا أكثر الكلام، و أكثر آي القرآن و شعر العرب"¹.

فالحقيقة إذا هي ما وضع في الأصل لأول مرة، و "هي إما لغوية بأن وضعها أهل اللغة باصطلاح أو إلهام مثل : الأسد للحيوان المفترس، أو عرفية بأن وضعها أهل العرف كالذابة لذوات الأربع كالحمار، أو شرعية بأن وضعها الشارع كلفظة الصلاة للعبادة المخصوصة"².

أما المجاز فهو لون من ألوان البيان العربي يعرفه الجرجاني بقوله : "كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الأول و الثاني، و إن شئت قلت : كل كلمة جرت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن تستأنف فيها وضعاً، لملاحظة بين ما تجوز فيه و بين أصلها"³.

فالمجاز بهذا المفهوم هو ما كان بضد الحقيقة، لأن الكلام الحقيقي يسري لسننه لا يعترض عليه.

و قد ذهب العرب في هذا مذاهب "فينسب لابن فارس القول بأن أكثر الكلام حقيقة، و ينسب لابن جني رأيا مجمله أن الكلام أكثره مجازا"⁴، يرى ابن جني "إنما يقع المجاز و يعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة و هي : الاتساع و التوكيد و التشبيه، فإن عدمت هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة. فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه و سلم في الفرس : هو بحر : فالمعاني الثلاثة موجودة فيه.

¹ المزهج ج 1 ص 355

² عوامل تنمية اللغة مطبعة الدعوة الإسلامية ص 151

³ عبد القاهر الجرجاني - أسرار البلاغة ص 316

⁴ دلالة الألفاظ ص 127.

أما الاتساع فلأنه زاد في أسماء الفرس فهي فرس - جواد بحر ...

أما التشبيه فلأن جريه يجري في الكثرة مجرى مائه.

و أما التوكيد فلأنه شبه الغرض بالجواهر و هو أثبت في النفوس منه الشبه في الغرض منتفيه عنه¹ و بفضل ذلك تنوع الدلالة فالتكلم بالحقيقة مرة، و بالمجاز مرّة أخرى، يكون قد تعدّد قوله حسب تعدد تعبيره.

اشترط علماء اللغة للنقل من الحقيقة إلى المجاز شروطاً منها : "ألا يعرى الفرع من ملاحظة الأصل. و ألا يطلق المجاز في الإعلام إطلاقهم لفظ النقل فيها"².

و حتى يعلم الفرق بين الحقيقة و المجاز يجب الرجوع إلى أهل اللغة دون الاكتفاء بالعقل و لا السمع "لأن العقل متقدم عن وضع اللغة فإذا لم يكن فيه دليل على أنه و وضعوا الاسم للمسمى مخصوص، امتنع أن يعلم به أنهم نقوله إلى غيره لأن ذلك الفرع العلم بوضعه، و كذلك السمع إنما يرد بعد تقرّر اللغة، و حصول المواظبة، و تمهيد التخاطب، و استمرار الاستعمال، و إقرار بعض الأسماء فيما وضع له، و استعمال بعضها في غير ما وضع له"³.

إن تناول القدماء موضوع الحقيقة و المجاز إنما تناولوه انطلاقاً من نظرة كل واحد لنشأة اللغة و من تلك النقطة يكون الاختلاف في تحديد الأصل من الفرع و هذا ما يفسّر تضارب الآراء حول من أيهما أكثر في اللغة الحقيقة أم المجاز ؟

"فلا يكون الحكم صحيحاً على الحقيقة و المجاز في الألفاظ إلا إذا اقتصر على بيئة معينة و جيل خاص، فالمجاز القديم مصيره إلى الحقيقة، و الحقيقة القديمة قد يكون مصيرها إلى الزوال و الاندثار، و تبقى الألفاظ إذا قُدّر لها البقاء تنتقل من مجال إلى آخر جيلاً بعد جيل و ذلك هو التطور الدلالي"⁴.

¹ الخصائص ج 2 ص 442-443

² أسرار البلاغة ص 439 .

³ الزهر ج 2 ص 362

⁴ دلالة الألفاظ ص 131 .

المشترك اللفظي

إن الدّارس للغة العربية يلحظ و مما لا شك فيه أنّها غنية بمفرداتها و تنوع مدلولاتها، و لعلّ مرد ذلك إلى اللهجات المختلفة التي شكّلت العربية الفصحى في إسهام هذا التنوع و الثراء اللغوي الذي جعلها متميزة عن أخواتها من اللغات السامية "فالوحدة اللغوية التي صادفها الإسلام حين ظهوره، و قواها قرآنه بعد نزوله، لا تنفي ظاهرة تعدد اللهجات عمليا قبل الإسلام و بقائها بعده"¹.

فظاهرة تعدد اللهجات في اللغة العربية أخذت حيزا كبيرا في الدّراسات اللغوية عند القدامى و المحدثين، و كلهم أجمعوا على أنّ هذه الظاهرة أسهمت كثيرا في ما يعرف بالمشترك اللفظي "فالمشترك حده أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدّالّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة و اختلف الناس فيه، فالأكثر على أنه ممكن الوقوع"².

المشترك عند القدامى :

يكاد يجمع علماء اللغة القدامى على وجود المشترك اللفظي و مثّلوا لذلك باستشهادات كثيرة.

و اختلفت جهودهم و تنوعت دراساتهم : "فمنهم من درسه في القرآن الكريم، و أفردت له كتب كثيرة منها : كتاب الوجوه و النظائر في القرآن الكريم لمؤلفه هارون بن موسى الأزدي (ت 170 هـ) كما خصص السيوطي للمشترك في القرآن الكريم القسم الأعظم من كتابه : معترك الأقران في إعجاز القرآن"³.

و فريق آخر درسه في الحديث النبوي، فلم يصلنا منه سوى كتاب الأجناس من كلام العرب و ما اشبهه في اللفظ و اختلف في المعنى لصاحبه أبو عبد القاسم (ت 224 هـ)⁴.

¹ دراسات في فقه اللغة ص 60 .

² الزهر ج 1 ص 369 .

³ علم الدلالة ص 148 .

⁴ المصدر السابق ص 150 .

المشترك عند المحدثين :

لقد تناول المحدثون المشترك اللفظي بالدراسة و اصبغوا عليه منهجية تكاد تكون مختلفة عما ذهب إليه القدامى فحددوا أنواعه إلى أربعة.

1- "وجود معنى مركزي للفظ تدور حوله عدة معانٍ فرعية أو هامشية فالمعنى المركزي هو الذي يتصل بمعنى الكلمة إذا وردت منفردة مجردة عن السياق .

2- تعدد المعنى نتيجة الاستعمال اللفظي في مواقف مختلفة، و سمته التغيرات في الاستعمال فينطق الشخص لكلمة ما فإنه يقدم للسماع المعنى العام الكلي لها، و يبقى للسماع أن يختار المعنى أو المجال المناسب مثل كلمة "كرة" التي قد تعني كرة القدم - كرة السلة أو كرة من حديد ...

3- دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى نتيجة لتطور في جانب المعنى : أي كلمة واحدة - معنى متعدد مثل كلمة Opération فلا يُعرف ما إذا كان المقصود بها عملية جراحية أو عملية استراتيجية أو صفقة تجارية.

4- وجود كلمتين يدل كل منهما على معنى، و قد اتحدت صورة كلمتين نتيجة تطور في جانب النطق، أي تعدد المعنى نتيجة تطور في جانب اللفظ (كلمات متعددة - معاني متعددة) مثل في اللغة الانجليزية See (البحر) To sea (يوى) مثل في العربية قَالَ يَقُولُ - قَالَ يَقِيلُ¹. و نتيجة لما سبق ذكره في نظرية المحدثين للمشترك و الأنواع الأربعة يمكن القول إن للسياق دور هام في تحديد المعنى الدلالي حيث يعدّ ضروريا و لا غنى عنه.

و أنّ الاعتماد على الجانب السمعي دون الكتابي له تأثيره في ذلك و على هذا الأساس لا يمكن الحكم على المشترك إلا إذا توافق السمع و الخط معا (See - sea) بينهما اختلاف خطي و كذلك الشأن مع قال بالرجوع إلى المضارع يحدد طبيعة الألف.

لأننا لو اعتمدنا السمعي دون الكتابي في غياب السياق لما كان للفظ معنى معيناً لأن اللفظة لا تعيش إلا في السياق و التلفظ الحسن يضبط اللفظة المقصودة هذا من جهة، و من جهة أخرى لأصبح لدينا من مشترك اللفظ ما لا تخصيه المناجد.

¹ علم الدلالة ص 162-167

الترادف

الترادف ظاهرة لغوية اهتم بها "اللغويون القدامى و المحدثون، و قد انشعب اهتمامهم في دراسة هذه الظاهرة في مناح شتى"¹ فتعددت مشاربهم بين مؤيد و منكر فمنهم "من يعدها ظاهرة فقدان الحسّ اللغوي و عدم قدرته على ضبط الدلالات و تحديد معاني الألفاظ لا فائدة فيه، و منهم من يراها ظاهرة ثراء وسعة و قدرة على التصرف"² و لعلّ الدافع الرئيس لتواجد الترادف تداخل اللهجات "... و كلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكون لغات لجماعات، اجتمعت لإنسان واحد من هنا و من هنا"³ و من ذلك ما رواه ابن خالويه يوما في مجلس سيف الدولة "أحفظ للسيف خمسين اسما، فتبسم أبو علي الفارسي، و كان يومئذ بالمجلس، و قال : ما أحفظ له إلا اسما واحدا، و هو السيف، و لما سأل ابن خالويه : فأين المهند و الصارم و القضيب و الحسام و كذا و كذا ؟ أجاب أبو علي هذه صفات، و كأن الشيخ لا يفرق بين الاسم و الصفة"⁴

إن الخلاف الذي حصل بين ابن فارس و ابن خالويه إنما يعود في الحقيقة إلى تشابك بين (ذات و صفة) "⁵ إذ الأسماء المتتابعة على شيء واحد إما أن يكون تتابعها باعتبار الذات، أو باعتبار الصفات و الأحوال، فإن كان القصد إلى الذات و اعتبارها فلا ريب في تحقيق و ثبوت الترادف تسمية الدار دارا، و منزلا و مسكنا، و بيتا ... كونها مكان النزول أو موضعا للسكنة أو للبيتوتة، و كل من هذه الألفاظ يدل على المقصود نفسه"⁶.
إن المتأمل لكل لفظة خاصة تميزها عن صاحبها رغم تواجد بعض التقارب فيما بينهما "إن في الكلام ألفاظا متقاربة في المعاني، يحسب أكثر الناس أنها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب في العلم و المعرفة - الحمد و الشكر - البخل و الشحّ ..."⁷.

¹ محمد نور اليّد المنجد - الترادف في القرآن الكريم بين النظرية و التطبيق - دار الفكر - دمشق - الطبعة الأولى 1997 ص 29

² د. توفيق محمد شاهين - المشترك اللغوي نظرية و تطبيق - مطبعة الدعوة الإسلامية - القاهرة ط 1 1980 ص 215-216.

³ الخصائص ج 1 ص 375

⁴ الصاحبي في فقه اللغة العربية

⁵ د. محمد توفيق محمد سعد - دلالة الألفاظ عند الأصوليين - دراسة يمانية ناقدة - مطبعة الأصالة ط 1 - 1987 ص 362.

⁶ محمد المبارك - فقه اللغة ص 173

⁷ أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم - بيان إعجاز القرآن - تحقيق و تعليق د. محمد خلف الله و د. محمد زغلول سلام - دار المعارف مصر - ط 2 - 1968 ص 29

إنَّ حقيقة الخلاف الحاصل بين منكري الترادف و مؤيديه "يعود أساسا لغموض المصطلح فلو أن اللغويين تواضعوا على تعريف واحد للترادف، يكون مقياسا للحكم على الألفاظ بالترادف أو عدمه..."¹

الترادف في القرآن الكريم

إن مسألة الترادف في القرآن الكريم تعود أصلا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع هشام بن حكيم و ما حدث بينهما حول قراءة سورة الفرقان فتحاكما إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم "فقال كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقروا ما تيسر منه"² "و قد اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة على خمسة و ثلاثين قولاً"³ و المشكلة في هذا الحديث و مثله حول هذه الفكرة "أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يفسر لنا المقصود من الأحرف السبعة، و كذلك لم يفعل أحد من الصحابة. كأن الأمر كان من الوضوح إلى حد لا يحتاج إلى تفسير"⁴ فما كثرت التساؤلات في عهد التابعين و من بعدهم فأدلى كل واحد بدلوه فمنهم من قال : "سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالألفاظ المختلفة، نحو أَقْبَلْ وَ هَلُمَّ وَ تَعَالَى وَ عَجِّلْ وَ أَسْرِعْ وَ انْظُرْ وَ أَخَّرْ وَ أَمْهَلْ..."⁵. و قال جماعة آخرون "إنها لغات سبع غير عربية جاءت في القرآن لكنها اتفقت في لفظتها و معناها في العربية و في اللغة الأعجمية..."⁶.

و إن صح كل هذا الذي ذكر في تفسير الأحرف السبعة من أنها معان متفقة بألفاظ مختلفة، أو هي لهجات سبعة لقبايل، أو أنها لغات سبع غير عربية "فإن عملية كتابة الوحي كانت هي القبيل الذي يحفظ على القرآن وحدة الصورة، و ينفي عنه تعدد الوجوه المفسدة أحيانا للنص"⁷.

¹ محمد نور الدين المنجد - الترادف في القرآن الكريم ص71

² النجاري - صحيح البخاري - كتاب فضائل القرآن باب أنزل القرآن على سبعة أحرف

³ القرطبي - الجامع لأحكام القرآن ج1 ص42

⁴ التعبير الفني في القرآن ص80

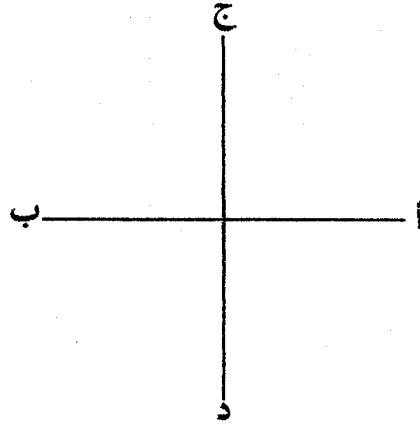
⁵ الزركشي - البرهان في علوم القرآن - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعرفة بيروت ط2 ج1 1972 ص220.

⁶ التعبير الفني في القرآن ص81

⁷ المصدر السابق ص83

ثنائية التزامن و التعاقب

اللفظة كائن حي تتطور دلالتها و تتغير عبر مراحلها الزمنية، و يعد دي سوسير أول من تفتن إلى هذه الظاهرة، و أصل لها منها علميا دقيقا يعتمد في كل دراسة لغوية "هذا المنهج التطوري (DIACHRONIQUE) و المنهج التزامني (SYNCHRONIQUE)" و قد رُمز إلى هاذين الاتجاهين بالمخطط التالي¹ :



فالمحور (أ ب) محور المعية المرتبط بعلاقات قائمة بين أشياء متواجدة. أما المحور (ج د) محور التعاقب لا نستطيع إلا أن نعتبره شيئا واحدا في آن. فالمحور (أ ب) يتناول بالبحث الظواهر من الجانب الوصفي في حالة و زمان محدودين، و أما المحور (ج د) يتناول الحركة الزمنية لفظة ماضيا و حاضرا. إن العلاقة بين المحورين غير قائمة فكل له مجاله الخاص في الدراسة اللغوية و استقلالية و قد شبه سوسور هذه بطاولة لعبة الشطرنج "فكل إسقاط إنما يخضع مباشرة للجسم المُسقط عليه و مع ذلك فهو مختلف عنه، إذا أنه شيء مستقل"² و حتى يتّضح للدّارس أن لا علاقة بين المحورين نرد المثال التالي³.

¹ علم الدلالة العربي - ص 177 .

² محاضرات في الألسنية العامة ص 104

³ المصدر السابق ص 109

لقد كان جمع كلمة GAST (أي الضيف) في الألمانية القديمة GASTI كما كان جمع كلمة HANT (اليد) HANTI . ثم ولد حرف I إمالة صوتية، أي أنه بدل A - E في المقطع الصوتي، و فيما بعد فَقَدَ هذا الحرف طابعه فأصبحت كلمة GASTI ← GESTI و HANTI ← HENTI.

و على هذا الأساس يمكن أن نحدد خصوصية كل محور فيما يلي :

تزامنية	SYNCHRONIQUE	تعاقية	DIACHRONIQUE
ثابتة - وصفية - دراسة آنية		تاريخية - تطورية - وصفية	
دراسة الموضوع في زمان و مكان معينين		يفسر تفسيراً زمنياً تربط بين مراحل تطور	
دراسة داخلية مغلقة		الموضوع - دراسات خارجية	

البعد الدلالي في النص القرآني

إن تعدد المعاني في السياق القرآني تقع في مستويات مختلفة و من ذلك المستوى الصوتي والصرفي و التركيبي و المعجمي.

- **المستوى الصوتي** : يعتمد هذا المستوى على تفصيل الكلمة دون شكلها الكتابي "فكثيرا ما تُهمل في الرسم بعض الأصوات المنطوقة (كنون التنوين) و المد في "هذا، لكن" و تثبت رموز لا تنطق مثل ألف الفعل الماضي المسند إلى الغائبين، و اللام في الكلمات الشمسية"¹.
و من أساسيات هذا المستوى :

أ- **السكتة الكلامية** (المفصل) إذ هي سكتة خفيفة بين الجمل و الكلمات و من خلالها تتضح الحدود الكلامية : كالوقف و الابتداء، فهي ظاهرة معلومة في القراءات "و يترتب عليه فوائد كثيرة و استنباطات غزيرة، و به تتبين معاني الآيات، و يؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات"².

ب- **التنغيم** : إذ يساهم في تعيين المعنى النحوي كالاستفهام و التعجب و النداء، مثل قوله تعالى : «**مَا أَعْتَى عَنْهُ مَالُهُ وَ مَا كَسَبَ**»³ فذهب القرطبي في إعراب "ما" في هذا السياق بين وجهين : "أنها استفهامية، و المعنى : أي شيء أغناه عنه ماله ؟ و ثانيهما أنها نافية ..."⁴.

- **المستوى الصرفي** : و يكون ذلك في أبنية الكلم، و يتجلى فيما يعرف "بتناوب الصيغ" كورود اسم الفاعل مقام اسم المفعول وغير ذلك من أمور التناوب في القرآن الكريم و مثالا على ذلك قوله تعالى : «**لَا تَسْمَعْ فِيهَا لَأْغِيَةً**»⁵. ذهب القرطبي في تحديد أمور تناوب

¹ د. الطيب اليكوش - التصريف العربي من خلال علم أصوات الحديث ص 36

² الزركشي بدر الدين محمد - البرهان في علوم القرآن ص 342

³ سورة السجدة الآية 02.

⁴ القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - الجزء العاشر ص 379

⁵ سورة الغاشية الآية 10.

هذه الآية إلى ستة أوجه " لاغية : كذب و بهتان و كفر - باطل و إثم - الشتم - المعصية - لا يسمع فيها حالف يحلف كذبا - لا يسمع في كلامهم كلمة بلغو"¹.
 فإذا نظرنا إلى معنى الصيغة فإنها جاءت على وزن : فَاعِلَةٌ - لاغية. فقد تكون بمعنى المصدر اللُّغُو. و الأمثلة على مثل هذه النماذج متعددة في القرآن الكريم. فصيغة مَحْفُوظ - مَفْعُول جاءت تناوبا عن صيغة فاعل.

- المستوى التركيبي : إن هذا المستوى أخذ مجالا واسعا و تعددت مواطنه، و من أمثلة ذلك قوله تعالى : «وَأِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ*»، يرى القرطبي رحمه الله في تحديد المستوى التركيبي لهذه الآية : "الضمير في مثله عائد على القرآن الكريم عند الجمهور ... و قيل يعود على التوراة و الإنجيل"².
 و منه قوله تعالى : «وَأَنْ تَتَّبِعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا*» . يرى ابن عقيل في تحديد إعراب: حنيفا : "حال من إبراهيم"³.

- المستوى المعجمي : إن هذا المستوى للبعد الدلالي في القرآن الكريم هو مكنم الإعجاز إذ تحمل اللفظة الواحدة دلالات متعددة و أمثلة ذلك كثيرة منها قوله تعالى : «لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَا لَ نِمة***» فقد ذهب الطبري رحمه الله في شرح الإل : "اسم يشتمل على معان ثلاثة و هي : العهد و العقد و الخلق و القرابة، و هو أيضا بمعنى الله ..."⁴

و من خلال ما ذكر فإن البعد الدلالي في القرآن الكريم بمستوياته الأربعة له بالغ الأثر في تحديد المعنى المقصود إلى جانب استنباط الأحكام الشرعية الفقهية و من أدلة ذلك الآية

¹ القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - الجزء العشرين ص 23

* سورة الإسراء الآية 187.

² القرطبي - الجامع لأحكام القرآن ص 162

** سورة النحل الآية 123.

³ ابن عقيل بهاء الدين - شرح ابن عقيل - تحقيق محمد عبي الدين عبد الحميد - دار الخيز بيروت - (د.ط) الجزء الأول 1990 ص 536.

*** سورة التوبة الآية 08.

⁴ الطبري أبو جعفر محمد بن جرير - تفسير الطبري - تحقيق محمد شاكر - دار المعارف القاهرة - (د.ط) الجزء الأول 1969 ص 148.

التي استوقفت الفقهاء، قال تعالى : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ¹». لقد ذهب الفقهاء مذاهب متعددة في تحليل و تأويل هذه الآية، وقد أشرنا إلى نظر بعض الفقهاء لهذه الآية فيما سبق.

و أمام هذه التحليلات اللغوية و الدلالات المتشعبة للفظة الواحدة يتبين أن اللغة العربية ثرية بمفرداتها و يرجع ذلك إلى تعدد و تنوع الصيغ للمفردة الواحدة.

¹ سورة المائدة الآية 06.

الفصل الرابع

التطبيق

تقديم السورة

القرآن الكريم كلام الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم بلفظ عربي مبين، و اقتضت حكمة الله أن يتزل في بيئة كان أهلها "قد بلغوا في ذلك الحين من الفصاحة و البيان غاية كبيرة، و استقامت تعابيرهم أفرادا و تركيبا، و تمت لهم أدوات الفصاحة على ما يقضي به قانون الارتقاء و النشوء في بيئتهم"¹، "فكان بلوغ العربية هذه الدرجة من الكمال الذي أعدها لتزول القرآن بها، حدثا جليلا تميزت به عربية القرآن في ألسنة قريش على أحوالها في الفصيلة السامية"² فكان المعجزة التي لا تزول بزوال الأشهاد، و تباعد الأزمان، لأنه معجزة بيانية، "إذ أن القرآن باغتهم بعميزات فيه أدركوا جمالها و عجزهم عن مثلها ... كافتتاح آياته و سوره بما لا عهد للعرب به، و كالحروف المتقطعة في أوائل السور ... و قد حوى صفات الأدب الخالد و أسلوبه العظيم الذي أدى ما يراد إبلاغه إلى الناس بأجمل موسيقى و خير أداء"³.

إن السورة الكريمة التي بين أيدينا من السور المكية التي اصطبغت بعميزات الآيات المكية : "كالدعوة إلى التوحيد ... و ذكر قصص الأنبياء و الأمم السابقة... و قصر الفواصل مع قوة الألفاظ و إيجاز العبارة..."⁴ و لما لها من فضائل "فعن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال"⁵.

أخذت السورة الكريمة اسمها من قصة أهل الكهف التي دارت أحداثها في زمن غابر قبل بعثة محمد صلى الله عليه و سلم، و هذه واحدة من معجزاته، و القرآن الكريم زاخر بمثل هذه الأحداث و القصص، التي من وراءها العبر و الاتعاظ.

¹ نعيم الحمصي - فكرة إعجاز القرآن - تقدم محمد مجلة البيطار - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية 1980 ص 13.

² د. عبد الصبور شاهين - في علم اللغة العام - ص 241

³ نعيم الحمصي - فكرة إعجاز القرآن - ص 29-31

⁴ التعبير الفني في القرآن الكريم ص 50 .

⁵ مسلم - صحيح مسلم - إنتاج المستقبل للنشر الإلكتروني - باب فضل سورة الكهف.

فالقصة في القرآن ليس الغرض منها تصوير فكرة خطرت للأديب، أو سرد حادثة و إنما "خضعت القصة القرآنية في موضوعها و في طريقة عرضها، و إدارة حوادثها، لمقتضى الأغراض الدينية..."¹.

و سورة الكهف من السور الغنية بالقصص "ففي أولها تجيء قصة أصحاب الكهف، و بعدها قصة الجنتين، ثم إشارة إلى قصة آدم و إبليس، و في وسطها تجيء قصة موسى مع العبد الصالح، و في نهايتها قصة ذي القرنين، و يستغرق هذه القصص معظم آيات السورة، فهو وارد في إحدى و سبعين آية من عشر و مائة آية..."² و المتتبع لقصص القرآن حتى و إن لمس فيها الغرض الديني و هو الجوهر في القصة "لم يمنع بروز الخصائص الفنية في عرضها حيث أن القرآن يجعل الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني، فيخاطب حاسة الوجدان الدينية، بلغة الجمال الفنية"³ و عليه فإن طريقة سرد القصص في القرآن متميزة "إنه ينتقي أبرز حوادثها و أسندها صلة بالعبارة المقصودة، و يغفل التفصيل الزائد، و الجزئيات التي لا فائدة منها، و يجعل الأفكار التي يريد تلقينها متضمنة فيها ثانيا حوار أو جدل أو خطاب أو دعاء، لا يغفل الواقع الإنساني و لكنه يرتفع منه إلى المثل الأعلى"⁴.

تميزت السورة الكريمة كسائر أخواتها من سور القرآن بحسن المطلع و المقطع، و هذا أسلوب جديد أضيف إلى آداب اللغة العربية "و ذلك دليل على جودة البيان و بلوغ المعاني إلى الأذهان"⁵، كقوله: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾ فإذا علمنا أن السورة التي قبلها ابتدأت بالتسبيح: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ... ﴾ فهذا دليل على تسلسل السور و ترابطها كل يكمل الآخر "إن سورة الإسراء افتتحت بالتسبيح، و هذه بالتحميد، و هما مقترنان في سائر الكلام في نحو:

¹ سيد قطب - التصوير الفني في القرآن - دار الشروق بيروت (د.ط) (د.ت) ص 117.

² سيد قطب - في ظلال القرآن - دار الشروق بيروت 1976 - (د.ط) المجلد الرابع - الجزء 14 (د.ت) ص 2256.

³ سيد قطب - التصوير الفني في القرآن - ص 139.

⁴ دراسات أدبية لنصوص من القرآن ص 101.

⁵ ابن القيم الجوزية - القوائد المشوق إلى علوم القرآن - ص 203.

« فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ » و نحو «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ»¹ أما فيما يتعلق بحسن المقطع "فإنه آخر ما يبقى في الذهن، و لأنه ربما حُفِظَ من دون سائر الكلام ... و جميع خواتم سور القرآن في غاية الحسن"²، أدعية أو وصايا، و فرائض... و سورة الكهف لم تخرج على هذا النمط من الأسلوب القرآني « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ... » و هكذا يتساقط البدء و الختام في إعلان الوحدانية و إنكار الشرك و إثبات الوحي، و التمييز المطلق بين الذات الإلهية و ذوات الحوادث"³.

إن أعظم معجزة هي القرآن و ظاهرة الإعجاز تكمن في جانبين هامين أساسيين :

1- "بالنسبة إلى شخص الرسول صلى الله عليه و سلم هي الحجة التي يقدمها لخصومه ليعجزهم بها كحجة لا بد أن تكون في مستوى إدراك الجميع إذ لا قيمة منطقية لحجة تكون فوق إدراك الخصم.

2- بالنسبة للدين فهي وسيلة من وسائل تبليغه و أن يكون للإعجاز صفة ملازمة له عبر العصور و الأجيال يذكرها العربي في الجاهلية بذوقه الفطري أو بالذوق العلمي"⁴.

فالقرآن الكريم رسالة تشريعية و "معجزة مستمرة في يوم القيامة و خرقه العادة في أسلوبه و بلاغته و إخباره بالمغيبات"⁵.

و خلاصة القول فإن السورة قد حوت مجموعة من أخبار التاريخ و قصص الماضي الغاية منها التفكير في مصير الإنسان و الإنسانية "إذ انتقلت من التاريخ البعيد و الماضي السحيق إلى المستقبل البعيد، إلى ما بعد هذه الحياة، و هذا الانتقال وحده ضرب من المفاجئة، قفزة جد واسعة من أقصى حدود الماضي البعيد إلى المستقبل البعيد"⁶.

¹ أحمد مصطفى المراغي - تفسير المراغي - دار الفكر - 1974 - الطبعة 3 اتحاد الخامس ج 15 (د.ت) ص 113.

² الفوائد المشوق إلى علوم القرآن ص 204

³ في ضلال القرآن - المجلد 4 - الجزء 14 ص 2257

⁴ عبد الحميد مهدي - أمة القرآن - شركة الشهاب للنشر و التوزيع - (د.ط) الجزائر 1987 ص 97.

⁵ السيوطي - الإتيان في علوم القرآن - المجلد 2 الجزء 4 ص 3.

⁶ دراسات أدبية لنصوص من القرآن - ص 37.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ①

الحمد في كلام العرب معناه الثناء الكامل، و "الألف و اللام لاستغراق الجنس من المحامد"¹
"و هو أخص من المدح و أعم من الشكر"².

وردت كلمة الحمد في القرآن الكريم على "خمسة أوجه = الأمر، و المنة و الصلوات الخمس
و الثناء و الشكر"³ و الوجه الأخير هو المقصود في السياق.

الحمد لله : وردت قراءتاه بضم الدال و اللام إذ "كما يكون التأثير بالمجاورة بين الأصوات
الساکنة يكون بين أصوات اللين أيضا، و من أمثلة ذلك تأثير الكسرة بالضمه"⁴.

العوج : بكسر العين و فتحها و بفتح الواو "انحراف جسم ما عن الشكل المستقيم"⁵،
"و المراد نفي الاختلاف و التناقض عن معانيه"⁶ و الذي عليه المحققون عن أئمة اللغة "أن
مكسور العين و مفتوحها سواء في الاطلاقين الحقيقي و المجازي، و قيل المكسور العين يختص
بالإطلاق المجازي"⁷.

¹ الجلعق لأحكام القرآن - ج 1 ص 133 -

² سميح عاطف الزين - تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم - دار الكتاب اللبناني - بيروت - الطبعة الثانية 1984 ص 257.

³ أبو عبد الله الحسين بن محمد الدماغي - الوجوه و النظائر لألفاظ كتاب الله العزيز و معانيها - تحقيق فاطمة يوسف الخيمي - مكتبة الفرابي - دمشق سوريا الطبعة 1 1998 ص 252.

⁴ صلاح اليد صالح حسنين - المدخل إلى علم الأصوات - دراسة مقارنة - دار الاتحاد العربي للطباعة - الطبعة الأولى 1980 ص 88.

⁵ أ. محمد الطاهر بن عاشور - تفسير و التحرير و التنوير - الدراسة التونسية للنشر تونس و المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر - تونس - (د.ط) المجلد 6 الجزء 15 1984 ص 247.

⁶ الزعرشي - جاد الله عمود بن عمر الزعرشي - الكشف عن حقائق غوامض التبريل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل - دار الكتاب العربي بيروت لبنان (د.ت) (د.ط) المجلد الثاني ص 02

⁷ أ. محمد الطاهر بن عاشور - تفسير و التحرير و التنوير - المجلد 6 الجزء 15 ص 247

قِيمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ
أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّكَثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾

إن قلت ما فائدة ذكر قِيمَا بعد قوله (و لم يجعل له عوجا)، "لأن نفي العوج يستلزم الإقامة و فائدته التأكيد في وصف كتاب الله العظيم"¹ و "مشهود له بالاستقامة و لا يخلو من أدنى عوج عند السر و التفحص".²

القيم : صفة مبالغة من "القيام المجازي الذي يطلق على دوام تعهد شيء و ملازمة صلاحه"³.
البأس : "الشدة في الألم و يطلق على القوة في الحرب لأنها تؤلم العدو"⁴ و المراد هنا "نكالا في الدنيا و نار جهنم في الآخرة"⁵.

ماكثين : المكث الاستقرار في المكان "و ليس قوله (أبدا) بتأكيد لمعنى (ماكثين) بل أفيد بمجموعها الإحاطة و الدوام"⁶.

كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٤﴾

كبرت : بضم الباء "الإخبار عن الشيء بضخامة جسمه، و يستعمل مجازا في الشدة و القوة"⁷، "و فيه معنى التعجب، كأنه قيل : ما أكبرها كلمة"⁸.

¹ أبو يحيى زكريا الأنصاري - فتح الرحمن بكشف ما يلبس في القرآن - تحقيق محمد علي الصابوني - مكتبة الرحاب - الطبعة 2 - 1988 - ص 337.

² الزعرشي - الكشف - المجلد 2 ص 702.

³ التحرير و التنوير - المجلد 7 الجزء 15 ص 702.

⁴ المصدر السابق - المجلد الجزء 15 ص 249.

⁵ تفسير المراغي - المجلد 5 الجزء 15 ص 115.

⁶ التحرير و التنوير - المجلد الجزء 15 ص 250.

⁷ التحرير و التنوير - المجلد 7 الجزء 15 ص 252.

⁸ الكشف - المجلد الثاني ص 703.

تخرج : ورد الفعل مجازاً من المضارع "لاستحضار صورة خروجها من أفواههم تخيلاً لفظاًعتها"¹، "و تشارك لفظة (أفواههم) بحرسها الخاص في تكبير هذه الكلمة و تُفْظِيها، فيشترك نظم الجملة و جرس اللفظة في تصوير المعنى"².

فَعَلَّكَ بَنِيعَ نَفْسِكَ عَلَى عَائِثِرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِثُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ①

لعلّ : "فيها لغات قد يقال : لعلّ، لعنّ، وعلّ، ورعن، وأنّ، و الأفصح لعلّ و علّ"³ و حقيقتها إنشاء الرجاء و التوقع و "تستعمل في الإنكار و التحذير على طريقة المجاز المرسل لأنهما لازمان لتوقع الأمر المكروه"⁴ و قد وردت بمفهوم "الاستفهام الاستنكاري المتضمن معنى النهي"⁵.

بائع : البئع "قتل النفس غمًا"⁶ و قد اختلف في اشتقاقه "فقليل من البئح بالباء الموحدة (بوزن كتاب) و هو عرق مستبطن في القفا فإذا بلغ الذابح النخاع فذلك أعمق الذبح"⁷. وردت كلمة حديث على وزن (فَعِيل) بكسر العين و المراد بها معنى مَفْعُول. أسفا : الأسف "الحزن و الغضب معا"⁸.

و صيغة المضارع هنا تقتضي الحصول في المستقبل.

¹ التحرير و التنوير - المجلد الجزء 15 ص 252

² في ظلال القرآن - المجلد 4 ص 2260

³ عبد الفتاح إسماعيل شلبي - كتاب معاني الحروف - ص 124

⁴ التحرير و التنوير - المجلد 7 الجزء 15 ص 254

⁵ تفسير المراغي - المجلد الخامس الجزء 15 ص 116

⁶ سميح عاطف الزين - تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم مجمع البيان الحديث ص 111

⁷ التحرير و التنوير - المجلد 7 الجزء 15 ص 254

⁸ تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم مجمع البيان الحديث - ص 76

إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِيَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾
وإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾

ما على الأرض "ما يصلح أن يكون زينة لها و لأهلها من زخارف الدنيا"¹.
جاعلون : اسم فاعل "مراد به المستقبل"².

صعيدا جرزا : "منقطع النبات من أصله"³ يعني الأرض و كل ما عليها فان، و لا يبقى إلا الله. و نلاحظ في التعبير صرامة و في المشهد الذي يرسمه كذلك.
كلمة جُرْز تصور معنى الجذب بجَرَسها اللفظي، كما أن كلمة (صعيدا) "ترسم مشهد الاستواء و الصلادة"⁴.

أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾

أم : حرف يدل على الانتقال من كلام إلى آخر و هو بمعنى (بل) و همزة الاستفهام أي "و هي من حروف الهوامل لأنها تدخل على الاسم و الفعل"⁵.
الفرق بين الكهف و الغار "أن الكهف الشق المتوسط الوسط في الجبل، فإن لم يكن مُتَّسعا فهو غار"⁶.

الرقيم : "قليل اسم مكان و قيل نسبوا إلى حجر رُقِم فيه أسماءهم"⁷. وردت على وزن (فَعِيل) "بمعنى مفعول من الرقيم و هو الكتابة"⁸ لقوله تعالى : « كِتَابٌ مَرْقُومٌ »*.
عجبا : وصف بالمصدر مبالغة و المراد عجيب.

¹ الكشف - المجلد 2 ص 704

² التحرير و التوير - المجلد 7 الجزء 15 ص 258

³ تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم - ص 191

⁴ في ظلال القرآن - المجلد الرابع ص 2260

⁵ معاني الحروف ص 70

⁶ التحرير و التوير - المجلد 7 الجزء 15 ص 260

⁷ تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم - ص 370

⁸ التحرير و التوير - المجلد 7 الجزء 15 ص 260

* سورة المطففين - الآية 9.

فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاَهُمْ لِنَلْعَلَّ

أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾

ضربنا : الضرب إيقاع شيء على شيء، و قد وردت في القرآن الكريم باختلافات "خولف بين تفاسيرها كضرب الشيء باليد و العصا و السيف"¹ و وردت في هذا السياق "بمعنى الوضع"².

فضربنا على آذانهم : "أي أغمناهم إنامة ثقيلة لا تنبههم فيها أصوات"³ و "هذه الكناية من خصائص القرآن لم تكن معروفة قبل هذه الآية و هي من الإعجاز"⁴.

أحصى : يحتمل أن يكون فعلا ماضيا، أن يكون اسم تفضيل مصوغا من الرباعي على خلاف القياس ... و "الوجه أن (أحصى) اسم تفضيل، و التفضيل منصرف إلى ما في معنى الإحصاء، من الضبط و الإصابة، و المعنى لنعلم أي الحزبين أتقن إحصاء"⁵.

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿١٤﴾

ابتدأت الآية بتقديم المسند إليه على المسند الفعلي ثم أردافها بحرف التأكيد (إنهم) و "ذلك لمجرد الاهتمام لا لرد الإنكار"⁶.

¹ تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم - ص 519

² التحرير و التنوير - المجلد 7 الجزء 15 ص 268

³ الكشف - المجلد الثاني - ص 705

⁴ التحرير و التنوير - المجلد 7 الجزء 15 ص 268

⁵ المصدر السابق - المجلد 7 الجزء 15 ص 269

⁶ المصدر السابق - المجلد 7 الجزء 15 ص 271

وَزِدْنَهُمْ هُدًى فالفعل (زاد) يرد مجردا كما يرد متعديا أما تعدية فعل (ربطنا) بحرف الاستعلاء للمبالغة في الشّد "لأن حرف الاستعلاء مستعار لمعنى التمكّن من الفعل"¹.

الهدى تأتي على سبعة عشر وجها "البيان - دين الإسلام - الإيمان - الداعي - المعرفة - الرسل و الكتب - الرشد - أمر محمد صلى الله عليه و سلم - القرآن - التوراة - الاسترجاع عند المعصية - الانقطاع عن الحجة - التوحيد - السنة - لا يصلح الإلهام - التوبة"² و المراد في هذه الآية الإيمان.

و أما ما جاء من قوله في ذات السورة «وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذَا جَاءَهُمُ الْهُدَى» يقصد به القرآن الكريم.

الشطط : هو "الإفراط في الظلم و الإبعاد فيه"³ و الشطط اسم مشتق من الشطّ "و هو البعد عن الوطن"⁴.

❖ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ
ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ.

تزاور : "مضارع مشتق من الزور بفتح الزاي"⁵ و قرئ "بتخفيف الزاي و تشديده ... يقال تزاور عنه، و ازورّ، و رَجُلٌ أَزُورٌ، و قوم زُورٌ، و بشر زوراء، مائلة الحفر"⁶، و أصل تزاور تتزاور فأبدلت التاء الثانية ذالا و أدغمت في التي بعدها فقليل تزاور⁷ فتكون على وزن "تَحْمَرُّ و تحمار و كلها من الزور و هو الميل، و منه زاره إذا مال إليه"⁸.

¹ التحرير و التنوير - المجلد 7 الجزء 15 ص 272

² الوجوه و النظائر ص 808

³ الكشف - ج 2 ص 707

⁴ التحرير و التنوير - المجلد 7 الجزء 15 ص 274

⁵ المصدر السابق - المجلد 7 الجزء 15 ص 277.

⁶ تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص 392

⁷ أبو القاسم عبد الرحمن بن القاسم الزجاج - الأمالي في المشكلات القرآنية و الحكم و الأحاديث النبوية - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الثانية 1983 ص 110-111.

⁸ الكشف - ج 2 ص 707

معنى أن الشمس تميل عنهم، فلذلك ورد الفعل في زمن المضارع للدلالة على تكرار ذلك كل يوم.

تقرضهم ذات الشمال : القرض "ضرب من القطع أي تدعهم إلى أحد الجانبين"¹.

وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَنِيصٌ ذِرَاعِيهِ.

بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا ﴿١٨﴾

"صيغة فعل (تحسبهم) تكون في المضارع (يفعل، و يفعل) -بالكسر و الفتح- مثلها يئس و نعم - و بنس... و هذه في الأفعال السالبة شواذ، و ما سواها من فعل -بكسر العين-، فإن المستقبل منه يفعل (بفتح العين)"².

فورد الفعل في زمن المضارع "للدلالة على أن ذلك يتكرر مدة طويلة"³.

وَكَلْبُهُمْ بَنِيصٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ فلاسم يدل على الثبوت و الاستمرار، و الفعل يدل على التجدد و الحدوث "فلو قيل يبسط لم يؤد الغرض لأنه يؤذن بمزاولة الكلب البسط، و أنه يتجدد له شيء بعد شيء، فبسط أشعر بثبوت الصفة"⁴.

ملئت : فعل مبني للمجهول مضاعف فعل (ملأ) و "قريئ بتشديد اللام للمبالغة، و قريئ بتخفيف الهمزة و قلبها ياء"⁵.

وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴿٢٠﴾

¹ تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص 699

² أدب الكتاب - ص 483

³ التحرير والتنوير - المجلد 7 الجزء 15 ص 280

⁴ الاقن - المجلد الأول الجزء 2 ص 376

⁵ الكشف - الجزء الثاني ص 709

فكما أرقدهم بعثهم "إذكار بقدرته على الإنامة و البعث جميعا. وردت كلمة البعث في القرآن الكريم على ثمانية أوجه : الإلهام، الإحياء في الدنيا، اليقظة من النوم، التسليط، الإرسال (البين و النصب) النشور من القبور"¹ و المراد في الآية الإرسال. الورق : بفتح الواو و كسر الراء "الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة"². يشعرون : معناه الإشعار و الإعلام و هو على وزن إفعال للفعل شعر يشعر.

وَكَذَلِكَ أَغَثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ
بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ
عَلَيْهِمْ مَّسْجِدًا ﴿٦٦﴾

أعثر : متعد من فعل عشر فالحمزة للتعدية "و كما أنعمناهم و بعثناهم، لما في ذلك من
حكمة أطلعنا عليهم"³.
يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ

الأمر : ورد معناه في القرآن الكريم على "سنة عشر وجهها : الدين، القول، العذاب، عيسى
(عليه السلام)، القتل بيد، قتل بني قريضة، فتح مكة، القيامة، القضاء، الوحي، الأمر بعينه،
الذنب، النصر، الشأن و الفعل، الغرق، الكثرة، المنكر"⁴. و مدلولها في هذه الآية مراده القول
فيما بينهم و نظيرها في الكتاب الحكيم «فَتَنَازَعُوا بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ وَ أَسْرَوْا
النَّجْوَى*» كماوردت بكسر الهمزة في ذات السورة في قوله «لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا»

¹ الوجه و النظائر ص11

² الكشف - المجلد 2 ص 710

³ المصدر السابق - المجلد 2 ص 711.

⁴ الوجه و النظائر ص5-10

* سورة طه - الآية 62.

الآية 71، بمعنى المنكر "من قولهم أمر الأمر (بكسر الميم) أي كبر و كثر"¹.

أما البنيان ورد معناه الدلالي في القرآن على "ثلاثة أوجه : الصريح، مسجد ضرار، الأتون"² و المراد في الآية الكريمة المسجد.

لَتَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا

اتخذ : أصل الفعل (أخذ) و يعدى إلى مفعولين بحيث يجري مجرى الجعل نحو قوله : «لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ»^{*} كما ورد فعل (اتخذ) في هذه السورة في موطين، فالآية الأولى بمعنى بنى و شيد و نظيرتها في القرآن الكريم «تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهُولِهَا قُصُورًا»^{**}.

و أما في الآية الثانية قوله : «وَ اتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا» الآية 62، بمعنى سلك.

اتخذ : وردت في القرآن الكريم على "ثلاثة عشر وجهاً : اختار، أكرم، أضاع، سَمَّى، نسج، جعل، عبد، بنى، رضى، عصر، أرخى، اعتقد"³.

سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةً سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ⁴

معنى (السين) في سيقولون "للاستقبال سار إلى الفعلين المعطوفين على الفعل المقترن بالسين"⁴ و وجود (سين) الاستقبال في الفعل الأول دون الآخرين "فيه وجهان : أن تُدخل الآخرين في

¹ تفسر مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص 87

² الوجوه و النظائر ص 157

^{*} سورة المائدة - الآية 51.

^{**} سورة الأعراف - الآية 74.

³ الوجوه و النظائر ص 22-24

⁴ التحرير و التنوير - المجلد 7 الجزء 15 ص 291

حكم (السين) كما تقول : قد أكرم و أنعم، تريد معنى التوقع في الفعلين جميعا، و أن نريد **يَفْعَلُ** معنى الاستقبال الذي هو صالح له¹.

نشير إلى الرفع بالحكاية في : ثلاثة، خمسة، سبعة "فكل شيء من القول فيه الحكاية فارفع ... و إذا أوقعت عليها الفعل فانصب نحو قولك: قلت خيرا... و الحروف التي يُحكى بها أربعة: سمعت و قرأت و وجدت و كتبت"².

و ثامنهم كلبهم : قيل الكثير عن هذه الواو فمنهم من اعتبرها "زائدة، و قيل مستأنفة، و قيل واو الثمانية، و نظيرتها في القرآن الكريم : «حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوهَا وَ فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا»³.

و يرى الإمام الزخري "هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة، كما تدخل على الواقعة حالا على المعرفة... لا كمن يقول: إنها واو الثمانية فإن ذلك أمر لا يستقر و فائدتها تأكيد اتصال الصفة بالموصوف و الدلالة على اتصاليهما أمر ثابت مستقر"⁴.

قل ربي أعلم بعدكم "أسند اسم التفضيل إلى الله تعالى يفيد أن علم الله بعدكم هو العلم الكامل و أن علم غيره ظن"⁵.

قال ابن عباس رضي الله عنه : "حين وقعت الواو انقطعت العدة أي : لم يبق بعدها عِدَّةٌ عَادٌ يلتفت إليها، و ثبت أنهم سبعة و ثامنهم كلبهم على القطع و الثبات"⁶.

فَلَا تُنْمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهَرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٧٧﴾

موى: المرية "التردد في الأمر و هو أخص من الشك... و أصله من مَرَيْتُ النَّاقَةَ إذا مسحت ضرعها للحلب"⁷.

¹ الكشف - المجلد 2 ص 713

² الخليل بن أحمد - الجمل في النحو - تحقيق فخر الدين قباوة - الطبعة 5 1995 ص 172.

³ سورة الزمر - الآية 73.

⁴ أبو يحيى زكريا الأنصاري - فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن - ص 338

⁵ الكشف - المجلد 2 ص 713

⁶ التحرير و التنوير - المجلد 7 الجزء 15 ص 291.

⁷ الكشف - المجلد 2 ص 714

⁸ تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم - ص 808

التماري : تفاعل مشتق "و اشتقاق المفاعلة يدل على أنها إيقاع من الجانبيين ... فيؤول إلى معنى المجادلة"¹.

و الخطاب موجه إلى محمد صلى الله عليه و سلم إذ يقول له المولى تعالى لا تجادل إلا بالتي هي أحسن "إذ لا يترتب على ذلك كبير فائدة لأن المقصود من القصة هو العظة و الاعتبار و معرفة أن البعث حاصل لا محال"².

وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٣٣﴾ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۖ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ
وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٣٤﴾

إلا أن يشاء الله : "متعلق بالنهي لا بقوله : إني فاعل، لأنه لو قال : إني فاعل كذا إلا أن يشاء الله، كان معناه إلا أن تعترض مشيئة الله دون فعله، و ذلك مما لا مدخل فيه للنهي"³.
و المراد بالذكر في (و اذكر) معناه "التذاكر و هو مشتق من الذُكْر -بضم الدال- و هو كناية عن لازم التذكر"⁴.

وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۖ وَلَن تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٣٥﴾

ملتحد : اسم مكان ميمي يجيء على زينة اسم المفعول من فعله و جاء بصيغة الافتعال
"للدلالة على تكلف الميل"⁵. و الملتحد "ملجأ تعدل إليه إذا ألت بك ملمة"⁶.

¹ التحرير و التنوير - المجلد 7 الجزء 15 ص 291

² تفسير المراغي - المجلد 5 الجزء 15 ص 136

³ الكشف - المجلد 2 ص 714

⁴ التحرير و التنوير - المجلد 7 الجزء 15 ص 298

⁵ المصدر السابق - المجلد 7 الجزء 15 ص 304.

⁶ تفسير المراغي - المجلد الخامس الجزء 15 ص 140.

وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾

فعل الأمر اصبر يتضمن معنى الملازمة في الصبر من الغداة (طلوع الفجر) إلى العشي (المساء) "و قيل المراد الفجر و العصر، و قرئ (بالغدوة) و بالغداة أجود لأن غدوة علم في أكثر الاستعمال و إدخال اللام على تأويل التكثير"¹.

الفرط : بضمين، اسم مشتق "من الفروط و هو السبق"² و منه "فرس فرط يسبق الخيل و هنا بمعنى الإسراف و التضييع"³.

وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ ۖ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾

ليس المراد من الآية الكريمة إباحة الكفر "لأن هذا إنما ذكر تهديدا لهم بناء على أن الضمير في شاء (عائد على من) فمن شاء الله إيمانه آمن، و من شاء كفره كفر بناء على أن الضمير فيه لله"⁴.

السرادق: سردق كلمة فارسية مُعرَّبة و "قيل بيت مُسَرَّدَق، و ليس في كلام العرب اسم مفرد ثالثه ألف و بعده حرفان"⁵.

¹ الكشف - المجلد الثاني ص 717

² تفسير المرغي - المجلد الخامس الجزء 15 ص 306

³ تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم - ص 657

⁴ فتح الرحمن بكشف ما يلبس في القرآن ص 339

⁵ تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم - ص 415

مرتفق : اسم مكان مشتق من اسم جامد إذ اشتق من المرتق و هو مجمع العضد و الذراع،
"فلما سمي به العضو تُنوسي اشتقاقه و سار كالجامد ثم اشتق منه المرتفق"¹.

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَٰئِكَ
لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ
ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾

الحل : من فعل أحل و تأتي على "ثمانية أوجه : يجب - بسط - يتزل - خرجتم - لبسوا
رخص - استحل ماله"²، و المراد هنا في الآية الكريمة اللبس.

أساور : جمع سوار "و قيل أصله جمع أسورة الذي هو جمع سوار فصيغة جمع الجمع للإشارة
إلى اختلاف أشكال ما يحلّون به منها"³.

السندس و الاستبراق : كلا اللفظين معربان "فالأول يكون معربا عن الرومية و أصله
الأصيل هندي (سندون). و أما الثاني فهو معرب عن الفارسية و أصله (استبره). و يجمع
على (أبارق) قياسا فعاملوا (السين و التاء) معاملة الزوائد"⁴.

وَأَضْرَبَ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كَلَّا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا
خِلَالَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ
مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾

¹ التحرير و التنوير - المجلد 7 الجزء 15 ص 309.

² الوجوه و النظائر ص 284.

³ التحرير و التنوير - المجلد 7 الجزء 15 ص 312.

⁴ المفصل السابق ص 313.

الجنة : وردت في اللسان (البستان) "و منه الجنّات جمع جنّ و العرب تسمى النخيل جنة"¹، و "قد تسمى الأشجار الساترة جنة"². غير أن معناها الشائع في النص القرآني بمعنى دار النعيم في الآخرة. كما وردت في القرآن على تسعة أوجه "التوحيد- البستان في الدنيا دار الثواب- الجن- الجنون- الجنين- الستر- الجنان- الجنى"³. و دلالتها في الآية الكريمة البستان، و نظيرها في القرآن الكريم قوله : «إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ»^{*}. و أمّا ما ورد في قوله تعالى في السورة ذاتها : «و دَخَلَ جَنَّتُهُ وَ هُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ» الآية 35 أن المولى تعالى "أفردا بعد تثبيتها ليدل على الحصر، أي لا جنة له غيرها، و لا نصيب له في جنة غيره، و لم يقصد جنة معينة من الجنّتين بل جنس ما كان له في الدنيا"⁴. و كل مادة (ج ن ن) تفيد الخفاء.

الثمر : -بضم الثاء و الميم- مأخوذة من ثَمَرَ ماله (بتشديد الميم)، "فهو مشتق من اسم الثمرة على سبيل المجاز، فشاع حتى سار حقيقة"⁵.

فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤١﴾
أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ دَ طَلَبًا ﴿٤٢﴾

حُسْبَان : مصدر "حَسَبَ حَسْبْتُ أَحْسِبُ حِسَابًا حُسْبَانًا"⁶ (غَفَرَ غُفْرَان) "و قيل الحُسْبَان اسم جمع لسهام قصار يرمى بها في طلق واحد و ليس له مفرد، و قيل اسم جمع حُسْبَانَة و هي الصاعقة، و قيل اسم للجراد"⁷ و المعاني كلها صالحة هنا.

¹ اللسان مادة (ج. ن. ن).

² تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص 207.

³ الوجوه و النظائر ص 209.

⁴ سورة ن - الآية 17.

⁵ فتح الرحمن يكشف ما يلقى في القرآن ص 340.

⁶ التحرير و التنوير - المجلد 7 الجزء 15 ص 318.

⁷ تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص 233.

⁷ التحرير و التنوير - المجلد 7 الجزء 15 ص 325.

الحساب في القرآن الكريم ورد على عشرة أوجه : "الكثير - الجزاء - العذاب - الحفظ - الشهيد - العرض - العدد - التفتير - المنازل - الظن"¹. و المراد به في هذه الآية العذاب. و نظيره قوله : «كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا»^{*}.

وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾

أحاط : وردت على "أربعة أوجه : العلم، الجمع، الهلاك، الاشتمال من جوانب الشيء"² و المراد بها في الآية الكريمة الهلاك. و منه قوله تعالى : «أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ»^{*} و تقليب الكف، أسلوب في اللغة يفيد الندامة و الحسرة، فإن من تعظيم الحسرة يصفق بإحدى يديه على الأخرى متأسفاً و متلهفاً.

ينصرونه من دون الله : "يقدرّون على نصرته من دون الله"³ فهو وحده ناصره و القادر على ذلك.

هَذَاكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾

خير : يجوز أن يكون بمعنى "خير" فيكون التفضيل في الخيرية على ثواب غيره ... و يجوز أن يكون خيراً اسماً ضد الشرّ، الذي هو ثوابه و عقبه خير و ما سواه فهو شرّ"⁴ فوردت خير على "غير باهما، إذ غير الله لا يُثيب و لا تُحمد طاعته في العاقبة، ليكون الله خيراً منه ثواباً و عقبا، أو ذلك على سبيل الفرض و التقدير"⁵.

¹ تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص 391.

^{*} سورة النبا - الآية 27.

² الوجوه و الظواهر ص 13.

^{*} سورة البقرة - الآية 81.

³ الكشف المجلد 2 ص 724.

⁴ التحرير و التنوير - المجلد 7 الجزء 15 ص 329.

⁵ فتح الرحمن يكشف ما بطن في القرآن - ص 341.

الثواب : وردت في القرآن على خمسة أوجه "الجزاء (الغنيمة- الراحة) الوعد،
الريادة، المنفعة"¹.

وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ
فَأَصْبَحَ حَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيْحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾

فأصبح هشيمًا : معنى أصبح في القرآن الكريم على "وجهين : الصباح- وصار"² فإذا كانت
الآية السالفة «فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ» تشير إلى معنى الصباح، هاهي مستعملة في هذه الآية
بمعنى صار و "هو الاستعمال الشائع في القرآن الكريم"³.

هشيم : اسم على وزن فَعِيل يراد به معنى مَفْعُول أي مهشوما محطما.

تذروه الرياح : ذَرَى يَذْرِى ذَرِيَّةً و قد وردت في القرآن الكريم على "سبعة أوجه : الولد
الآباء- الخلق- النفس- النملة- خل- الترك"⁴.

و كان الله على كل شيء مقتدرا : مقتدر جاءت الزيادة للتعبير عن قدرة الله عوض (قادر)
و "العرب عادتها أن تزيد في بناء الاسم ليستشعر بزيادة المعنى الدال عليه"⁵ فالزيادة في البناء
قدر الزيادة في البناء المعبر عنه.

وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٦﴾
وَعَرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ
نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٤٨﴾

¹ الوجوه و النظائر ص 119

² المصدر السابق ص 119 .

³ التحرير و التوير - المجلد 7 الجزء 15 ص 331 -

⁴ الوجوه و النظائر ص 335

⁵ الفوائد المشرقة - ص 155

الجبال : وردت على "ثلاثة أوجه : البرد الجبال- الجبال أربعة أجبل- الجبال كلها"¹ و أما المراد بها في الآية الكريمة الجبال كلها. و نظيرها «وَالْجِبَالُ أَوْتَادًا».*

الحشر : "وردت في القرآن الكريم على وجهين : الجمع- السوق"² و المراد بها الجمع. و نظيره «وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ».*

يُعلق ابن فارس على الفعل نُسيِّرُ معنى الفعل "يدل على مُضيٍّ و جريان- يُقال : سار يسير سيرا، و ذلك يكون ليلا و نهارا"³.

أما الفعل حَشَرَ ورد ماضيا، مع أن ما قبله مضارعين و هما (نسيِّر و ترى) "ليدل على أن حشرهم كان قبل السير و البروز ليعاينوا تلك الأهوال و العظائم"⁴.

بل زعمتم أن نجعل لكم موعدا : الزعم "حكاية قول يكون مظنة للكذب، و لهذا جاء في القرآن في كل موضع ذمّ القائلون به"⁵

موعد : هذه الصيغة الصرفية (مَفْعَل) اشتملت على معان عدة في القرآن الكريم فقد تكون اسم زمان، اسم مكان أو مصدرا ميميا.

الزمن : «إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ».*

المكان : «إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ».*

إن صيغة (مَفْعَل) "تحتل معانٍ صرفية متباينة و ليس يخفى أن الله لم يخص معنى دون معنى، و علة ذلك التشديد على عقد الموعد، و تأكيده في زمانه و مكانه و حدوثه (المصدر) فهو لا يُخلف وعد رسله"⁶.

¹ الوجوه و النظائر ص 213

* سورة النبا - الآية 07.

² المصدر السابق ص 239.

* سورة التکویر - الآية 05.

³ معجم مقاييس اللغة ج 3 ص 120

⁴ فتح الرحمن يكشف ما يلتبس في القرآن - ص 341

⁵ تفسير مفردات ألفاظ القرآن - ص 388

* سورة هود - الآية 81.

* سورة الحجر - الآية 43.

⁶ مهدي عرار - انتفاع الدلالة في النص القرآني - مجلة إسلامية المعرفة - إصدار المعهد العالمي للفكر الإسلامي - السنة السابعة العدد السابع والعشرون 2001.

وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَتَوَلَّاتَنَا مَالٌ هَذَا الْكِتَابُ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا
وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾

الوضع : وردت في القرآن على "ثمانية أوجه : الولادة- الخط- النصب- البسط- السير خلع الثياب- الخلو"¹.

و المقصود به هنا النصب و نظيره في القرآن «وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ»^{*}.

وجد : وردت في القرآن على "ستة أوجه : قرأ- رأى- استطاع- علم- صادق- أيسر"² و المقصود في هذه الآية قرأ.

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ
أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ * مَا أَشْهَدُهُمْ
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾

أفستخذونه : الهمزة تستعمل في موضع النداء و الاستفهام، و إذا أريد بها الاستفهام تأتي فيه على أوجه "كأن يكون على جهل من المستفهم أو إنكارا أو توبيخا أو تعجبا..."³ و في مثل هذا السياق أفادت الإنكار و التعجب.

و ما كنت متخذ المضلين عضدا : العضد بفتح العين و ضم الضاد المعجمة في الأفصح و "بالفتح و سكون الضاد في لغة تميم، و يطلق مجازا على المعين على العمل"⁴.

¹ الوجوه و النظائر ص 783

^{*} سورة الأنبياء - الآية 47.

² الوجوه و النظائر ص 783

³ معاني الحروف ص 32

⁴ التحرير و التنوير - المجلد 7 الجزء 15 ص 344 .

وَرَعَا الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾

الظن : يفيد معنى التحقق "و لعل اختياره هنا ضرب من التهكم بهم"¹.

و الواقعة : على وزن مُفَاعَلَةٌ من فعل وقع و استعمال هذه الصيغة و "هو الحصول لقصد المبالغة"².

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾

و كان الإنسان أكثر شيء جدلا : شيء "اسم مفرد مُتَوَعِّل في العموم و لذلك صحت إضافة اسم التفضيل إليه أي أكثر الأشياء، و اسم التفضيل هذا مسلوب المفاضلة، و إنما أتى بصيغته لقصد المبالغة"³.

وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأُولَىٰ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾

قبلا : "بكسر القاف و فتح الباء بمعنى المقابل الظاهر و أما بضم القاف و الباء هو جمع قبيل أي أنواعا"⁴ و أما بفتحتين "فمعناه عيانا، و القبيل جمع قبيلة و هي الجماعة المجتمعة التي يُقبل بعضها على بعض"⁵.

وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيِلًا ﴿٥٦﴾

¹ التحرير و التنوير - المجلد 7 الجزء 15 ص 346

² المصدر ذاته ص 346.

³ التحرير و التنوير - المجلد 7 الجزء 15 ص 347

⁴ المصدر ذاته ص 352.

⁵ تفسير مفردات ألفاظ القرآن ص 683

وصف (ذو الرحمة) يساوي وصف (الرحيم) لأن ذو تقتضي رسوخ النسبة بين موصوفها و ما تضاف إليه.

"عدل عن وصف (الرحيم) إلى (ذو الرحمة) فإن اسم (الرحيم) صار شبيها بالأسماء الجامدة لأنه صيغ بصيغة الصفة المشبهة، فبعد عن ملاحظة الاشتقاق فيه و اقترب من صنف الصفة الذاتية"¹.

فالرحمن أو الرحيم "صفتان مشبّهتان بنيتا لإفادة المبالغة و أهما من (رحم) مكسور العين، نقل إلى (رُحِم) مضمومها و الرحمة في اللغة رقة القلب"²
الموئل : على وزن مَفْعَل اسم مكان من "فَعَلَ و (أَل) (وَأَلَا) (وَيْلَا) و (أَلَت) إلى المكان لَجَأ"³ بمعنى الملجأ.

وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥١﴾

المهلك : مصدر ميمي من الفعل (أهلك) و أما بفتح الميم و كسر اللام على أنه اسم زمان على وزن مَفْعَل "و أما بفتح الميم و فتح اللام على أنه مصدر ميمي لفعل (هَلَك)"⁴.
هلك : وردت في القرآن على "أربعة أوجه : مات - العذاب - ضل - الفساد"⁵ و المقصود في هذه الآية العذاب.

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَتْلِهِ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾

أبرح : مضارع برح مكسور العين بمعنى زال - يزول "و استعير لا أبرح لمعنى أترك أو لا أكف عن السير"⁶، و وردت أبرح على "وجهين : الزوال و الانتقال"⁷.

¹ التحرير و التنوير المجلد 7 الجزء 15 ص 357

² روح المعاني المجلد 1 ج 1 ص 58-59

³ تفسير مفردات ألفاظ القرآن ص 905

⁴ التحرير و التنوير المجلد 7 الجزء 15 ص 358

⁵ الوجوه و النظائر ص 805

⁶ التحرير و التنوير المجلد 7 الجزء 15 ص 361

⁷ الوجوه و النظائر ص 172

"أضيف (مجمع) إلى (بين) على سبيل التوسع فإن (بين) اسم مكان متوسط الشيعين، و شأنه في اللغة أن يكون ظرفاً للفعل، ولكنه قد يُستعمل لمجرد مكان متوسط"¹.
 و "قرئ (مجمع) بكسر الميم و هي في الشذوذ من نفعل، مَشْرِق - مَطْلَع"².
 و مجمع البحرين "هو المكان الذي يجتمع فيه البحران و يصيران بحرا واحدا"³.
 البحر وردت في القرآن على "سنة أوجه : اليم - موسى و الخضر - الماء العذب و الملح - بحر تحت العرش - البحر بعينه - سبعة أبحر - البحر"⁴ و المراد بها في هذا السياق موسى و الخضر.

قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَ مِنَّمَا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿١١﴾

الاتباع : وردت على "سبعة أوجه : الصحبة - الاقتداء - الاختيار - العمل - الصلاة - الاستقامة - الطاعة"⁵ و المراد بها في هذا السياق (الصحبة) و منه قوله في ذات السورة : «فَإِنْ أَتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي».*

و (على) مستعملة في معنى "الاشتراط لأنه استعلاء مجازي، فصيغة أَفْعَلُ كذا على كذا من صيغ الالتزام و التعاقد"⁶.

الرشد (بفتح الراء و ضمها) خلاف الغي يستعمل استعمال الهداية و قال بعضهم "الرشد (بفتح الراء) أحص من الرشد (بضم الراء) فالثاني يقال في الأمور الدنيوية و الأخروية، و أما الأول يقال في الأمور الأخروية لا غير"⁷.

¹ التحرير و التنوير المجلد 7 الجزء 15 ص 365-366.

² الكشف المجلد الثاني ص 731.

³ تفسير المراغي المجلد 5 الجزء 15 ص 173.

⁴ الوجوه و النظائر ص 91.

⁵ المصدر السابق ص 41.

⁶ سورة الكهف - الآية 70.

⁷ التحرير و التنوير المجلد 7 الجزء 15 ص 370.

⁷ تفسير مفردات ألفاظ القرآن ص 361.

قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿١٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿١٨﴾

أَكَّدَت الآية بحرفين إنَّ - لن "تحقيقاً لمضمونها من توقع ضيق ذرع موسى [عليه السلام] عن قبول ما يُبديهِ إليه"¹ و "نفي استطاعة الصبر معه وجه التأكيد و علل ذلك بأنه يتولى أموراً هي ظاهرها مناكير"² و باطنها المعروف.

فَإِنْ طَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿١٩﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٢٠﴾

بُني نظم الكلام على تقدم الظرف على عامله "لأن في تقدم الظرف اهتماماً به، فيدل على أن وقت الركوب مقصود لإيقاع الفعل فيه"³

و الخرق هو "قطع الشيء على سبيل الفساد من غير تدبر و لا تفكر"⁴ و قد وردت (خرق) غير مقترنة بالفاء، و في سياق آخر ورد الفعل بالفاء (فقتله) "لأنه جعل خرقها جزاء الشرط فلم يحتاج للفاء، و جعل قتل الغلام من جملة الشرط، فعطفه عليه بالفاء"⁵.

الإمر : بكسر الهمزة هو العظيم المفضح من فعل أمر - كفرح فأريد بها التعجب "و العجب كما يكون في الخير يكون في الشر، و قاله بعد في قتل الغلام بلفظ (تُكر) لأنه لا يكون إلا في الشر"⁶.

فإذا تأملنا الحوار نجده ينسجم مع المواقف، ففي المرة الأولى ورد السياق «أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ» "لأن في ذكره قصد زيادة المواجهة بالعتاب على ترك الوصية مرة أخرى"⁷ و في مثل هذا

¹ التحرير و التوير المجلد 7 الجزء 15 ص 370.

² الكشف المجلد الثاني ص 734.

³ التحرير و التوير المجلد 7 الجزء 15 ص 375.

⁴ تفسير مفردات ألفاظ القرآن ص 282.

⁵ فتح الرحمن يكشف ما يلبس في القرآن - ص 345.

⁶ المصدر السابق ص 345.

⁷ المصدر السابق ص 346.

الأسلوب الحوارى نلاحظ تجدد الخطاب بتجدد المواقف. و الاستفهام الصادر من صاحب ورد فى شكل "تقرير و تعريض باللوم بمعنى أَتُفَرُّ أَنِّي قُلْتُ إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ مَعِيَ صَبْرًا"¹ فَبَذَلَ تَكُونُ اللَّامُ (لَكَ) أَقْوَى وَ أَبْلَغُ بِخِلَافِ الْأَوَّلَى.

فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتُ لَتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾

معنى الإقامة فى القرآن الكريم على "سنة أوجه: أتم - استقبل - أخلص - عمل به (أو بينه) نصب - استوطن"² و المراد بها فى هذه الآية الكريمة نصب و سوى. أن يضيفوها : "يقال ضافه إذا كان له ضيفا و حقيقته مال إليه و أضافه و ضيفه أنزله وجعله ضيفه"³.

قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾

تستطع - تستطع : ورد فى السياق الأول بالتاء (تستطع) "و هو الأصل و فى سياق آخر قال: « ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا »* بحذفها لأنه الفرع"⁴. (فتستطع) مضارع (استطاع) فحذفت تاء الاستفعال تخفيفا "لقربها من مخرج الطاء، و المخالفة، و للتفنن تجنباً لإعادة لفظ بعينه مع وجود مرادفه، و ابتدئ بأشهرهما استعمالاً و جيء بالثانية بالفعل المخفف، لأن التخفيف أولى به لأنه إذا كرر (تستطع) يحصل من تكريره ثقل"⁵.

¹ التحرير و التنوير المجلد 7 الجزء 15 ص 376

² الوجوه و النظائر ص 47

³ الكشف المجلد 2 ص 737

* سورة الكهف - الآية 82.

⁴ فتح الرحمن يكشف ما يلبس فى القرآن - ص 346

⁵ التحرير و التنوير المجلد 8 الجزء 16 ص 15

أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ
مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾

أعيبها : يقال "عَيَّبَ قَنَاةَ الماءِ فَعَابَتْ، و يقال عَيَّبُ و عَاب و هما لغتان"¹.

وراء : وردت على "سته أوجه : سوى- قدام- بعد الموت- الدنيا- خلف- الانتقام
العقوبة"² و المراد في هذا السياق قدام و نظيره «وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ»^{*}.

أردت- أردنا- أراد بك : إن تنوع ورود هذا الفعل تارة متصل بتاء المتكلم و مرة أخرى
بنا الدالة على المتكلمين و أخرى بدون اتصال، ففي السفينة (أردت) "لأن الأول في الظاهر
إفساد محض فأسنده إلى نفسه، و في الثاني [في قتل الغلام] (فأردنا) إفساد من حيث القتل
و إنعام من حيث التبديل فأسنده إلى ربه و نفسه و في الثالثة [إقامة الجدار] (فأراد ربك)
إنعام محض فأسنده إلى ربه"³.

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَبْدَأُ
الْقُرْآنَ إِنَّمَا أَنْ تَعَذِّبَ وَإِنَّمَا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨١﴾

تأنيث الحسنى "باعتبار الخصلة أو الفعلة، و يجوز أن تكون الحسنى هي الجنة"⁴ "فله أن
يجازى المثوبة الحسنى، أو فله جزاء الفعلة الحسنى التي هي كلمة الشهادة"⁵.

قَالُوا يَبْدَأُ الْقُرْآنَ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ
خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٨٤﴾

¹ أبو حاتم السجستاني - فعلت و أفعلت - تحقيق د. خليل إبراهيم العطية - جامعة البصرة (د.ط) 1979 ص 105.

² الوجوه و النظار ص 781

^{*} سورة المؤمنون - الآية 100.

³ فتح الرحمن يكشف ما يلبس في القرآن - ص 347

⁴ التحرير و التنوير المجلد 8 الجزء 16 ص 27

⁵ الكشف المجلد الثاني ص 744

يأحوج و مأجوج : "اسمان أعجميان بدليل منع الصرف"¹.

"و غالب الظن أنه اسم وضعه القرآن حاكي به معناه في لغة تلك الأمة المناسب لحال مجتمعهم فاشتق من مادة (الأج) و هو الخلط"²

السد : بضم السين و فتحها "الجبل، و يطلق أيضا على الجدار الفاصل. و قيل بالضم في الجبل، و بالفتح في الحاجز"³.

عَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا
قَالَ عَاتُونِي أفرغ عَلَيْهِ قَطْرًا ﴿٩٦﴾

"زبر : الزبرة قطعة عظيمة من الحديد جمعه زبر"⁴.

الصدفين : "لا يقال إلا صدفان بالثنية، و لا يقال لأحدهما صدف، فالصدفان اسم لمجموع الجانبين مثل مقصان"⁵.

أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ
نُزُلًا ﴿٩٧﴾

صيغ: فعل (يتخذوا) بصيغة المضارع "للدلالة على تجدده منهم و أنهم غير مقلعين عنه"⁶.
أعتدنا: أصل الفعل أعددنا "أبدل الدال الأول تاء لقرب الحرفين"⁷.

ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُؤًا ﴿٩٨﴾

"مصدر بمعنى المفعول، و هو أشد مبالغة من الوصف باسم المفعول"⁸.

¹ الكشف المجلد 2 ص 746

² التحرير و التوير المجلد 8 الجزء 16 ص 34

³ المصدر السابق ص 30.

⁴ تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص 385

⁵ التحرير و التوير المجلد 8 الجزء 16 ص 37

⁶ المصدر السابق ص 44.

⁷ المصدر السابق ص 45.

⁸ المصدر السابق ص 49.

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾

الحَوَلُ : "أصل الحَوَلُ : تغيير الشيء و انفصاله عن غيره باعتبار التغيير فعال الشيء يحول حَوَلًا بمعنى تحولا"¹ فهو مصدر على وزن فَعَلَ (كعَوَج) "و حرف العلة يَصَحُّح في هذه الصيغة لكن الغالب فيما كان على هذه الزنة مصدر التصحيح مثل الحَوَل. و فيما كان منها جمعا الإعلال نحو حِيل جمع حيلة، و هو من ذوات الواو مشتق من التحَوَّل"².

قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾

المداد : "اسم ما تمدَّ به الدواة من الحبر"³ و هو من قولهم "مددت الدواة أمدها"⁴ و "ليس المقصود تشبيهه بالحبر لحصول ذلك بالتشبيه الذي قبله، و إنما قُصِدَ هنا أن مثله يمدّه و هذا كناية عن عدم تناهي معلومات الله تعالى"⁵.

انتهى و الصلوات و السلام على سيّد المرسلين و إمام الهادين و المهديين، ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به.

¹ تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص 265

² التحرير و التنوير المجلد 8 الجزء 16 ص 51 .

³ الكشاف المجلد 2 ص 750 مصدر سابق.

⁴ تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص 806

⁵ التحرير و التنوير المجلد 8 الجزء 16 ص 53

حصر إجمالي للمشتقات في السورة الكريمة

في هذا الحصر أبين أنواع الأفعال و عدد مشتقاتها.

الفعل الثلاثي المجرد : عشر و ثلاثة مائة

الفعل الثلاثي المزيد بحرف : خمسة و ستون

الفعل الثلاثي المزيد بحرفين : أربعون

الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف : خمسة عشر

الأفعال الصحيحة :

الفعل الصحيح السالم : خمسة و خمسون و مائة

الفعل الصحيح المهموز : اثنان و أربعون

الفعل الصحيح المضعف : اثنان و أربعون

الأفعال المعتلة :

الفعل المعتل المثال : ثمانية عشر

الفعل المعتل الأجوف : أربعة و مائة

الفعل المعتل الناقص : أربعة و خمسون

الفعل المعتل اللقيف المفروق : لا يوجد

الفعل المعتل اللقيف المقرون : سبعة

الأفعال و أوزانها :

باب فَعَلَ يَفْعُلُ : ثمانون و مائة

باب فَعَلَ يَفْعُلُ : سبعة و خمسون

باب فَعَلَ يَفْعُلُ : أربعة و أربعون و مائة

باب فَعَلَ يَفْعُلُ : واحد

باب فَعَلَ يَفْعُلُ : تسعة و ثلاثون

باب فَعَلَ يَفْعُلُ : اثنان

اسم الفاعل:

العدد الإجمالي : تسعة و ثلاثون

من الثلاثي المجرد : اثنان و عشرون

من الثلاثي المزيد بحرف : ثمانية عشر

من الثلاثي المزيد بحرفين : أربعة

اسم المفعول:

العدد الإجمالي : ستة

من الثلاثي المجرد : لا يوجد

من الثلاثي المزيد بحرف : اثنان

من الثلاثي المزيد بحرفين : أربعة

اسم التفضيل:

العدد الإجمالي : سبعة عشر

من الثلاثي المجرد : ستة عشر

من الثلاثي المزيد بحرف : واحد

صيغة المبالغة:

العدد الإجمالي : اثنان

من الثلاثي المجرد : اثنان.

الصفة المشبهة:

العدد الإجمالي : خمسة وعشرون

من الثلاثي المجرد : ثمانية عشر

من الثلاثي المزيد بحرف : ستة

من الثلاثي المزيد بحرفين : واحد

اسم المكان:

العدد الإجمالي : اثنا عشر

من الثلاثي المجرد : ثمانية

من الثلاثي المزيد بحرف : واحد

من الثلاثي المزيد بحرفين : ثلاثة

اسم الزمان:

العدد الإجمالي : أربعة

من الثلاثي المجرد : أربعة

و بعد هذا الحصر للأفعال و المشتقات الواردة في السورة الكريمة، لا أدعي بأي دققت الإحصاء لهذه المشتقات رغم المجهود و المعاناة في ذلك، لذا فقد أكون غفوت عن بعض منها أو أخطأت التقدير في جانب آخر.

الخاتمة

بعد إلمامنا المتواضع ببعض جوانب هذا الموضوع، خلّصنا إلى جملة من النقاط، لاحظناها ونحن نعالج فصول هذا البحث، فحاولنا أن نُلمّ شعثها في هذه الخلاصة.

إن الظاهرة الاشتقاقية عامل مهمّ في تطور وسعة اللغة العربية، و هي ظاهرة لغوية حظيت بعناية كبرى من قبل اللغويين القدامى، مما جعلهم يفرّدون لها الأسفار؛ فأثبتوا بذلك حيوية اللغة، و أنّها توليدية غير جامدة مثلها كالجسد الحي، تتجدّد أعضاؤه كل حين.

و ما أحوّجنا للاستفادة من هذه الدراسات لتطوير و تبسيط اللغة العربية، و جعلها مسيرة لمقتضيات العصر، كالاستفادة من الأوزان التي وضعت لتحديد اسم الآلة مثلا، أو استثمار المصادر بأنواعها المختلفة، أو الأخذ بعملية النحت اللغوي. "فالمستعمل اليوم من مفردات اللغة العربية لا يزيد كثيرا عن عشرة آلاف مادة، تتّسع لحاجات التأليف و التعبير كلها، بينما نجد معجمات اللغة العربية تحوي أضعاف هذا العدد"¹.

إنّ الصرف العربي يتميز بمرونة خاصة، و ذلك من حيث تنوع أوزانه شكلا و بناء. فالبناء الصرفي له دور هام جدا في تنوع المعاني و يتجدد من صيغة لأخرى. إذ أنّ "للصيغة دورا مباشرا في عملية التجدد و التوالد المستمر لمفردات اللغة، إضافة إلى كونها جزءا من التحليل الصرفي فإنها تكسبنا معان جديدة، و هي المعيار الذي يحدّد الفروق"².

فالزيادة تحصل في الصيغة اللفظية قبل أن تمسّ الدلالة المعنوية، سواء أكان المعنى الجديد قريبا مما أخذ منه، أم كان بعيدا عن معناه الأصلي، فاختلاف العبارات و الأسماء يحتمّ اختلاف المعاني "فالألفاظ دالة عن المعاني، ثم زيد فيها شيء، أوجبت القسمة به زيادة المعنى له، و كذلك إذا انحرف به عن سَمْتِه و هديه، كان ذلك دليلا على حادث متجدد له"³.

¹ د. عبد اللطيف الصوفي - اللغة و معجمها في المكتبة العربية - دار طلائع للدراسات و الترجمة و النشر - الطبعة 1 1986 ص 31.

² اللغة العربية معناها و ميناها - ص 151

³ الأشباه و النظائر في النحو - الجزء الأول - ص 110

الاشتقاق و الصرف جزء لا يتجزأ من فهم العملية اللغوية و ما يطرأ عليها من تغيير في المبنى والمعنى، إذ أن الزيادة في المبنى تستلزم الزيادة في المعنى حتماً، و بذلك نجد أنفسنا قد دخلنا في مستوى آخر من الدرس اللغوي و هو الدلالة، و بذلك نجزم الحكم أن هذه المستويات اللغوية متقاربة فيما بينها، و لا يُفصل بينهما إلا من الجانب الدراسي. و باجتماع هذه المستويات يكون للغة العربية رصيداً غير نافذ لتجديدها المستمر، وهذا جانب آخر من تجدد اللغة العربية.

و مما لاحظناه في اسقرائنا للأفعال و الأوزان الواردة في سورة الكهف نموذجاً، أن الأفعال الثلاثة أكثر استعمالاً من غيرها و ذلك لحفّتها، و أن الأفعال الصحيحة أكثر تداولاً من الأفعال المعتلة.

أما الأوزان فقد لمسنا تفاوتاً فيما بينها، فمفتوح العين (فَعَلَ) في الماضي، احتل المرتبة الأولى ثم تلاه مكسور العين (فَعِلَ) و أخيراً مضموم العين (فُعِلَ)، و مرد ذلك أن (فَعَلَ) في الماضي تقابله ثلاث صيغ في المضارع.

و قد جاءت الأسماء المشتقة متفاوتة كذلك، حيث نجد ترتيبها : اسم الفاعل - الصفة المشبهة - اسم المكان - اسم التفضيل - اسم المفعول - اسم الزمان. و أما اسم الآلة فهو غير وارد. بالإضافة إلى أن الاشتقاق لهذه الأسماء كان من الفعل الثلاثي المجرد أكثر من غيره.

و نحن نتعامل مع النص القرآني لمسنا أن الآيات القرآنية متفاوتة الحجم، فهي إما طويلة لا تقبل التجزئة، لتحمل معها فكرة متعددة الجوانب، أو قصيرة دالة على معنى لا يمكن تأويله إلا كما أراده الحق المولى تعالى في سياقه القرآني. فاختيار القرآن للألفاظ "إنما جاء متناسقاً مع مقتضيات الحال، و طبيعة المناسبة ... فلا يتحقق المعنى المراد إلا بهذا اللفظ دون سواه ... فلا الألفاظ ذات أولوية على حساب المعاني، و لا المعاني ذات أولوية على حساب الألفاظ"¹.

¹ تطور البحث الدلالي - ص 53/49

كما أن القرآن الكريم أظفى للعربية زادا لغويا كبيرا إلى جانب تنوع الأساليب لم يعهدا العرب في نثرهم و لا شعرهم، كما يكفيه فضلا جعل من اللغة العربية لغة خالدة خلود هذا الدين.

و في الأخير لا أدعي أنني قد وفيت المراد في هذا الموضوع، و لا شك أنني أهملت جوانب عدة لم تنل نصيبها اللازم من التحليل و الدراسة، رغم ما بذلته من جهد، و رغم متاعب العمل و مشقته التي صادفناها و نحن ننجز هذا البحث، فأترك عملي هذا محل إثراء و تعقيب لكل دارس و متخصص. و الله من وراء القصد.

المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

- 01 القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم
د. إبراهيم أنيس
دلالة الألفاظ - مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة
الثانية سنة 1963
- 02 إحياء النحو - لجنة التأليف الترجمة و النشر
القاهرة - (د.ط) 1959
- 03 فجر الإسلام - مكتبة النهضة المصرية -
الطبعة 12 - 1975
- 04 شذا العرف في فن الصرف - مطبعة دار
الكتب المصرية - القاهرة 1967
- 05 دراسة الصوت اللغوي - عالم الكتب
القاهرة - الطبعة الثانية - 1987
- 06 علم الدلالة - عالم الكتب - القاهرة الطبعة
الثانية 1988
- 07 تفسير المراغي - دار الفكر - الطبعة الثالثة
المجلد الخامس الجزء 15 - المجلد السادس
الجزء 16 - الطبعة الثالثة - 1974
- 08 أبو بشر عمرو بن عثمان قنبر "سيبويه"
الكتاب - تحقيق عبد السلام محمد هارون دار
الجيل بيروت - لبنان - الطبعة الأولى (د.ت)
180هـ
- 09 أبو بكر محمد بن سهل السراج
الأصول في النحو - تحقيق عبد الحسين القتلي
مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة 01
الجزء 02 - 1985

- 10 أبو جعفر محمد بن جرير الطبري تفسير الطبري - تحقيق محمد شاكر - دار المعارف - القاهرة - (د.ط) الجزء 01 (ت 310هـ) 1969
- 11 أبو حاتم السجستاني (ت 255هـ) فعلت و أفعلت - تحقيق د. خليل إبراهيم العطية - جامعة البصرة (د.ط) - 1979
- 12 أبو الحسن علي بن عيسى الرماني معاني الحروف - تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلي - دار الشروق - جدة الطبعة الثالثة (د.ت)
- 13 أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي اشتقاق الأسماء - تحقيق د. رمضان عبد التواب - و د. صلاح الدين الهادي - مكتبة الخانجي - القاهرة - الطبعة 02 - 1994
- 14 أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بيان إعجاز القرآن - تحقيق و تعليق د. محمد خلف الله - و د. محمد زغلول سلام - دار المعارف مصر - الطبعة 02 - 1968
- 15 أبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغي الوجوه و النظائر لألفاظ كتاب الله العزيز و معانيها - تحقيق فاطمة يوسف الخيمي مكتبة الفرادي دمشق - سوريا - الطبعة 01 1998
- 16 أبو عبد الله بن إسماعيل البخاري صحيح البخاري - إنتاج المستقبل للنشر الإلكتروني
- 17 أبو الفتح عثمان بن جني الخصائص - تحقيق محمد علي النجار - دار الكتاب العربي (د.ت) الجزء 1-2 المكتبة العلمية (د.ت) الجزء 3

- 18 أبو الفتح عثمان بن جني
المنصف لشرح أبي الفتح عثمان بن جني
لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني - تحقيق
إبراهيم مصطفى و عبد الله أمين - مطبعة
مصطفى الياحي الحلبي - القاهرة الطبعة 01
1954
- 19 أبو القاسم عبد الرحمن بن القاسم
الزجاج
أبو منصور عبد الملك الثعالبي
(ت 429هـ)
- 20 أبو يحيى زكريا الأنصاري
فتح الرحمن بكشف ما يلتمس في القرآن
تحقيق أ. محمد علي الصابوني - مكتبة
الرحاب - الجزائر- الطبعة 02 - 1988
تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي - دار سؤال
للطباعة و النشر - دمشق الطبعة الثانية
1981
- 21 الألويسي البغدادي (ت 128هـ)
روح المعاني - دار إحياء التراث العربي -
بيروت لبنان - المجلد 01 الجزء 01 (د.ط)
(د.ت)
- 22 د. أسعد أحمد علي
الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين
البصريين و الكوفيين - تحقيق محمد محي
الدين عبد الحميد - مطبعة القاهرة -
الطبعة 04 - الجزء 01 - 1961
- 23 ابن الأنباري
24

- 25 ابن عصفور الإشبيلي
المتع في التصريف - تحقيق فخر الدين قباوة
دار المعرفة - بيروت - الطبعة 01 - الجزء 02
1987
- 26 ابن عقيل بهاء الدين
شرح ابن عقيل - تحقيق محمد محي الدين عبد
الحميد - دار الخير بيروت الجزء 01 -
1990
- 27 ابن فارس (ت 395هـ)
الصاحي في فقه اللغة العربية و مسائلها وسنن
العرب في كلامها - مطبعة عيسى البابي
الحلي - القاهرة (د.ط) - 1977
- 28 ابن فارس
معجم مقاييس اللغة - تحقيق عبد السلام
محمد هارون - دار الفكر للطباعة و النشر
و التوزيع (د.ط) الجزء 03 - 1979
- 29 ابن قتيبة
أدب الكاتب - تحقيق محمد الدالي - مؤسسة
الرسالة - الطبعة الثانية 1986
- 30 ابن قيم إمام الجوزية (ت 751هـ)
الفوائد المشوق إلى علوم القرآن و علم البيان
تحقيق جماعة من العلماء - دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان (د.ت)
- 31 ابن منظور الإفريقي المصري
لسان العرب - إنتاج المستقبل للنشر
الإلكتروني - دار صادر للطباعة و النشر
الطبعة العاشرة 1995
- 32 ابن هشام الأنصاري
شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب
المكتبة العصرية - صيدا بيروت 1988
- 33 ابن يعيش (ت 643هـ)
شرح المفصل - عالم الكتب بيروت
الجزء 06 و 10 (د.ت)

- 34 د. بكري شيخ أمين
التعبير الفني في القرآن الكريم - دار الشروق
الطبعة الرابعة 1980
- 35 د. تمام حسان
اللغة بين المعيارية و الوصفية - دار الثقافة
للنشر و التوزيع - الدار البيضاء المغرب
(د.ط) - 1980
- 36 د. تمام حسان
اللغة العربية معناها و مبناها - دار الثقافة
للنشر و التوزيع - الدار البيضاء المغرب
(د.ت)
- 37 د. تمام حسان
مناهج البحث في اللغة - دار الثقافة للنشر
و التوزيع - الدار البيضاء المغرب 1986
- 38 د. توفيق محمد شاهين
عوامل تنمية اللغة العربية - مطبعة الدعوة
الإسلامية - القاهرة - الطبعة 01 1980
- 39 د. توفيق محمد شاهين
المشارك اللغوي نظرية و تطبيق - مطبعة
الدعوة الإسلامية - القاهرة - الطبعة 01
1980
- 40 جاد الله محمد بن عمر الزمخشري
الكشاف عن حقائق غوامض التتريال و عيون
الأقاويل في وجوه التأويل - دار الكتاب
العربي - بيروت - لبنان (د.ط) المجلد 02
(د.ت)
- 41 جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)
الإتقان في علوم القرآن - تحقيق محمد أبو
الفضل إبراهيم - الهيئة المصرية العامة للكتاب
(د.ط) الجزء 01 و 02 - 1974

- 42 جلال الدين السيوطي
الأشباه و النظائر - قدمه د. فايز ترحيني -
دار الكتاب العربي - بيروت لبنان (د.ط)
الجزء 01 - 1984
- 43 جلال الدين السيوطي
المزهر في اللغة العربية و أنواعها - شرح
و تعليق محمد جاد المولى بك - محمد أبو
الفضل إبراهيم - علي محمد البحاري. المكتبة
العصرية - صيدا - بيروت 1987
الجزء 1-2
- 44 جورجى زيدان
الفلسفة اللغوية و الألفاظ العربية - الهلال -
القاهرة الطبعة الثالثة 1923
- 45 الخليل بن أحمد الفراهيدي
الجمال في النحو - تحقيق فخر الدين قباوة
الطبعة 05 - 1995
- 46 الخليل بن أحمد الفراهيدي
كتاب الحروف - تحقيق د. رمضان عبد
التواب - مكتبة الخانجي القاهرة - دار
الرفاعي الرياض - الطبع 01 - 1982
- 47 الأب : رفائيل نخلة الياسوعي
غرائب اللغة العربية - المطبعة الكاثوليكية
بيروت - الطبعة 01 - 1960
- 48 د. رمضان عبد التواب
فصول في فقه اللغة - دار التراث - القاهرة
(د.ط) - 1973
- 49 الزركشي بدر الدين محمد
البرهان في علوم القرآن - تحقيق محمد أبو
الفضل إبراهيم - دار المعرفة - بيروت
الطبعة 02 - الجزء 01 - 1972

- 50 سميح عاطف الزين
تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم - دار
الكتاب اللبناني - بيروت - الطبعة 02
1984
- 51 سيد سابق
فقه السنة - دار الفكر بيروت - الطبعة 01
الجزء 01 - 1977
- 52 سيد قطب
التصوير الفني في القرآن الكريم - دار الشروق
بيروت (د.ط) (د.ت)
- 53 سيد قطب
في ضلال القرآن - دار الشروق بيروت
المجلد 04 - الجزء 14 - 1976
- 54 أ. الشريف الجرجاني (ت 816هـ)
التعريفات - مكتبة لبنان - بيروت لبنان
الطبعة 01 - 1985
- 55 د. صبحي الصالح
دراسات في فقه اللغة - دار العلم للملايين
بيروت - الطبعة 09 - 1981
- 56 د. صفية مطهري
الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية - اتحاد
الكتاب العرب - سوريا - الطبعة 01
2003
- 57 صلاح الدين صالح حسنين
المدخل إلى علم الأصوات - دراسة مقارنة
دار الاتحاد العربي للطباعة - الطبعة 01
1980
- 58 د. الطيب بكوش
التصريف العربي من خلال علم الأصوات
الحديث - مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله
تونس - 1987
- 59 عباس حسن
التحو الوافي - دار المعارف - الطبعة 08
الجزء 03 - 1986

- 60 عبد الحميد مهدي
أمة القرآن - شركة الشهاب للنشر و التوزيع
الجزائر (د.ط) - 1987
- 61 د. عبد الراجحي
التطبيق الصرفي - دار النهضة العربية للطباعة
و النشر بيروت - 1973
- 62 عبد السلام المسدي
اللسانيات و أسسها المعرفية - الدار التونسية
للنشر و التوزيع - تونس/المؤسسة الوطنية
للكتاب - الجزائر - الطبعة 01 - 1986
- 63 د. عبد الصبور شاهين
في علم اللغة العام - مؤسسة الرسالة -
بيروت - الطبعة 04 - 1984
- 64 د. عبد العزيز عتيق
المدخل إلى علم النحو و الصرف - دار
النهضة العربية للطباعة و النشر - بيروت
الطبعة 02 - 1974
- 65 عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)
دلائل الإعجاز - تقديم علي أبو زقية -
الأنيس السلسلة الأدبية - المؤسسة الوطنية
للفنون المطبعية - 1991
- 66 د. عبد اللطيف الصوفي
اللغة و معاجمها في المكتبة العربية - دار
طلاس للدراسات و الترجمة و النشر -
الطبعة 01 - 1986
- 67 عمر بن أبي حفص
فتح اللطيف في التصريف على البسط
و التعريف - ديوان المطبوعات الجامعية
الطبعة 01 - 1991
- 68 د. فاضل مصطفى الساقي
أقسام الكلام العربي حسب الشكل
و الوظيفة - تقديم تمام حسان - المطبعة
العالمية - القاهرة (د.ط) - 1977

- 69 د. فايز الداية
علم الدلالة العربي النظرية و التطبيق - دار
الفكر دمشق - سورية الطبعة 02 - 1996
- 70 د. فخر الدين قباوة
تصريف الأسماء و الأفعال - مديرية الكتب
و المطبوعات الجامعية الطبعة 02 - 1981
- 71 فرحات عياش
الاشتقاق و دوره في نمو اللغة - ديوان
المطبوعات الجامعية - الجزائر - 1995
- 72 فردينان دي سوسير
محاضرات في الألسنية العامة - ترجمة يوسف
غازي - مجيد النصر. المؤسسة الجزائرية
للطباعة (د.ط) - 1986
- 73 القرطي
الجامع لأحكام القرآن - دار الكتب العلمية
بيروت - الجزء 20 - 1986
- 74 محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي
مختار الصحاح - دار الكتاب العربي -
بيروت لبنان - (د.ط) (د.ت)
- 75 د. محمد توفيق محمد سعد
دلالة الألفاظ عند الأصوليين - دراسة بيانية
ناقدة - مطبعة الأصالة - الطبعة 01 1987
- 76 محمد حسين علي الصغير
تطور البحث الدلالي - دراسة تطبيقية في
القرآن الكريم - موسوعات الدراسات
القرآنية - مطبعة العاني - بغداد (د.ط)
(د.ت)
- 77 د. محمد سمير مجيب اللبدي
معجم المصطلحات النحوية و الصرفية -
مؤسسة الرسالة - بيروت (د.ط) (د.ت)

78 أ. محمد الطاهر بن عاشور

تفسير التحرير و التنوير - الدار التونسية
للنشر - تونس/المؤسسة الوطنية للكتاب
الجزائر (د.ط) - المجلد 07 - الجزء 15
المجلد 08 - الجزء 16 - 1984

79 محمد عبد الله أبو النجا

علم أصول الفقه - دار النشر و الطباعة
الطبعة 03 (د.ت)

80 محمد العفيفي

مقدمة في تفسير الرسول (ص) للقرآن الكريم
منشورات دار السلاسل الكويت (د.ط)
1986

81 محمد المبارك

دراسات أدبية لنصوص من القرآن - دار
الفكر بيروت - الطبعة 04 - 1973

82 محمد المبارك

فقه اللغة - مطبعة جامعة دمشق (د.ط) -
1960

83 محمد نور الدين المنجد

الترايف في القرآن الكريم بين النظرية
و التطبيق - دار الفكر - دمشق -
الطبعة 01 - 1997

84 د. محمد أحمد نخلة

دراسات قرآنية في جزء عم - دار العلوم
العربية - بيروت لبنان - الطبعة 01 1989

85 أ. مصطفى الغلاييني

جامع الدروس العربية - المكتبة العصرية
للطباعة و النشر - بيروت الطبعة 14 1980

86 أ. نعيم الحمصي

فكرة إعجاز القرآن - تقديم محمد بهجة
البيطار - مؤسسة الرسالة - الطبعة 02
1980

87 د. وسيمة عبد المحسن المنصور

أبنية المصدر في الشعر الجاهلي - جامعة
الكويت - الطبعة 01 - 1984

المجلات و الدوريات

- 01 د. عائشة عبد الرحمن
الدلالة اللفظية في القرآن - مجلة المعرفة -
السنة الأولى - العدد 04 أوت 1960
- 02 د. عائشة عبد الرحمن
القرآن و التفسير العصري - مجلة اقرأ -
إصدار دار المعارف مصر 1970
إقرأ 335 - نوفمبر 1970
- 03 د. عائشة عبد الرحمن
من أسرار العربية في البيان القرآني - مجلة
اللسان العربي - الرباط - مطبعة فضالة
المجموعة 08 - العدد 01 - يناير 1971
- 04 مهدي عرار
انفتاح الدلالة في النص القرآني - المعرفة
إصدار المعهد العالمي للفكر الإسلامي
السنة 07 - العدد 27 - 2001

الفصل الأول

01	الاشتقاق في اللغة
03	تعريف الاشتقاق
04	أصل الاشتقاق
08	أقسام الاشتقاق
11	الاشتقاق الكبير
13	الاشتقاق الأكبر
16	النحت
17	العلاقة بين الاشتقاق و الصرف
19	الاشتقاق في سياقه التركيبي
19	اسم الفاعل
21	صياغته
24	صيغة المبالغة (مبالغة اسم الفاعل)
26	اسم المفعول و صياغته
27	الصفة المشبهة
28	صياغتها
30	اسم التفضيل
31	شروط بناء صيغة أفعل التفضيل
32	اسم الزمان والمكان
34	اسم الآلة
36	الخلاصة

الفصل الثاني

- 38 _____ تعريف الصرف
- 39 _____ مدارات علم الصرف
- 42 _____ الميزان الصرفي
- 48 _____ الإعلال والإبدال
- 49 _____ I الإعلال
- 49 _____ 1 الإعلال بالقلب
- 49 _____ قلب الياء و الواو همزة
- 52 _____ قلب المهمزة ياء أو واو
- 54 _____ قلب الألف ياء
- 54 _____ قلب الواو ياء
- 57 _____ قلب الألف واو
- 57 _____ قلب الياء واو
- 58 _____ قلب الواو والياء ألفا
- 60 _____ 2 الإعلال بالنقل
- 62 _____ 3 الإعلال بالحذف
- 64 _____ II الإبدال
- 64 _____ إبدال الواو والياء تاء
- 65 _____ إبدال تاء الافتعال طاء
- 66 _____ إبدال التاء الافتعال دالا
- 67 _____ الحروف التي تبدل من غيرها
- 67 _____ الصيغة و دورها في التحليل الصرفي

الفصل الثالث

- 70 _____ نشأة علم الدلالة
- 71 _____ علم الدلالة بين العلوم الأخرى
- 73 _____ منهج البحث الدلالي
- 73 _____ المنهج الدلالي عند العرب
- 79 _____ المنهج الدلالي عند الأوروبيين
- 81 _____ اعتبارية الدليل
- 84 _____ المقام الاجتماعي و دوره في تحديد المعنى الدلالي
- 87 _____ التطور الدلالي في اللغة العربية
- 93 _____ المجاز وتطبيقاته الدلالية
- 95 _____ المشترك اللفظي
- 95 _____ المشترك عند القدماء
- 97 _____ المشترك عند المحدثين
- 98 _____ الترادف
- 99 _____ الترادف في القرآن الكريم
- 100 _____ ثنائية التزامن والتعاقب
- 102 _____ البعد الدلالي في النص القرآني

الفصل الرابع : التطبيق

- 105 _____ تقديم سورة الكهف
- 108 _____ الدراسة التحليلية إفرادية و تركيبية
- 134 _____ حصر إجمالي للمشتقات في سورة الكهف
- 138 _____ الخاتمة
- 141 _____ قائمة المصادر و المراجع
- 152 _____ فهرست الموضوعات

